المحرر
AL-MOHARER

أسبوعية مستقلة

٤٢١٧٢

صرخة الحق في زمن الصمت

رئيس التحرير المسؤول : نهاد الغادري
Rédacteur en chef : Nihad Al - GHADRY

العدد ٢٨٦/٤٤ . الاثنين ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٥
N° 44/286 - 16 JANVIER 1995 - 12 F.F

تقرير سرّي للمخابرات الأميركية يحذّر:
٥ مصادر للخطر على الولايات المتحدة ١٠

غزة:
اطلاق نار على مقرّ عرفات

غزة - خاص

تفرض اجهزة امن حكم الذات تعتيماً شديداً على هذه الحادثة التي تعتبر الاولى من نوعها بعد قيام «السلطة الوطنية». فقد علمت «المحرر» من مصادر موثوقة ان مقر اقامة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في غزة قد تعرّض يوم الخميس ٥ كانون الثاني (يناير) الجاري الى اطلاق نار غزير من قبل مجهولين ولم يسفر عن وقوع اصابات. كذلك لم تعرف الاسباب الدافعة اليه، وما اذا كانت سياسية ام شخصية.

وعلى اثر ذلك الحادث قام جهاز «امن الرئاسة» المكلف بحماية عرفات شخصياً باتخاذ اجراءات امنية مشددة حول المقر، كما قام بتركيب كشّافات ضوئية على جوانب المقر، وقد تم استيراد هذه الاجهزة من اسرائيل.

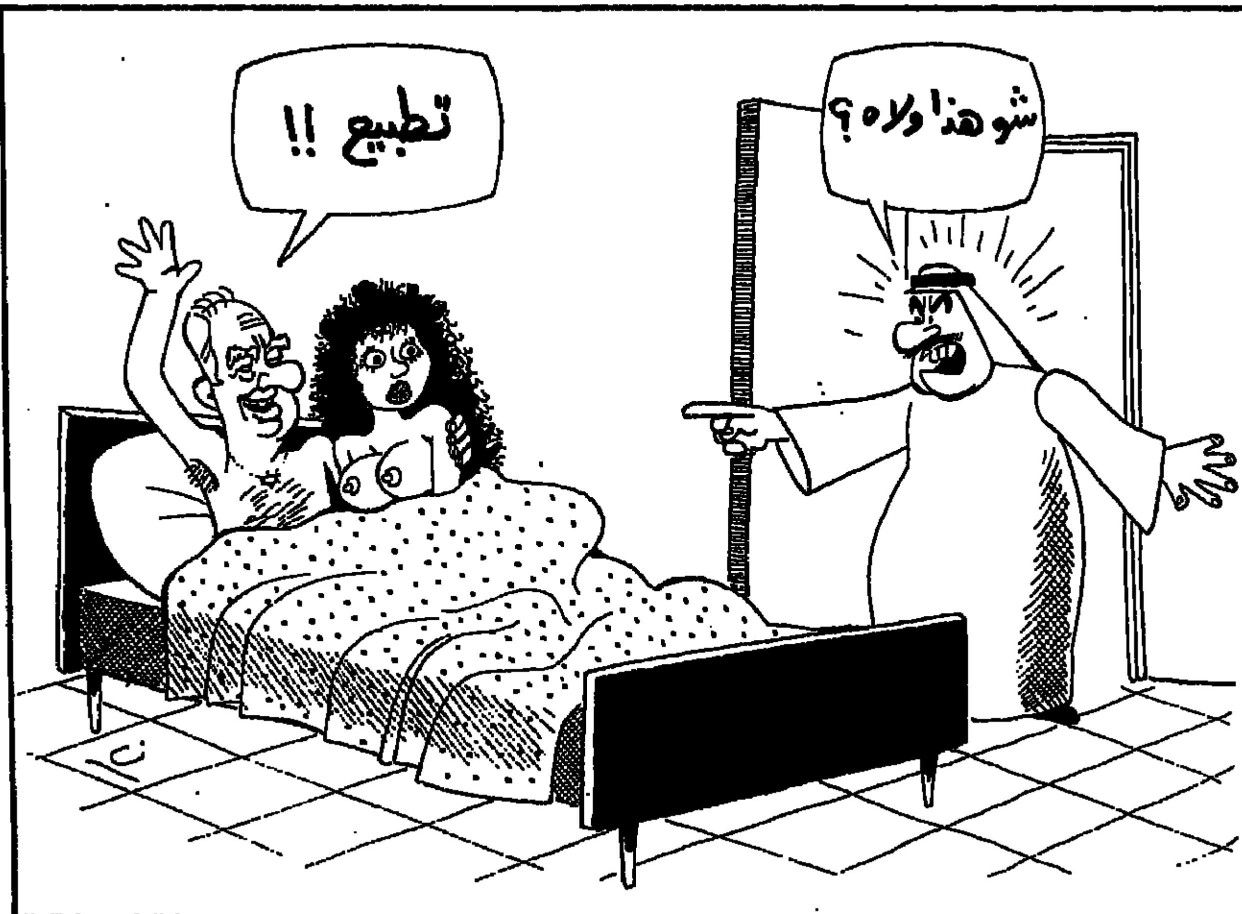
ستخبارات الاوروبية تكشف الطرق السرية لتهريب الاسلحة الى اسلاميي الجزائر ٧

القاهرة رفضت خطة اميركية سرية للاطاحة بالقذافي ٩

راقب العام للاخوان المسلمين في الأردن:
قصر لم يقفل أبوابه في وجه الاسلاميين

في حوارين مع "المحرر" ٤ ٦

الأمين العام المساعد للجامعة العربية عدنان عمران:
الأمن الخارجي قد يوفر الاستقرار اليوم .. لكنه ليس دائما

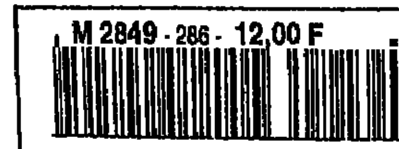


"المحرر" تتابع قصة انشقاق البعث اليمني ٨

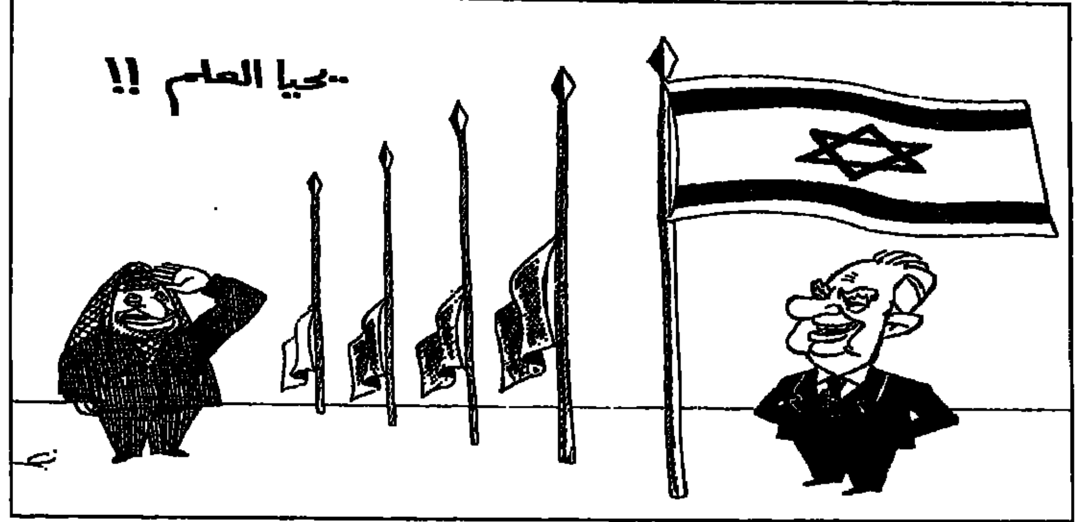
أميركا لن ترفع الحظر عن لبنان قبل تجريد "حزب الله" من السلاح ٦

وصية ميتران السياسية قبل رحيله ١٧

خلافات أميركية - اسرائيلية حول مبيعات السلاح للصين ٣



Suisse 3FS. Pays-Bas 4,75FL. Luxembourg 40FL. Gabon, Sénégal, Côte d'Ivoire 600 CFA. U.K. 100 P. Grèce 400 DRS. Canada 2,5$



"فلاشا" فلسطينية الى "دولة" عرفات

١٠ آلاف مقاتل من مخيمات لبنان الى غزة... على دفعات

بيروت - «المحرر»:

قد لا تجد الحكومة اللبنانية خلال الاسابيع العشرة المقبلة بدأ من ابعاد ما بين ثمانية وعشرة الاف مقاتل فلسطيني تابعين لمنظمة التحرير عن مخيمات الجنوب اللبناني في صيدا وصور بالقوة، اذا رفض هؤلاء الالتحاق بالسلطة الجديدة في غزة للعمل ضمن عناصر الشرطة الفلسطينية هناك.

ومن المقرر ان يجري البدء بنقل هؤلاء المقاتلين على دفعات تبلغ اولاها الفي عنصر مسلح وسوف يتم ذلك بالاتفاق مع اسرائيل عبر الحدود الجنوبية او بالبحر قبل نهاية نيسان (ابريل) المقبل على ان تنتهي عملية الترحيل بكاملها قبل نهاية العام الجاري.

وقطع وزير الداخلية اللبناني ميشال المر الطريق على عمليات اخذ ورد بدأت تتصدر وسائل الاعلام المحلية والعربية عندما اعلن ان «مسؤولين فلسطينيين اجروا اتصالات ببعض الأجهزة الأمنية (اللبنانية) التابعة لوزارة الداخلية وابلغوها انهم يحضرون انفسهم لنقل حوالي الفي فلسطيني، وان الاجهزة اكدت لهم انها لا تمانع»... وعلى الرغم من نفي ممثل منظمة التحرير في بيروت شفيق الحوت علمه بمثل هذه الاتصالات، ورفضه ابعاد اي فلسطيني عن لبنان بالقوة، فان مسؤولين لبنانيين يؤكدون حصول هذه الاتصالات المباشرة معهم دون مرورها بمكتب المنظمة المشلول حالياً في لبنان، كما يبدون تشدداً ملحوظاً حيال الممتنعين عن الرحيل، خصوصاً اذا حصلت الحكومة اللبنانية على الضوء الأخضر من ياسر عرفات الذي يبدو انه بحاجة ماسة الى هؤلاء المقاتلين لدعم شرطته الضعيفة.

وتقول تلك الاحصاءات التي تسربت الى «المحرر» ان ما بين ٨ و١٠ الاف مقاتل فلسطيني كانوا قد عادوا الى مخيمات الجنوب عبر طرقات بحرية وبرية بعد اخراجهم من لبنان عام ١٩٨٢ على اثر الغزو الاسرائيلي، بعدما تلقوا مساعدات مهمة من «القوات اللبنانية» بقيادة سمير جعجع منذ منتصف الثمانينات. ونقلت مصادر صحافية عن لسان «ابو الطيب» قوله ان «القوات اللبنانية» تقاضت مبلغ ٥٠٠ دولار عن كل فلسطيني نقلته الى مخيمات الجنوب بحراً، بعد وصول عشرات السفن الى شواطئ جونية ما بين ١٩٨٥ و١٩٨٩ قادمة من تونس وقبرص، محملة بمئات المقاتلين الفلسطينيين.

من جهة اخرى، نفى وزير الداخلية اللبناني علمه بوجود «تحرك فرنسي» باتجاه اسرائيل لتأمين نقل المقاتلين الفلسطينيين الى غزة. الا ان اوساطاً فلسطينية ولبنانية مسؤولة على حد سواء اكدت اشتراك فرنسا في العملية التي وصفتها بانها شبيهة الى حد ما بعملية نقل «الفلاشا» اليهود من اثيوبيا الى اسرائيل في الثمانينات.

وينقسم الفلسطينيون المؤيدون لعرفات في لبنان حول خطوة نقل مقاتليهم الى الخارج، فمنهم من يحبذها على أساس انها تدعم السلطة الجديدة هناك في وجه المتطرفين الفلسطينيين المناوئين لها، بينما تعتبرها فئة اخرى «طعنة موجهة الى هيبة عرفات» في مخيمات لبنان، ومقدمة لتصفية قواه فيها، تمهيداً لسيطرة اجنحة الرفض الفلسطينية الأخرى المدعومة من جبهة الرفض المقيمة في سورية.

"الليكود" طلب فتح تحقيق بالموضوع

«أسرار» أبو مازن تثير زوبعة في اسرائيل

الاراضي المحتلة - باسل ياسين

اثار نشر مقتطفات من كتاب محمود عباس (ابو مازن) «الطريق الى اوسلو» زوبعة سياسية عاصفة في اسرائيل يحاول حزب الليكود المعارض توظيفها في المعركة الانتخابية القادمة، في مواجهة خصمه اللدود حزب العمل.

حصل ذلك على الرغم من ان نشر مقتطفات من هذا الكتاب في وقت سابق لم يثر الضجة المثارة هذه الأيام، والتي تتزامن مع تراجع شعبية حزب العمل ورئيسه اسحق رابين لصالح حزب الليكود وزعيمه نتنياهو.

ابرز ما ورد في كتاب «ابو مازن» كشفه عن اتصالات سرية جرت بين منظمة التحرير الفلسطينية وحزب العمل يوم كان في المعارضة، قبيل الانتخابات البرلمانية الأخيرة، التي اوصلت رابين وحزبه الى سدة الحكم، وقد استهدفت هذه الاتصالات مساعدة حزب العمل في هذه الانتخابات من خلال ضمان اكبر نسبة من اصوات الناخبين العرب في فلسطين المحتلة عام ٤٨ لصالح رابين وحزبه.

واشار ابو مازن في كتابه الى ان هذه الاتصالات قد جرت مع شخصية اسرائيلية رفيعة تاكد لاحقاً انها ليست سوى وزير الصحة الحالي افرايم سنيه، وقد قام بها سعيد كنعان احد قادة «فتح» في الأراضي المحتلة.

هذا الكلام بدأ حزب الليكود توظيفه في الحملة الانتخابية القادمة والتي من المقرر ان تجري في العام ١٩٩٦ حيث طالب بتشكيل لجنة تحقيق في الموضوع، ولم يقتنع بالنفي الذي صدر عن رابين وسنيه وسعيد كنعان وابو مازن نفسه والذي اعلن ان مثل هذه الاتصالات لم تكن رسمية، ولم تجر بين قيادة المنظمة وحزب العمل، وانما كانت مبادرة فردية لا اكثر ولا اقل.

والمهم في الأمر، ليس الكتاب بحد ذاته، ولا المعلومات التي وردت فيه، وانما تكمن اهميته في قيام ابو مازن بنشر هذه الأسرار وفي هذه المرحلة الحرجة لاسحق رابين وعرفات معاً. فهل هي محاولة من ابي مازن لهز العصا امام اسحق رابين وتذكيره بالوعود التي قطعها على نفسه للفلسطينيين خلال هذه المحادثات السرية، ولم ينفذ الكثير منها بعد وصوله للسلطة، ام انها محاولة من ابي مازن الذي يعتبر مهندس اتفاق أوسلو لاستعادة ما خسره من مكانة ونفوذ في الحلبة السياسية بعد خلافه مع عرفات؟!

أراهنك... سأقرأها في "المحرر"

رمضان البطة، احد زعماء حركة «فتح» في منطقة الخليل، حاول اثناء زيارة قام بها الى عمان مؤخراً، ان يحصل على نسخة من المذكرة التي كانت قيادة الحركة في غزة قد بعثت بها الى اللجنة المركزية، ففشل في ذلك. وذهب الى عضو اللجنة المركزية عباس زكي طالباً ان يطلع على هذه المذكرة، لكن زكي رفض تلبية طلبه متذرعاً بصدور «تعليمات مشددة من الأخ ابو عمار» تمنع وصول المذكرة الى غير اعضاء اللجنة المركزية. وهنا ما كان من البطه الا ان رد عليه بالقول: «اراهنك بانني ساقراها الاسبوع المقبل في «المحرر». وهذا ما حصل بالفعل، حيث نشرت «المحرر» تلخيصاً لابرز ما ورد في المذكرة التي حطت في مكاتبنا بنصها الأصلي.

في الكواليس

تعالوا الى «ارض الميعاد»

فوجئ طلاب جامعتي القاهرة وعين شمس باشخاص غرباء داخل الحرم الجامعي على مدار عدة ايام، وهم يوزعون منشوراً تدعو فيه السفارة الاسرائيلية الى زيارتها والحصول على كتب مجانية... ومعلومات اخرى».

ولما ذهب بعضهم لاستطلاع الامر وجدوا بانتظارهم دعوة صريحة من السفارة لزيارة «ارض الميعاد»، فقاموا باثارة الموضوع على نطاق واسع... ولم يعد «الغرباء» الى الجامعتين من جديد!

مراسلون صحافيون لاسرائيل

تكرار اتصال التلفزيون الاسرائيلي باحد الصحفيين الاردنيين «على الهواء مباشرة» لاستطلاع رأيه في الأحداث السياسية، دفع بعض المراقبين الى الاعتقاد بأن هذا الصحفي قد اصبح مراسلاً للتلفزيون الاسرائيلي في عمان.

وكانت الانباء قد ذكرت ان عدداً من الصحفيين ذوي الرغبة في الاثراء السريع أبرموا عقوداً مع وسائل الاعلام الاسرائيلية للعمل كمراسلين لها في عمان، ولكنهم اثروا تأجيل الكشف عن ذلك مؤقتاً، تماماً كما اثر عدد من الصحفيين التعتيم على اسمائهم بعد ان حضروا حفل العشاء الذي اقامه لهم القائم بالأعمال الاسرائيلي في عمان الاسبوع الماضي.

مشاورات لبنانية - اميركية

علمت «المحرر» من مصادر على صلة بالمشاورات اللبنانية - الأميركية الجارية تمهيداً للاجتماعات التي ستعقدها اللجنة الامنية اللبنانية في واشنطن قريباً، ان الغاية الأولية من هذه الاجتماعات «اخراج الملف اللبناني من الثلاجة». فموضوع رفع الحظر المفروض على مجيء الرعايا الاميركيين الى لبنان لن يبت به الا في مرحلة لاحقة في ضوء تطور المفاوضات على المسار الاسرائيلي - السوري والبت في امر انتقال عدد من المسلحين الفلسطينيين الى مناطق الحكم الذاتي. لذا فان اخراج الملف اللبناني من الثلاجة هو اجراء اميركي - لبناني على هامش المفاوضات وليس من صلبها.

هيكل يرفض تصوير زفاف ابنه

رفض الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل محاولات بعض مصوري الصحف التقاط صور تذكارية لحفل عقد قران ابنه حسن الذي اقيم باحد فنادق القاهرة الكبرى، وبرر ذلك بعدم رغبته في ادخال اولاده في دائرة الضوء في الحياة السياسية المصرية.

جدير بالذكر ان ابناء كبار المسؤولين والسياسيين في مصر يقعون الآن في دائرة كبيرة من الشبهات والشائعات بسبب استغلال نفوذ ابائهم في اعمال «البزنس».

كما رفض هيكل محاولات بعض الأصدقاء مجاملته في الحفل خصوصاً الفنانين، ولم يتضمن الحفل اية فقرات غنائية او رقصات، واقتصر على حفل استقبال بسيط حضره لفيف من المسؤولين الحاليين والسابقين، بعيداً عن اضواء السياسة وعواصفها.

الثقافة لـ «الملاهي الليلية»!

انفجر الخلاف مجدداً بين وزير السياحة المصري ممدوح البلتاجي وفاروق حسني وزير الثقافة بعد اصدار القضاء الاداري حكماً باحقية وزارة الثقافة في الاشراف على الملاهي الليلية، وكانت الوزارتان قد تقدمتا بطلبين يبين كل منهما احقيتها بالاشراف على علب الليل.

ويأتي الخلاف الاخير ضمن سلسلة خلافات بين الوزارتين كان من ابرزها الاشراف على اوبرا عايدة، والتي حسمها وزير الثقافة عندما اصطحب معه الرئيس المصري في جولة تفقدية قبيل افتتاحها.

قطر دفعت التزاماتها لـ «اسرائيل»!

الاتصالات الهاتفية المباشرة بين اسرائيل ودولة قطر بوشرت منذ فترة عن طريق شركة «بريتش فلكوم» البريطانية و«اي.تي.اند.تي» الاميركية. وقد حولت الحكومة القطرية في نهاية العام الماضي لأول مرة الى شركة بيزك للاتصالات في الدولة العبرية نفقات الخدمات الهاتفية بين البلدين، واشتمل الحساب الأخير على مكالمات لمدة ثمانية آلاف دقيقة. وعقب مدير شركة «بيزك» اسحق كاول على التزام القطريين بدفع حسابهم في موعده بأن هذه الخطوة بادرة على طريق تحسين العلاقات اكثر بين البلدين والشركتين القطرية والاسرائيلية.

تقرير اسرائيلي مليء بالمزاعم كان في جعبته

ومناقشات عاصفة لوزير الدفاع الأميركي في تل ابيب

جاء لـ «التحقيق» في قضية بيع التكنولوجيا الأميركية للصين ففجروا في وجهه قضية البرنامج النووي الايراني

القاهرة - محمود بكري

في الوقت الذي وصل فيه وزير الدفاع الأميركي الى المنطقة ضمن جولة شملت مصر واسرائيل، انطلقت التهديدات من تل ابيب بضرب المنشآت النووية الايرانية باعتبارها تشكل خطراً جسيماً عليها. ويرجع السر في ذلك الى محاولة اسرائيل استباق اي ازمة قد تطرأ على العلاقات الاسرائيلية الأميركية، خصوصاً وان في مقدمة القضايا التي كانت مثار بحث وتحقيق من قبل وليام بيري في عملية المبيعات الاسرائيلية للصين، التي شملت التكنولوجيا الأميركية التي تستخدم في صناعة طائرة جديدة يطلق عليها (إف - ١٠). اما القضية الأخرى فتتعلق بتوقيع اسرائيل - اضافة الى مصر - على معاهدة حظر الأسلحة النووية.

وقد سارعت تل ابيب الى هذا التصرف بعد ان طلب السفير الأميركي لديها بشكل رسمي ان تعد تصورها لما يمكن ان تطرحه على الوزير الأميركي اثناء زيارته القريبة فيما يتعلق بهذه القضايا.

فما كان من اسحق رابين الا ان دعا الى اجتماع سريع مع مستشاريه الذين نصحوه باثارة موضوع التسلح النووي الايراني وتصعيده باعتباره القضية الأولى والاساسية.

وسرعان ما بعثت اسرائيل تقريراً مطولاً الى الرئيس الأميركي بيل كلينتون ووزيري الخارجية والدفاع، بالاضافة الى رئيس الأركان تضمن معلومات زعمت انها حصلت عليها من شخصيات ايرانية تعمل في البرنامج النووي الايراني... وان ايران حصلت على كميات كبيرة من البلوتونيوم واليورانيوم من الاتحاد السوفياتي - سابقاً - ، بالاضافة الى وجود تعاون نووي خاص بين ايران وكل من باكستان والصين، تمدان بموجبه ايران ومنذ ٤ سنوات باشكال متطورة من المعدات والخبرات التكنولوجية المستخدمة في اطار هذا البرنامج.

وزعم التقرير ان ايران اجرت اتصالات مؤخراً مع جمهورية اوكرانيا لاستقدام عشرة من علماء الذرة النووية، كما قال بأنه على الرغم من ان الولايات المتحدة قامت بشراء ٦٠٠ طن من البلوتونيوم من كازاخستان للحؤول دون امتلاك ايران اية كمية من هذه المواد، الا ان هناك دولاً اخرى، ولاسيما من الدول الاشتراكية قامت بتوريد حوالي ٢٠٠ طن من البلوتونيوم والمواد المخصبة لايران.

وفي تصور التقرير الاسرائيلي ان البرنامج النووي الايراني سيبلغ ذروته مع اوائل عام ١٩٩٧... وان اسرائيل لن تكون الدولة الأولى المستهدفة من هذا البرنامج، وزعم في الوقت نفسه ان عدداً من العلماء العراقيين يعملون في البرنامج النووي الايراني بموافقة الحكومة العراقية، وقد تم هذا التعاون في اطار صفقة يحصل العراق بمقتضاها على تسهيلات ايرانية من اجل البدء في اعادة تصنيع اسلحة الدمار الشامل.

وحسب المعلومات فقد حمل وليام بيري معه خلال زيارته لاسرائيل الرد الأميركي على هذا التقرير، وقد جاء في الرد، انه اياً كانت طبيعة المدى والتقدم الذي حدث في البرنامج النووي الايراني، الا ان خطره الأكبر سينعكس على المصالح الاستراتيجية الأميركية في كل منطقة الشرق الأوسط، وليس على اسرائيل وحدها.

ومع ذلك عرضت اسرائيل على بيري امكانية القيام بعمل وقائي ضد المنشآت النووية الايرانية على ان تتحمل الولايات المتحدة جزءاً اساسياً من تكاليف العملية العسكرية.

وطلبت مقابل ذلك عدم الضغط عليها في موضوع الانضمام الى معاهدة حظر الأسلحة النووية، ثم اغلاق ملف بيع أسرار التكنولوجيا الأميركية للصين.

رد وليام بيري كان سلبياً على الفور وقد رفض هذه المطالب، واشار الى انه اذا ثبت تورط اسرائيلي في نقل التكنولوجيا العسكرية الأميركية الى الصين، فان ذلك سيشكل أزمة في العلاقات الأميركية الاسرائيلية.

بالاضافة لما سبق، اخذ موضوع المشاركة في الترتيبات الأمنية بالخليج حيزاً من مباحثات وزير الدفاع الأميركي في اسرائيل انطلاقاً من «القناعة» بأن اسرائيل قوة لا يجوز الاستهانة بقدراتها في مواجهة الخطر الايراني في الخليج، ولهذا لا بد من اشتراكها في برنامج هذه الترتيبات لمواجهة البرنامج النووي الايراني.

من اجل السلام: مزيد من السلاح لاسرائيل!

«المحرر» - خاص

تسعى اسرائيل في المرحلة الراهنة الى توقيع اتفاقات عسكرية هامة مع الدول الأوروبية خلال الشهر الجاري، بهدف تحديث قدرات جيشها والاستفادة من التكنولوجيا العسكرية الأوروبية في مواجهة اية تكنولوجيا يمكن ان تحصل عليها سورية مستقبلاً.

وقد طلبت اسرائيل من الدول الأوروبية امدادها باحدث الأنظمة العسكرية الأوروبية بعد قرار رفع الحظر الأوروبي عن تصدير السلاح لسورية، كما بذل سفراؤها في الدول الأوروبية جهوداً مكثفة لاقناع هذه الدول بعدم امداد سورية باية متطلبات عسكرية في الوقت الراهن، حتى ولو كانت من نوعيات الأسلحة غير الاستراتيجية حتى توافق على السلام مع اسرائيل. وقد تزامن هذا التحرك الاسرائيلي مع «توصية» من الخارجية الاميركية لسفراء الدول الأوروبية بالاستجابة للمطلب الاسرائيلي في هذا الشأن.

وتؤكد المعلومات ان محادثات عسكرية هامة سيجريها وفد اسرائيلي من المتوقع ان يبدأ جولة أوروبية خلال الاسبوعين المقبلين لتحقيق هذا الهدف.



عائد من سورية



« .. زار الزميل نهاد الغادري وطنه سورية بعد غيبة طالت عنه ، وحين عاد قبل نهاية العام الماضي ، أعجزه الانفعال عن الكتابة . وهاهو يكتب خاطرته عن تلك الزيارة . ويقول إنه مازال عاجزا عن التعبير ، فلسورية في ذاكرته حجم التاريخ والأمل .. »

«المحرر»

تختلط بداخلي المشاعر وتتدافع الذكريات . فلقد غادرت سورية قبل ثلث قرن تقريبا ضاريا في الأرض والمجهول ، باحثا عن الأمن والحرية ، وعدت إليها بعد كل تلك الأعوام الطويلة : عجافها وسمانها ، باحثا عن الوطن الذي افتقدت .. ومعه الأمن والحرية .!

عجيب هو الحنين إلى الأرض والأهل كم هو اكبر وأعظم ، في نهاية مطاف العمر ، من كل تلك النزوات التي جرفتنا من خندق إلى خندق ، وحولتنا من الاصيل إلى البديل فلم نجد في هذا ما هربنا منه من ذاك . أخذنا النجاح وفقدنا الصدق . حصلنا على الجزء وافتقدنا الكل . انتسبنا لغير دمنا . عشنا غرباء في الغربة . تقلّعت جذورنا من الوطن فتقطّعنا حسرة على ما خلّفنا وراءنا وفات من أمسنا وماضينا . خسرنا اهلنا فخسرنا أنفسنا . سقطنا في نجاحنا . كان النجاح وهما مُعلّقاً بغير أرض له يقف عليها أو سقف يحميه ، ولا أهل يحيطونه بالفرح والحب .. اكتشفنا في الغربة الوطن ولوعة الحنين إليه .!

* * *

حلوة هي العودة إلى الوطن . حلوة بما أهاجت من ذكريات ولاأغلى : الطفولة ، والمدرسة ، والشباب ، والعمل ، والرفاق ، وثرثرات المقاهي ، وأحداث تاريخ بعيد - قريب ، والمواقع التي شهدت شقاوتنا وعبثنا ، جدنا وكفاحنا ، وقصص الذين أحببنا أو كرهنا ، والذين اتفقنا معهم أو اختلفنا ... فبعد تلك السنوات من الغربة الطويلة المُضنية ، وذلك النجاح اليتيم اللاوطن له ، يرتدي كل شيء لباس الحب والحنين ، ولا يعود في النفس والعين متسع لغير الوطن والأهل ... لغير الأرض بشميم عَرارها وعبق ترابها المقدس .

حين وطئت قدماي أرض حبيبتي سورية بعد غيبتي الطويلة عنها لم أصدق . تمنيت لو أن والدي كان هناك يشهد لقاء الحبيبين - وقد شهد وداعهما - ولكنه غادرنا ينتظرني هناك في الوطن الأخير لكل البشر . بكيت في مطار دمشق بحرقة طفل محروم . شكرت وحمدت وصليت في داخلي . سألني قلبي الخافق : أكان ثمّ شيء يستحق أن يُهجر من أجله هذا الوطن أيها الشقي ، أم هي نزوات الشباب وأوهامه ومطامحه ..؟ قلت: لاشيء .. لاشيء .. كل ماهو خارج الوطن وهم وقبض الريح . كل ماهو على غير أرضه زائل . إنه درس الغربة الأول .. وقديما قالت الأعرابية لابنها وهو يغادرها ضارباً في الأرض : يابني إذا كنت في غير وطنك فلاتنس نصيبك من الذل . صدقت ياأختاه فما أحسب عربياً في الغربة ، مهما بلغ نجاحاً ، لايدفع ضريبة الغربة وذلها الذليل .

* * *

لا أملك أن اتحدث عن سورية وأهلي والرفاق بغير الخير . ولقد يعرف الكثير من الإخوة هناك وفي الخارج أنني رفضت أن أكون غير نفسي خلال تلك الغربة . كانت قناعتي أن من يختار الخروج من الوطن لا يحق له أن يكون جزءا من لعبة السياسة ولا أن ينظّر لها وينصّب نفسه حكَما فيها أو لاعبا من لاعبيها . يمتنع عليه أن يكون غير مواطن فحسب . فالعمل من الخارج كثيرا ما يفرض علينا ما لانحب ، وقد يقترب بنا من المؤامرة أو الخيانة على غير مانتوقع .!

من هنا فقد حددت لنفسي موقفا ارحت به واسترحت . وعاشت سورية في ضميري دوما وطنا بكل أهله ولكل أهله ، لافرق بين مدينة وريف ، ولا بين سهل وساحل وجبل . تلك كانت قناعتي ، ومازالت .

بقي أن أقول ومن القلب : شكرا للرئيس حافظ الأسد ، فلقد أعاد إلينا سورية وأعادنا لها .. فضلا عن أنه بموقفه الصامد في مواجهة الانهيار الذي تشهد فصوله وأعراسه ، أعاد للوطنية السورية اعتبارها ، وللكرامة العربية وثقة عزتها المفقودة .

نهاد الغادري

المراقب العام للاخوان المسلمين في الأردن لـ "المحرر":

القصر لم يقفل أبوابه في وجه الاسلاميين

نعارض اتفاقية السلام... وهناك جهات تحاول تخريب علاقتنا بالنظام

عمان - ماجد عبد الهادي

منذ تسلم المحامي عبد المجيد الذنيبات منصب المراقب العام لجماعة الاخوان المسلمين في الاردن قبل عدة اشهر خلفاً للمراقب العام السابق محمد عبد الرحمن خليفة، والانظار تتجه الى هذا الرجل من زاوية ان موقفه السياسي المعتدل نسبياً هو الذي دفع به الى سدة القيادة كتعبير عن حرص الحركة الاسلامية - صاحبة اكبر رصيد جماهيري في الشارع - على الابقاء على شعرة معاوية، بينها وبين نظام الحكم.

وقد نجح الذنيبات بالرغم من التطورات السياسية العاصفة التي شهدها الاردن مؤخراً في الامساك بخيط اللعبة السياسية، داخل جماعة الاخوان المسلمين، كما على مستوى علاقة الجماعة مع الحكم ومع القوى السياسية الاخرى، بصورة فاقت التوقعات، بل وخيبت آمال المراهنين على حدوث الطلاق الحكومي - الاسلامي.

عن جماعة الاخوان المسلمين، وكيف تنظر الى مستقبل وجودها وعلاقتها مع نظام الحكم، اجرت «المحرر» هذا الحوار مع الذنيبات:

● ماذا بعد افتتاح السفارة الاسرائيلية في عمان، وكيف تقيمون الوضع الآن؟

- افتتاح السفارة الاسرائيلية في عمان جاء كاحد استحقاقات ما يسمى باتفاق السلام الاردني - الاسرائيلي، وهو يشكل بداية الاختراق الصهيوني في المنطقة. نحن في جماعة الاخوان المسلمين ننظر الى هذا الامر ببالغ الخطر، لاننا نعتبر ان المشروع الصهيوني يهدد المنطقة ويهدد الامة ويهدد عقيدتها ومقدراتها، كما نعتبر انفسنا في طليعة الرافضين لهذا التوجه الذي يشكل خطراً ليس على الأردن فحسب، بل وعلى الدول العربية والاسلامية ايضاً.

لذا، ينبغي ان يكون افتتاح «السفارة» بمثابة انذار للحركات والشعوب الاسلامية كي تتهيأ لمواجهة العصر الصهيوني، وعلى الأنظمة ان تعي كذلك بان هذا الخطر ليس موجهاً نحو الشعوب فحسب، بل نحو الأنظمة التي تظن نفسها في مأمن منه.

● كيف تصف العلاقة بين جماعة الاخوان المسلمين وبين الحكومة الأردنية في هذه المرحلة؟

- طوال تاريخ الجماعة، كانت علاقتها مع نظام الحكم تمر بمراحل مختلفة من الشد والارتخاء. لقد تعودنا على ذلك منذ الخمسينات، وبفضل الله اولاً، ثم بفضل برامج الحركة الاسلامية وسياساتها الواضحة، اضافة الى الوعي والادراك الكبير لدى «مؤسسة العرش» باهمية دور الحركة الاسلامية وأهدافها واستراتجيتها، ظلت الأمور تسير بسلام. وأؤكد هنا ان ما حصل لا يؤثر على علاقتنا الاستراتيجية بالنظام، وكل الخيرين يدركون اهمية وجود الحركة الاسلامية، ودورها الفاعل في المعارضة البناءة والحضارية القائمة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في حدود الشريعة الاسلامية.

● هل ما زال باب الحوار مفتوحاً بينكم وبين الحكومة؟

- الحوار قائم ومستمر من خلال البرلمان وعبر رموز الحركة الاسلامية.

● من المعروف انكم طلبتم لقاء مع جلالة الملك عن طريق النائب الشيخ ابراهيم زيد الكيلاني، فما الذي تريدون قوله لو تم هذا اللقاء؟

- ما سنقوله هو ما قلناه دائماً وابداً من ان لنا كحركة اسلامية حق المعارضة القائمة على قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن ننطلق من هذه القاعدة الشرعية ومن حبنا لوطننا في معارضة اتفاقية السلام، ونؤكد ان دور الحركة الاسلامية منذ قيامها وحتى هذا التاريخ دور بناء، وفاعل، وان استقرار هذا البلد يهمنا كما يهم اي مواطن غيور، ومن حقنا ان نقول كلمتنا ما دامت تدعو الى خير البلد وتصب في مصلحته، ثم ان لدينا ايضاً ما سنقوله حول الاجراءات التعسفية التي اتخذت ضد الجماعة، وخاصة الاجراءات ضد الخطباء، والاعتقالات غير المبررة وغير المشروعة التي تعرض لها بعض اعضاء الجماعة.

● هل تشعرون بان باب «القصر» قد اقفل في وجه جماعة الاخوان المسلمين خلال الاونة الاخيرة؟

- لم نشعر بذلك ابداً، ولا زالت الرغبة في الاتصال والتواصل موجودة لدينا ولدى القصر ايضاً. فنحن مؤسسة اسلامية اردنية، وحركة مشروعة لها تاريخ، ولا اعتقد ان هناك من ينكر دور هذه الحركة، سواء على مستوى نظام الحكم او غيره من القوى السياسية في البلاد.

● ترددت اقاويل مؤخراً عن ان هناك جهات تعمل على تخريب العلاقة بين الاسلاميين ونظام الحكم، فما مدى صحة ذلك من وجهة نظركم كقيادة اسلامية؟

- نحن نعتقد ان المستفيد من تخريب امن هذا البلد جهات عديدة لا تكن الحرص على مصلحته... والمندسون موجودون على مرّ التاريخ، حيث نشعر ان هناك صهاينة اكثر من الصهاينة يسعون لتخريب هذه العلاقات.

● اذن، انتم تقرّون بوجود جهات ما تسعى لتخريب العلاقة بينكم وبين الحكم؟

- نظن ذلك!

● هل هي جهات داخلية ام خارجية؟

- جهات داخلية وخارجية على راسها الصهيونية العالمية.

● بعد عرض فيلم «الجهاد» في اميركا نشرت بعض وسائل الاعلام معلومات تفيد بوجود تحريض غربي ضد قيادات الاخوان المسلمين في الأردن، وخاصة ضد الدكتور احمد نوفل، هل تعتقدون حقاً بانكم مستهدفون؟

- نحن نشعر ان الاسلام هو المستهدف عالمياً من خلال النظام العالمي الذي تقوده اميركا خدمة لاغراضها الاستعمارية واغراض الصهيونية العالمية. لذا فان حرصنا لا ينصب بالدرجة الاولى على انفسنا او على رموزنا، بل على ضرورة ان تستمر الحركة الاسلامية لكي تقف في وجه المخططات العالمية التي تسعى الى السيطرة على مقدرات المنطقة.

ولعلي لا اكشف سراً هنا حين اقول ان كثيراً من الدعاة الاسلاميين يذهبون الى اميركا وغيرها لنشر الدعوة الاسلامية، والالتقاء باخوانهم في ديار الغربة، لتذكيرهم بواجبهم تجاه امتهم، لكن ان يتم استغلال هذه المظاهر لتسويق المزاعم القائلة بان الاسلام يدعو الى العنف فهذا ما نرفضه، مع ضرورة التأكيد على ان حركة الاخوان المسلمين شجبت وتشجب كل اشكال العنف سواء على المستوى الرسمي الذي تمارسه الدول ضد شعوبها او على مستوى الجماعات المختلفة حيث يتم اللجوء الى العنف احياناً كرد فعل على ما تمارسه السلطة الحاكمة من ممارسات غير انسانية.

● كيف تواجهون ما تعرضت له جماعة الاخوان المسلمين من مضايقات في الفترة الاخيرة؟

- نعالج هذه الممارسات عن طريق القانون، وقد لجأنا مؤخراً الى محكمة العدل العليا لابطال قرار بمنع بعض خطباء الجمعة من الخطابة في المساجد، فصدر أول قرار عن المحكمة قبل ايام ليؤكد ان القرار المذكور الذي اصدرته وزارة الأوقاف غير قانوني، وأملنا الآن في ان القضاء سيناصرنا لصون حق ابناء الشعب في قول كلمتهم ما دامت ضمن القوانين وضمن الدستور.



● عاد الحديث مجدداً عن احتمال انسحاب النواب الاسلاميين من البرلمان بصورة جماعية، هل انت مع هذا الخيار ام ضده؟

- نحن نعتبر ان البرلمان يشكل منبراً اعلامياً ودعائياً وشعبياً، له دور - وإن تقزّم - لكنه يبقى فاعلاً. ولا اظن اننا في المدى القريب بحاجة لان نشير على اخواننا كي ينسحبوا من المجلس. اننا نعتقد ان دور البرلمان ما زال قائماً ويستطيع ان يرفض كثيراً من القوانين والمشاريع التي ليست في مصلحة الشعب، واظن ان موقف نواب المعارضة بعد عرض اتفاقية السلام على البرلمان كان مشرفاً وواضحاً كما انه اظهر حقيقة هذا الاتفاق لكل من غابت عنه صورته الحقيقية.

"٧ وزراء يقطنون في شارع واحد"!

ما يقال في الشارع الأردني عن الوزارة الجديدة

عمان - مكتب «المحرر» - انور مصطفى

لم يجد مصدر نيابي اردني وصفاً لحكومة الشريف زيد بن شاكر، التي شكلها في الاسبوع الماضي، افضل من حكومة «الملاعق الذهبية» لكونها تضم عدداً كبيراً من الوزراء المشهود لهم بالجاه واليسر.

وإن كان «المواطن الأردني» قد هيا نفسه بعد تصريحات العاهل الاردني الملك حسين لتغيرات شاملة وجذرية ستجري في البنية التحتية للدولة الأردنية، الا ان اعادة «التشكيل» الذي جاء به الشريف زيد، قد اطاح بهذه التوقعات، فقد عاد لتسلم المنصب الوزاري «١٢» وزيراً من حكومة الرئيس السابق الدكتور عبد السلام المجالي، اما الباقون فإما وزراء دولة وإما من الاسماء التي سبق لها ان شغلت المنصب الوزاري لاكثر من مرة!

النائب حمزة منصور الناطق الرسمي لحزب جبهة العمل الاسلامي قال لـ «المحرر» تعليقاً على التشكيلة الجديدة، انها استمرار للحكومة السابقة وتكريس للفهم السابق وليس بها اضافة نوعية تذكر. وقال انه من المبكر تحديد موقف النواب الاسلاميين من الحكومة باعطاء الثقة او حجبها.

وختم «منصور» حديثه لـ «المحرر» قائلاً: نحن بحاجة الى حكومة انقاذ وطني، وحكومة الانقاذ لم تولد بعد.

من جهة اخرى اثنى النائب فواز الزعبي على «تركيبة الحكومة»، واعتبرها ممثلة لكافة الكتل البرلمانية في مجلس النواب، على الرغم من انها لم تراع التوزيع الجغرافي العادل، اذ استثنيت بعض المحافل الاردنية من التمثيل. وكشف الزعبي ان «سبعة وزراء» من حكومة الشريف زيد يقطنون في شارع واحد!

وبالرغم من بعض الاستياء النيابي من تركيبة «الحكومة الجديدة»، الا ان مصادر نيابية وسياسية اكدت ان حكومة الشريف زيد ستنال «الثقة» باغلبية ساحقة بعد ان تمثلت جميع «الكتل البرلمانية» في الحكومة باستثناء كتلة «العمل الاسلامي».

ومن الواضح ان تركيبة «الحكومة» جعلت الاسلاميين المعارضة الوحيدة تقريباً في المجلس.

ومن الطرائف التي تداولها الاردنيون بعد تشكيل الحكومة انه منذ لحظة الاعلان عنها رسمياً بدا الحديث يجري عن قرب اجراء تعديل وزاري، بل وتم تحديد فترة لا تزيد عن ٣ شهور لاجراء هذا التعديل. كما ان بعض الوزراء ممن استدعوا لاداء «القسم» امام العاهل الاردني ذهبوا وهم لا يعرفون الحقيبة الوزارية التي سيشغلونها.

اعتراضاً على شروط زواج رعاياها من مصريات

مشادة بالمذكرات بين وزارة العدل المصرية والسفارة السعودية

القاهرة - «المحرر»

ازمة جديدة تنذر بالتصاعد بين القاهرة والرياض، لأسباب لا علاقة لها بالسياسة في هذه المرة. وقد عبرت وزارة العدل المصرية عن هذه الأزمة في موقفين تزامنا معاً.

ففي الوقت الذي شنت فيه الوزارة حملة مكثفة ضد زواج المواطنين السعوديين المسنين من الفتيات المصريات الصغيرات، وشددت على تطبيق الشرط الثالث من شروط زواج الأجنبي من مصرية، وفقاً للقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٧٦، والقاضي بالا يزيد فارق السن بين الزوج الأجنبي والزوجة المصرية عن ٢٥ سنة بعد أن وصل عدد الحالات المماثلة الى ٢٥٠ حالة زواج شهرياً.

في هذا الوقت احتجت وزارة العدل المصرية على المذكرة التي اصدرتها سفارة المملكة العربية السعودية ووزعتها على رعاياها في مصر، وهي المذكرة الخاصة بالأوراق المطلوب تقديمها من السعوديين لاتمام اجراءات الزواج من مصرية حيث اعتبرتها الوزارة مهينة لكرامة المصريين باشتراطها بعض الشروط المهينة مثل الاشتراط على الزوجة المصرية تقديم شهادة حسن سير وسلوك وصحيفة الحالة الجنائية الخاصة بها (فيش وتشبيه) مع تصديقها من وزارة الخارجية المصرية.

بالاضافة الى شرط آخر اكثر اهانة وهو التزام السعودي الراغب في الزواج من مصرية تحويلها - اي المرأة المرشحة زوجة له - الى مستشفى معين تتعاقد معه السفارة السعودية بالقاهرة وتحت اشراف قسم الرعايا للفحص الطبي بالسفارة، هذا على الرغم من ان القانون المصري لا يطلب شهادة صحية من الزوج للتأكد من خلوه من الامراض ولا ضمانات من السفارة التابع لها لحماية حقوق الزوجة.

وتسعى وزارة العدل المصرية الآن الى تعديل التشريع الخاص بزواج الأجانب من مصريات وتركز التعديلات على نقطتين:

- الاولى، تتعلق بالشهادة الصحية والزام الزوج الأجنبي بتقديمها، خصوصاً - حسبما يقول موظف مكتب توثيق الزواج - ان هناك مرضى من دول الخليج يأتون على كراسي طبية وتتجاوز اعمارهم السبعين سنة ليتزوجوا من مصرية صغيرة تتحول بمجرد وصولها الى بلد الزوج الى مجرد خادمة.

- وتتعلق الثانية بشهادة ضمان من السفارةالأجنبية تتضمن موافقة السفارة على ضمان حقوق الفتاة المصرية في حالة الانفصال عن الزوج الأجنبي التابع لهذه السفارة دون الحاجة الى اللجوء الى اتفاقيات تبادل الاحكام لأنه لا يوجد - اصلاً - اتفاقيات تبادل احكام في قضايا الأحوال الشخصية.

بن باز وشيخ الأزهر سببا أزمة اخرى

لم تنجح جهود عمرو موسى وزير الخارجية المصري في احتواء ازمة اخرى اعترضت العلاقات المصرية - السعودية. وفشل الوزير المصري اثناء زيارته الاخيرة للرياض في اقناع المسؤولين السعوديين بان الصحافة المصرية تتمتع بحرية كاملة ولا يتدخل اي مسؤول في حريتها.

وكانت الصحف قد شنت هجوماً على الشيخ بن باز مفتي الديار السعودية، بسبب تصريحاته الاخيرة التي دعا فيها المسلمين لزيارة القدس كفريضة اسلامية واجبة على كل مسلم ومسلمة.

وأبدى المسؤولون السعوديون احتجاجهم على تعرض الصحف المصرية للمسؤولين السعوديين، وتضخيم النشر حول احوال المصريين العاملين في السعودية وبعض المضايقات التي يتعرضون لها... وفشل موسى في تحريك مشروعات التعاون الراكدة بين البلدين منذ فترة طويلة، بسبب ما تنشره الصحف المصرية حول السعودية.

جاء ذلك في اعقاب الموقف الصلب الذي اتخذه شيخ الازهر اثناء زيارة الرئيس الاسرائيلي وايزمان للقاهرة حيث رفض الدعوة الموجهة له من الرئيس الاسرائيلي، واصدر بياناً حذر فيه من زيارة المسلمين للقدس طالما ظلت تحت الاحتلال الاسرائيلي... وتسبب موقف شيخ الازهر في حرج شديد لكبار المسؤولين المصريين.

لسع النحل

ملعون ابو هيك...

الحج الصحفي الى تل ابيب صار ظاهرة. ففي كل يوم تطالعنا صحيفة او اذاعة، او تلفزيون، كانوا عرباً، بحديث مع مسؤول اسرائيلي: رابين، او بيريز، او اي حاخام!

صار تعميم «اسرائيل» وادخال فكرها ونظرتها وتقييمها للامور، بعض السلام، او دفعة منه على الحساب!

ما لا تستطيع اسرائيل ان تقوله عبر صحافتها او تنقله، تقوله عبر صحافة واذاعة وتلفزيون عربي. وليتها تتحدث عن السلام بلغة السلام، ولكنها تتحدث عن السلام الذي تريد وتفرض. عن الامن الاسرائيلي دون الامن العربي، عن الارهاب العربي دون الارهاب الاسرائيلي، عن تجاوز كل مقررات تلك الشرعية الدولية والبحث عن نقاط تفرض الواقع الاسرائيلي بغطرسته وتعاليه... واوامره.

ترى: متى يغير بعض الصحفيين العرب اسماءهم؟ فبدلاً من جيهان نسمي راشيل وبدلاً من فاروق نسمي الياهو، وبدلاً من الحسيني نضع كلمة: نتنياهو او اسحق او بيريز.

ملعون ابو هذا الزمان...

ملعون ابو هذه النهاية...

ملعون ابو هيك صحافة...

يعسوب

"موضة" اردنية جديدة على هامش اتفاقات السلام:

إلحق نفسك وتعلّم العبرية... قبل فوات الأوان!

تعلم اللغة العبرية اصبح موضة شائعة على نطاق واسع في الأردن منذ التوقيع على معاهدة السلام الاردنية - الاسرائيلية. ولم تعد هذه الموضة حكراً على المتخصصين في دراسة الشؤون الاسرائيلية كما كان عليه الحال في السابق، بل انتشرت اخيراً في أوساط السياسيين والصحفيين ورجال الاعمال وغيرهم من الفئات الاجتماعية التي سارعت الى الاقبال على مراكز تعليم العبرية، وهي مراكز كان بعضها يعمل في هذا المجال منذ زمن طويل بينما انشئ بعضها الآخر مؤخراً.

غازي السعدي - مدير دار الجليل للنشر تأسست عام ١٩٧٨ كدار متخصصة بالشؤون الاسرائيلية - اكد وجود ترابط بين «عملية السلام» وبين تزايد اعداد الراغبين في تعلم العبرية.

وقال السعدي ان مؤسسته بدأت باقامة الدورات لتعليم العبرية بعد مؤتمر مدريد، وأشار الى ان الهدف من هذه الدورات يتلخص في تمكين المهتمين والراغبين بمتابعة وسائل الاعلام العبرية من معرفة التفكير الاسرائيلي مباشرة تجاه القضية الفلسطينية، كما كشف سعدي الذي يشغل عضوية المجلس الوطني الفلسطيني ايضاً، عن ان مؤسسته عقدت حتى الآن ١٥ دورة بواقع دورة واحدة كل ثلاثة شهور، وانه قد تخرج من هذه الدورات حوالي ٣٠٠ شخص يعملون في مجالات عمل مختلفة منها الصحافة والمؤسسات الحكومية وسفارات الدول العربية والاجنبية.

من جهة اخرى رفض السعدي الاقرار بان تعليم العبرية قد يسهم في عملية التطبيع مع اسرائيل، وقال في رد غير مباشر على انتقادات كانت قد وجهتها مؤسسات وهيئات شعبية وحزبية الى فكرة اقامة دورات تعليم العبرية ان المدارس في اسرائيل تعلم العبرية والعربية والانكليزية. كما ان العاملين في الأجهزة الأمنية والاعلامية الاسرائيلية يقبلون على تعلم اللغة العربية.

وأيد الدكتور عيسى مصاروة - مدير مركز تعليم اللغة العبرية في الجامعة الاردنية - ما ذهب اليه السعدي عن وجود علاقة مباشرة بين تزايد الاقبال على تعلم العبرية وبين عملية السلام، وقال ان الحكومة الأردنية اوفدت الى المركز خلال الفترة الماضية موظفين من وزارة الخارجية ووزارة السياحة ودائرة الجمارك، وهي المؤسسات التي ستكون على تماس مباشر مع الاسرائيليين اثناء تطبيق بنود معاهدة السلام الاردنية - الاسرائيلية.

وقال عبد الرحمن سلامة احد موظفي قسم الدراسات في دار الجليل بعد دراسته للعبرية ان دافعه الى ذلك كان الرغبة في متابعة ما يجري داخل اسرائيل، وقال بان لا خوف من تعلم هذه اللغة لأن الاف المواطنين الفلسطينيين الذين تعلموها في الأرض المحتلة، قد حافظوا على انتمائهم ولغتهم العربية.



من أسرار حرب ٧٣: دايان خطط لضرب دمشق

بعد اكثر من عشرين عاماً على حرب اكتوبر سمحت اسرائيل بنشر اجزاء من التقرير السري الذي كشف النقاب عن ان موشي دايان وزير دفاع اسرائيل قد طلب موافقة غولدا مائير على قصف دمشق في اليوم الثالث من الحرب.

وكان التقرير قد حمّل اركان الجيش الاسرائيلي مسؤولية الفشل واعفى القيادة السياسية من اية مسؤولية.

ويقول التقرير ان دايان اعرب في اليوم الثاني من الحرب عن رايه بضرورة اخلاء خط قناة السويس والانسحاب الى المضائق وابقاء الجرحى الذين لا تستطيع اسرائيل نقلهم في ساحة المعركة.

وقال دايان فيما نشر على لسانه ان هذا ليس وقت حساب الذات. ولكنني لم اقدر جيداً القوى الجوية والثقل الحربي للمصريين والسوريين، وبالغت في قدرة قواتنا على الصمود. العرب يقاتلون افضل كثيراً من السابق ولديهم الكثير من السلاح.

ويتابع تقرير اللجنة قائلاً ان ضابطاً برتبة رائد وضع في معسكر خلفي كان يشرب حتى الثمالة صباحاً كل يوم لمدة شهر مع رجال الاحتياط ويفرض على الضابطات - المجندات - مرافقته الى المخدع !!

الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية عدنان عمران لـ "المحرر":

الأمن الخارجي قد يوفر الاستقرار اليوم لكنه سينقلب الى ذئب... غداً!



القاهرة - ربيع شاهين

رغم كل الانتقادات التي توجه الى جامعة الدول العربية وتحميلها مسؤولية الفشل، والعجز عن مواجهة المشكلات، الأ ان للسفير عدنان عمران الامين العام المساعد للجامعة العربية راي أخر في ذلك، فقد قال في هذا الحديث الذي اجرته معه «المحرر» ان الجامعة لا تتحمل مسؤولية عدم تنفيذ ميثاقها أو قراراتها وان حالة العجز لا تنحصر فيها وحدها، بل تنسحب على الكثيرمن المنظمات الاقليمية والدولية الاخرى، وفي مقدمتها منظمة الأمم المتحدة التي تنتقل من فشل الى اخر.

وسألته «المحرر»:

● ... ولكن هناك اتهامات اخرى تقول بان التجمعات الاقليمية ساهمت في تعطيل دور الجامعة واصابتها بالشلل. ما قولكم؟

- لا شك ان التجمعات الاقليمية لم تكن عوامل قوة للجامعة، رغم قيامها وفقاً لأحكام المادة ٩ من الميثاق. واذا نظرنا الى مواثيق هذه التجمعات فاننا نجدها خلت من الطموحات المتعلقة بالبناء القومي العربي، وهذا يعني ان الصفة المحورية لها كانت موجودة. لهذا نتمنى ان نرى الطموح الوحدوي في توجهاتها نظراً لما يشكله من قوة للجامعة وميثاقها واهدافها...

● هل تعتقد بان السعي الاميركي - الاسرائيلي لاقامة تعاون اقتصادي اقليمي يهدف الى القضاء على الدور القومي للجامعة العربية؟

- من المؤكد ان اقامة سوق شرق اوسطية بدعة خلقتها اسرائيل للقضاء على كل صور واشكال العمل والتعاون العربي، وقد تحمس لها الاف التجار ورجال الاعمال والسماسرة من انحاء كثيرة املاً بأن يصيب كل نفر منهم بعض الغنائم.

والأصح في راينا هو قيام سوق عربية مشتركة في اطار العمل القومي، وهذه السوق تتعامل بصورة منفتحة مع كافة الدول أو الكتل الدولية وفق قواعد العمل الاقتصادي وبما يحقق المصالح الأساسية لدول الوطن العربي.

● ثمة مقولات ترددت في الأونة الأخيرة بانه لم يعد هناك مجال للحديث عن امن قومي عربي في ظل اعتداءات وقعت من شقيق على شقيق، ثم اختلاط الرؤى حيال العدو... فما قولكم؟

- لا شك ان الأحداث التي مرت والخلافات العربية هنا وهناك تمثل اضعافاً للأمن القومي العربي، ولكن وجود هذه الخلافات في حد ذاته يجب ان يمثل حافزاً لعمل عاجل وجاد لحل هذه الخلافات، سعياً للانتقال الى مرحلة البناء المشترك لمصلحة الجميع.

ويجب ان نتذكر بان الأمن الخارجي قد يكون عامل امن أو استقرار اليوم، وينقلب ذئباً غداً دون ان نستطيع عمل اي شيء. لان الدول الأجنبية تصوغ سياساتها قوى وبرلمانات تتغير وتتبدل حسب الظروف والمصالح... وغداً قد تقف دولة اجنبية تحمي دولة عربية اليوم الى جانب الدولة الأخرى اذا كانت المصالح والمغريات تبرر ذلك وشواهد التاريخ اكثر من ان تعد أو تحصى!

● تردد ان تجربة النضال العربي تحت لواء القومية ثبت عجزها وفشلها، بالتالي ضرورة اعلان عقيدة اخرى او لواء يلم الشمل ويجمع الشتات «الاسلام»... خاصة اذا اخذنا في الاعتبار ان اسرائيل لا تتورع عن اعلان صيغتها وعقيدتها في كافة تعاملاتها وصراعها مع العرب سواء في مرحلة الحرب او السلام ورد كل شيء الى التوراة؟

- نعم. لا بد من عقيدة تربط وتجمع هذه الأمة، ولا يمكن للنزعات القطرية أن تكون بديلاً عن ضمير المواطن العربي وانتمائه القومي. لقد كانت المشاعر القومية في مرحلة الصمود منذ عقود، ورأت فيها القوى المعادية لهذه الأمة وعلى الأخص اسرائيل خطراً ينبغي مواجهته... بالتالي عملت تلك القوى جاهدة لأجل تقويض كل شكل من اشكال الوحدة بين اي بلدين عربيين... وتضافرت القوى الخارجية مع اطراف داخلية ونجحت في تحقيق ذلك باذكاء الخلافات وصولاً الى الوضع الراهن...! غير ان اي فراغ يخلقه انحسار التيار القومي لن يستطيع التقوقع القطري ان يملأه وسيكون المستفيد من وراء ذلك هو التيارات الاسلامية المتشددة علماً بان التيار القومي يعتز بانتمائه الى التراث والدين الاسلامي العظيم. والذي من شأنه ان يعزز التطرف الديني هو ان اسرائيل ذاتها تمثل مجتمعاً دينياً متعصباً، وهذه الحقيقة من شأنها ان تعزز التيارات المتطرفة بالمنطقة.

● ما هو الموقف العربي المطلوب في رايكم تجاه هذا الوضع؟

- انني اعتقد انه على كل بلد عربي ان يظل ملتزماً بالثوابت والقيم التي يتميز بها الموقف العربي ازاء الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربيةبما فيها القدس، وان يأخذ في الاعتبار ان الرأي العام العربي يرفض اي شكل من اشكال العلاقات مع كيان يمارس الاذلال والاحتلال والعدوان بل وانتهاك المقدسات العربية والاسلامية.

ولذلك فان اي توجه نحو التطبيع دون تحقيق السلام الشامل بالمنطقة محكوم عليه بالفشل، وقد تكون له نتائجه الوخيمة على الأطراف التي تسارع وتتعجل في اتخاذ مثل هذه الخطوة.

● قال مسؤولون اسرائيليون ان قطار التعاون الاقتصادي والتنمية الاقليمية بالشرق الأوسط، لن ينتظر انضمام سورية اليه، فما تعليقكم؟

- ما قاله ساسة اسرائيل بيريز أو رابين جزء من حملات التهويش التي استخدمتها اسرائيل كوسيلة للضغط وفرض شروطها على الأطراف العربية المفاوضة، ومن يدرك الحقائق بصورة موضوعية بعيداً عن اساليب المراوغة والاستغلال السياسي يرى ان حديث بيريز لا يمكن ان ينجح مع سورية كما نجح مع أطراف اخرى لأن المفاوضات على هذا المسار محكومة بالثوابت السورية التي ترفض التنازل او التفريط بالحقوق...

منطق الضغط الأميركي على لبنان:

لن يرفع الحظر قبل تجريد سلاح «حزب الله»!

لندن - «المحرر»:

ربط مسؤولون في الحزب الجمهوري الاميركي الذي سيطر مؤخراً على مجلسي النواب والشيوخ، بين كشف السلطات اللبنانية بمساعدة المخابرات السورية في لبنان شبكة العملاء الاسرائيليين الذين اغتالوا فؤاد مغنية في بيروت في الحادي والعشرين من الشهر الماضي، وبين تشكيل اللجنة الأمنية العسكرية اللبنانية التي ستزور واشنطن في اواخر هذا الشهر للبحث في امكانية رفع الحظر عن سفر الأميركيين الى لبنان.

وقال نائب جمهوري لبناني الأصل في مجلس النواب الأميركي لمسؤول روحي لبناني عاد لتوه من زيارة الى واشنطن، ان الادارة الأميركية ترى في عملية الكشف السريعة المذهلة لهويات قتلة مغنية علاقة وثيقة بتشكيل اللجنة في محاولة لاعطاء الأميركيين انطباعاً بأن الحكومة اللبنانية اصبحت قادرة بما فيه الكفاية على فرض الأمن في المناطق التي تحت سيطرتها، ومن ضمنها المطار والمناطق المحيطة به الداخلة تحت وهج «جماعات حزب الله».

وكشف النائب الاميركي النقاب عن ان واشنطن رفضت اقتراحاً لبنانياً بارسال بعثة امنية اميركية الى بيروت للتحقق من اجراءات الأمن في المطار ومحيطه، «لأن مخابراتنا هناك تطلع الادارة (الأميركية) اولاً بأول على تطورات الأوضاع، وهي ما زالت تؤكد في تقاريرها المتتابعة - على عكس ما تدعيه الحكومة اللبنانية - سيطرة المتطرفين الاسلاميين (حزب الله) على منطقة المطار بكاملها، ووجود عناصر منهم داخل المطار باستمرار اما تحت ستار انهم موظفون أو عمال أو رجال امن».

وقال النائب ان ربط الاميركيين بين اغتيال مغنية وتشكيل اللجنة الأمنية مرده الى ان واشنطن فرضت الحظر على سفر رعاياها الى لبنان عام ١٩٨٥ اثر اختطاف عماد مغنية، شقيق القتيل، طائرة «تي دبليو اي» الأميركية الى بيروت وقتل احد ركابها، وها هي الحكومة اللبنانية باعتقالها قتلة الشقيق تحاول تذكير الأميركيين بأن الأمور اختلفت عن العام ١٩٨٥. غير ان الحظر لن يرفع عن لبنان طالما ان المخابرات الأميركية في لبنان غير مقتنعة بعد بسلامة الأوضاع داخل المطار وعلى الطريق اليه وفي المناطق المحيطة به، وان ادارة كلينتون غير مستعدة للمغامرة برصيدها المتبقي على المستوى الشعبي الداخلي، اذ ان اي عملية اختطاف او اغتيال لمواطن اميركي بعد رفع الحظر في بيروت، تعني انهياراً كلياً لهذه الادارة.

وأكد النائب في نهاية حديثه ان الحظر الاميركي مربوط بتجريد «حزب الله» من السلاح، وابعاده عن منطقة المطار، واعتقال مختطفي الرهائن والضالعين في قتل بعضهم وتقديمهم الى المحاكمة «وانا لا اعتقد بأن الحكومة اللبنانية الحالية قادرة على ركوب هذا المركب الصعب».

لا صور ولا تصريحات في زيارة طارق عزيز الى باريس



اتسمت الزيارة التي قام بها الى فرنسا في الأسبوع الماضي نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز بالتكتم الملحوظ، فقد رفض الادلاء باي تصريح واكتفى الطرفان بالكلام المشترك الذي اعلن رسمياً.

وكان عزيز قد استقبل رسمياً، والتقى اثناء زيارته التي استغرقت يوماً وليلة بوزير الخارجية الفرنسي الان جوبيه على طاولة الافطار وتناولت المباحثات موضوع رفع العقوبات عن العراق التي وعدت باريس بتهيئة الأجواء لها، في الوقت الذي طالبت فيه العراق بتنفيذ كامل قرارات مجلس الأمن، واحترام حقوق الانسان، واطلاق سراح الأسرى الكويتيين.

وعلى الرغم من استقبال نائب رئيس الوزراء العراقي لعدد من السياسيين الفرنسيين الذين اتوا بصفة شخصية، الا انه لم يُسمح بالتقاط اي صورلهذه اللقاءات، او الحديث عن طبيعة ما دار. وكان من بين الذين استقبلهم طارق عزيز وزير الخارجية الفرنسي السابق رولان دوما، وجان بيير شوفنمان وزير الدفاع السابق الذي استقال قبيل اندلاع حرب الخليج.

تقارير الاستخبارات الالمانية والأوروبية تكشف بالتفصيل:

الطرقات السرية لتهريب الأسلحة من أوروبا الى «اسلاميي» الجزائر

لندن - «المحرر»:

كشفت اجهزة الأمن الاوروبية النقاب عما اسمته الشبكات الجزائرية المتطرفة في عواصم اوروبا ومحاور اتصالاتها وعلاقاتها والطرق التي تهرب عبرها الأسلحة والمعدات العسكرية الى الاصوليين الجزائريين.

ونسبت صحيفة «ذو يوروبيان» البريطانية الى تقارير من داخل وكالتين المانيتين للاستخبارات المحلية والخارجية «بوند سامت فور فيرفاسونغسشتز» وبوند سكريمينالامت» تشرح التفاصيل المتعلقة بنشاطات «الجماعة الاسلامية المسلحة» في دول اوروبا، والمدن الرئيسية التي تعشش فيها وتنطلق منها، والوسائل الكبيرة التي تخولها نقل السلاح وتكديسه في الجزائر «تمهيداً لاعلان الحرب الأهلية الشاملة على النظام هناك».

وقالت الصحيفة ان المستشار الالماني هيلموت كول يعاني حالياً ضغوطاً فرنسية هائلة لتعديل موقفه المتغاضي عن الأصوليين الجزائريين، وان وزير داخلية فرنسا شارل باسكوا الذي اخذ على عاتقه مقاومة المتطرفين هؤلاء، استطاع - بعد اختطاف الطائرة الفرنسية مؤخراً - الحصول على الضوء الاخضر الالماني الكامل لتعقب عناصر «الجماعة الاسلامية» داخل المانيا.

ويقيم رباح كبير الناطق بلسان «جبهة الانقاذ الاسلامية» الجزائرية في منفاه بالمانيا منذ مدة، وهو يتمتع بحرية حركة كبيرة، الا ان السلطات الالمانية حدّت من نشاطه مؤخراً نتيجة الضغوط الفرنسية.

وقالت «ذي يوروبيان» نقلاً عن تلك الاستخبارات ان الضغوط الفرنسية للقضاء على نشاطات الجبهة وجماعتها الاسلامية «وصلت الى حكومات بريطانيا والدانمارك والسويد وايطاليا وسويسرا واسبانيا»، وان تقريراً لتلك المخابرات من ٢٢ صفحة يؤكد وجود اثباتات عن ممارسة المتطرفين الجزائريين نشاطاتهم بحرية في معظم تلك الدول وخصوصاً داخل المانيا «وانهم ضالعون في شحن الأسلحة والمعدات التكنولوجية الى الجزائر».

وأماط احد تلك التقارير اللثام عن اسم شخص جزائري معتمد في المانيا لتنظيم عمليات تهريب الأسلحة الى الجبهة الاسلامية في الجزائر. وقال ان هذا الشخص معروف لدى اجهزة الأمن الالمانية وانه اعتقل في تشرين الثاني - نوفمبر عام ١٩٩٢ لحيازته ٦٨ جهازاً للراديو كانت معدة للارسال الى الجزائر. وبما انه لم يكن يحمل اي سلاح، فقد اطلق سراحه، حيث ظهر مجدداً الشهر الماضي في احد سجون ايطاليا.

كذلك كشفت التقارير وثائق باسماء «الحركيين النشطين» في فرنسا والدانمارك والمانيا، والطرقات التي يتبعونها لتهريب السلاح. وقالت ان افراداً عديدين من المتطرفين يشترون اسلحة من دول الاتحاد السوفياتي السابق في اوروبا الشرقية ويدخلونها بوسائلهم الخاصة الى برلين. ويبلغ سعر رشاش الكلاشينكوف في السوق السوداء هناك حوالي ١٠٠ دولار فقط.

كذلك يسعى هؤلاء الى شراء معدات متطورة للبث والالتقاط والاتصالات من داخل المانيا والجمهورية التشيكية بينما يحصلون على صواعق متفجراتهم من لوكسمبورغ.

وقالت التقارير ان «احد اهم طرقات امدادات السلاح هذه يبدأ من برلين عبر «متز» الى باريس ثم الى افينيون فتولوز (الفرنسيتين) ومن هناك الى برشلونة فمدريد فالمغرب لينتهي في الجزائر».

وذكرت تفاصيل احدى شحنات الأسلحة والمعدات الأخرى فقالت انها نقلت من هامبورغ الالمانية عبر «انتورب» البلجيكية في كانون الثاني - يناير الماضي الى الجزائر على متن باخرة جزائرية، ثم تبعتها شحنات اخرى من المتفجرات في اذار ونيسان - مارس وابريل - الماضيين من براتيسلافا التشيكية ارسلت عبر سويسرا الى ميناء مرسيليا الفرنسي ومن هناك الى الجزائر. وكشفت الصحيفة النقاب عن ان مدير المخابرات الجزائرية زار برن مؤخراً طالباً من الحكومة السويسرية طرد ٥٠ عنصراً اسلامياً مقيمين فيها. الا ان المسؤولين هناك رفضوا طلبه بعدما تسربت انباء زيارته واهدافها الى الصحف، حيث قامت سلطات الأمن السويسري بردة فعل غير متوقعة حين داهمت مكاتب احدى تلك الصحف ومنزلي صحافيين يعملان فيها.

دبابيس

هناك مطابخ متطورة قادرة على طهي شخصيات، في الوقت المناسب، وتقديمها على انها اطباق فاخرة، لا تؤكل الأ في الاحتفالات الكبيرة. اخر طبق طرح في الاسواق هو «المليونير - الارهابي منذر الكسار». لا احد يعرف المواد الاساسية التي يحتاج اليها هذا الطبق، ولا «الوصفة السحرية» التي يعتمد عليها في طهيه. كل ما في الامر، يكثر الحديث عنه، في فترة موسمية، فتبادر كل وسائل الاعلام الى الاسهاب في ذكر فضائله وسجاياه، ثم يسحب من التداول فجاة، فلا يعرف احد ما الذي انتهى اليه. هذه الأيام يتصدر هذا الطبق كل نشرات الاخبار، والصفحات الاولى من الصحف والمجلات. فما هو الغرض من ابرازه، وذكر ادق التفاصيل عنه، واية خدمات مطلوبة منه قبل سحبه من التداول؟!

المهري يحظى بدعم مجموعة داخل السلطة وبمباركة "الانقاذيين"

تنسيق اميركي - ايطالي - فاتيكاني في... الجزائر

روما - خاص بـ «المحرر»

على الرغم من مقتل «الكهنة البيض» الاربعة في الجزائر، خلال الشهر الماضي، فان الفاتيكان أصر على تجاوز الحدث المفجع وتأمين انعقاد اللقاء بين الأطراف الرئيسية للمعارضة الجزائرية في روما.

وبالفعل، انعقد اللقاء وهو الثاني من نوعه، في العاصمة الايطالية بمشاركة الجبهة الاسلامية للانقاذ، وجبهة القوى الاشتراكية بزعامة حسين ايت احمد، والرئيس الجزائري الاسبق احمد بن بله وحزب جبهة التحرير برئاسة عبد الحميد المهري واللجنة الجزائرية لحقوق الانسان...

وتفيد المعلومات التي حصلت عليها «المحرر» من داخل الاجتماع الى ان فرقاء المعارضة بداوا يناقشون مرحلة ما بعد الحكم الحالي بغية التوصل الى صيغة ديمقراطية لنظام تعددي تتعايش فيه الاتجاهات السياسية والدينية بانسجام على الرغم من التناقض في ما بينها.

واشارت مصادر مطلعة لـ «المحرر» الى ان تنسيقاً وثيقاً يحصل بين الدبلوماسيتين الايطالية والفاتيكانية في الموضوع الجزائري وفي الموضوعين الفلسطيني واللبناني في ان. كما اعتبرت هذه المصادر ان تمثيل الجبهة الاسلامية للانقاذ بشخص انور هدام، وهو ممثل الجبهة في الولايات المتحدة، يعكس وجود تنسيق اميركي مع الكرسي الرسولي وحكومة روما.

وتشير المصادر المذكورة انفاً الى ان الفاتيكان يحاول الاستفادة من الانفتاح الاميركي على بعض التيارات الاسلامية لنزع فتيل صاعق المواجهة الدينية في ضوء المتغيرات الحاصلة، على امتداد مناطق التوتر الداخلية في العالم العربي، من منطلق عدم تعريض الاقليات لمشاكل ناتجة عن ازمات لا علاقة لهذه الأقليات بها. هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فان المصادر المطلعة على ما يدور في الاجتماعات داخل المبنى الكنسي في العاصمة الايطالية، تؤكد على ان الاتفاق المبدني الذي توصلت اليه اطراف المعارضة الجزائرية سيشكل برنامج عمل للحكم الجزائري الاتي لا محالة على انقاض السلطة القائمة. وتشدد المصادر على جدية ما يتم التحضير له خلف جدران السرية الفاتيكانية وتقول ان ما هو حاصل لا يعدو كونه كتلة من الثلج ستكبر باستمرار وبدون توقف، وان «الاتي سيكون مدهشاً»... اي ان المبادىء التي اتفق عليها اقطاب وممثلو قوى المعارضة لفتح حوار مع السلطة ستضع هذه في وضع حرج للغاية بحيث تضطر الى الاختيار ما بين المضي في نهج يفرضه المتشددون او امتطاء الليونة والاعتراف بالامر الواقع الشعبي لاسيما ان حالة الجزائر لا تتحمل مزيداً من حمامات الدم.

وامتطاء الليونة احتمال وارد جداً نظراً لوجود مجموعة عسكرية تدعم هذا التوجه داخل السلطة وهي التي تحمي اساساً التحركات الوفاقية التي يقوم بها عبد الحميد المهري، الأمين العام لحزب جبهة التحرير. فالمعروف ان هذه المجموعة هي التي حالت دون اعتقال المهري بعد عودته من لقاء روما الأول قبل اسابيع. فكان قرار المتشددين يقضي باعتقاله في المطار عند عودته من روما واحالته الى القضاء بتهمة «الخيانة»، لكن الجناح المؤيد لمبدأ الحوار حال دون ذلك ووفر للمهري امكانية توضيح موقفه عبر التلفزيون الجزائري. ثم قامت المجموعة نفسها بتامين خروجه مجدداً لحضور اجتماع روما الثاني بعد ان كانت قد انتزعت له اذناً بزيارة الشيخ عباسي مدني، زعيم الجبهة الاسلامية، في مكان اعتقاله.

ولقد حصل المهري على تشجيع من عباسي مدني للمضي في تحركه الوفاقي، كما اكدت جلسات اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير ان سياسة الأمين العام تلقى تاييداً واسعاً في صفوف الحزب.

ما بين تأييد حزب جبهة التحرير والتيار المحاور داخل السلطة وتفهم الجبهة الاسلامية للانقاذ... لتحرك المهري، يظهر الأخير كاحد ابرز المرشحين للرئاسة في حقبة الحل الديمقراطي.

يبقى السؤال الابرز: كيف ستتعاطى السلطة مع عرض المعارضة؟... والجواب على ذلك رهن بتوازن القوى داخل السلطة نفسها.

"الانقاذ": صراعنا مع السلطة وحدها

اعلنت جبهة الانقاذ الاسلامية في الجزائر ادانتها لكل الاعمال التي تستهدف الابرياء مهما كان توجههم او دينهم. ولاحظت الجبهة في بيان هام اصدرته الاسبوع الماضي تزامن الحملة الاعلامية الغربية ضدها وضد قادتها مع صدور بيانات مشبوهة تنسب للاسلاميين وتصور الصراع في الجزائر على انه بين المسلمين واصحاب الديانات الأخرى. وقد رفضت «الانقاذ» صدور اي بيان عنها يتكلم عن نقل الصراع الى خارج الجزائر، مؤكدة ان صراعها مع السلطة وليس على أرض الاخرين.

"المحرر" تحاور جناحي البعث اليمني بعد الانشقاق - ٢

قاسم سلاّم: دول حفر الباطن موّلت الانشقاقيين و«الأجهزة» تستغلهم!

محمد عبدالله الكبسي: نعم زرت السعودية ولكن للعمرة... ونرفض اسلوب الاغتيال

**قصة انشقاق حزب البعث اليمني (جناح العراق) ما زالت تتفاعل ولم تنته فصولاً بعد.
موفد «المحرر» الى صنعاء كان قد التقى امين سر التنظيم الجديد الدكتور عبد الوهاب محمد، ونائبه عبد الرحمن مهيوب، ونشرنا في عددنا الماضي رأيهما حول أسباب الانشقاق ودوافعه.
في هذا العدد تنشر «المحرر» رأي الدكتور قاسم سلام امين سر القيادة التي انشق عنها التنظيم الجديد، ويتضمن اتهامات للمنشقين بمحاولة اغتياله، يرد عليها في مقابلة اخرى محمد عبدالله الكبسي عضو القيادة الجديدة.**

سلام

صنعاء - من كمال حسن بخيت

قاسم سلام: حاولوا اغتيالي

● سؤالنا الأول: ما رأيكم بالمؤتمر الذي عقده المنشقون، وانتخبوا فيه قيادة جديدة؟

- انا لا اعتقد انه «مؤتمر» كما اسموه، بقدر ما هو مهرجان سياسي يستهدف التآمر على حزب البعث العربي الاشتراكي، ويستهدف ضرب التجربة الديمقراطية - اذا جاز لنا ان نسميها تجربة ديمقراطية - في قطر اليمن، ويستهدف الحركة الوطنية القومية الديمقراطية داخل هذا القطر. انه مهرجان سياسي وليس مؤتمراً كما يحلو للبعض تسميته، وقد عقد تحت حماية الاجهزة والدولة - عقد في الكلية العسكرية - ومثل هذه الظاهرة غير مألوفة عندنا، لأن المؤتمرات كلها وحتى المهرجانات تعقد عادة خارج هذه المؤسسات ولكن جرياً وراء التآمر على الحزب ارادوا ايهام المواطن انه ما دامت الدولة قد فتحت لهذا المهرجان الكلية العسكرية فإذن يعتبر شرعياً. فالمفتش عن شرعية من هذا النوع هو لا شك فاقد لها. وعليه هذه ازمة افتعلت بهدف تنفيذ مؤامرة دول حفر الباطن التي تسعى لضرب الحزب.

● في رأيكم، من اين جاءت الاموال التي صرفت على هذا المؤتمر؟

- الاموال من دول حفر الباطن، وجهات اخرى هم يعرفونها هنا في الداخل، اعطتهم الاموال لتنفيذ المؤامرة.

● هل للسلطة اليمنية ضلع في هذه المسالة؟

- هم اعلنوا في شهر يوليو ان السلطة اعطتهم اموالاً وتدعمهم ادبياً ايضاً.

● هل لها دور في الانقسام؟

- دورها واضح من فتح الكلية الحربية، وان هناك جهات معينة في الدولة تريد شق الحزب وضربه، ولكننا نحاول تجنب الاحكام المسبقة، ونحرص على مواصلة الحوار مع المؤتمر الشعبي العام حتى تتوضح الصورة.

● متى اكتشفتم بدايات هذه الحالة التي ادت الى الانشقاق؟

- منذ العام ١٩٩١، عندما بدأوا يطرح فكرة دمج الحزب في المؤتمر الشعبي العام، ثم محاولة الالتفاف على ذلك بعد فشل عملية الدمج. وكانت هناك محاولة اخرى لضرب الحزب عن طريق اشغاله وتشتيت جهده عبر سلسلة من المحاولات اليائسة، وتأتي سنة ٩٢ لتتسع الدائرة وتتكرر الاصوات التي تدعو سراً وعلناً الى احلال «العناوين والرموز» محل الحزب وفوق ارادته، ليصبح الحزب فقط واجهة، والرموز هي التي تستفيد منه وبرفقه،

وبدات هذه النغمة تطرح بصوت عالٍ، وكان هناك من يقول علناً «نحن رموز وينبغي ان نتعامل هكذا وينبغي التعامل معنا على هذا الاساس»، هذه هي بداية التمرد وتكشف خيوط المؤامرة التي فرضت بداية الفرز.

بالنسبة لنا كان الموقف واضحاً: إما ان نكون حزباً او لا نكون. اما هم فقد نسوا ان هناك مرجعية اعلى ومؤتمر قطر يمثل سلطة اعلى من سلطتهم. وادعوا انهم قيادة جماعية، ضحكوا على انفسهم وارادوا مخادعة وتضليل الحزبيين الذين يعرفون معرفة اكيدة ان ما يقوم به هؤلاء، انما هو عمل تخريبي لا يقوم به الا احد اثنين اما متآمر او مجنون، وكلا الاثنين بحاجة الى من يعيدهما الى رشدهما. فكان رد القيادة القومية على هذا العبث هو حل القيادة القطرية وتشكيل قيادة مؤقتة، وتكليفها بانجاز الهيكلية التنظيمية الصحيحة وفق الضوابط التنظيمية الحزبية والاعداد لمؤتمر القطر الثاني باقرب فرصة، وهذا ما حصل.

● هل نفهم من كلامك ان هناك من يتحمل مسؤولية هذا الذي حدث؟ من هو؟ وكيف يمكن معالجة الوضع؟

- اعتقد ان اكبر خطأ ارتكبته انا كامين سر، لانني تهاونت مع هؤلاء، وتعاملت بمرونة زائدة اضرت بالحزب، وكان المفروض ان تفرز الامور مباشرة، وان يخرجوا من الحزب في العام ١٩٩١، لانهم فعلاً كانوا عاجزين عن بناء حزب ثوري، وعاجزين عن التعامل مع اهداف الحزب ومبادئه التي عرفناها وكانت هذه غلطتي الكبرى، اما مسألة المعالجة «ما عاد في معالجة»، فصلوا من الحزب وانتهوا، ونرد عليهم نحن بمزيد من التماسك الداخلي وفعلاً حقيقة، لقد خدموا الحزب، انني اؤكد بأن هذه المؤامرة خدمت الحزب خدمة كبيرة جداً لانها حصنته وقوت تماسكه وتلاحمه الداخلي وعززت مسيرته شاءوا ام ابوا، ومن جهة اخرى لا يهمنا نحن ما يمكن ان تقول اجهزة الدولة في هؤلاء او فينا، هذه المسألة تخصها هي فنتعامل مع قانون الاحزاب، ونتعامل مع الدستور كمواطنين في هذا البلد.

● ما هو ردكم على الاتهامات التي وجهها اليكم خصومكم المتمثلة في الحديث عن «دكتاتورية امين السر، تكتيل السلطات، ماسك خمسة مواقع»... الخ؟

على كل حال هذه اتهامات العاجزين، العاجز يتهم الآخرين، ويرى ان خير وسيلة للدفاع هي الهجوم. يقولون الرفيق امين السر كان مسؤول المكتب الثقافي، وكان مسؤول المكتب الثقافي الرفيق عبدالله عبد الرحمن بكير والآن الرفيقة الدكتورة بلقيس الحضراني. اما مسؤول المكتب المالي فقد كان عبد الوهاب محمود، ولكنه رفض ان يمارس لانهم حولوا بيته الى سوق، وقد تهرب واستقال وعين الرفيق عبد الواحد هواش. بالاضافة الى ذلك كان مسؤول المنظمات الجماهيرية هو محمد عبدالله الكبسي ولم يجتمع بها الا اجتماعين او ثلاثة منذ ان تشكل المكتب. فيما يتعلق بأمانة السر طبعاً انا امين سر، وبالتالي من حقي ان امارس ما يخولني ممارسته النظام الداخلي. ولكنني لم اعمل به فقد قصرت في هذا الجانب، والا لكان علي ان اقدم هؤلاء للتحقيق منذ وقت مبكر.

● وما هو موقف القيادة القومية من الذي حدث؟

- منذ اول وهلة للازمة تعاملت معها القيادة القومية بجدية وباهتمام غير عاديين، لان حزب البعث العربي الاشتراكي حزب قومي ولان القيادة القومية هي المرجع الاول والاخير للحزب، وبالتالي عندما تشعر بان هناك مؤامرة عليه لضرب وحدته التنظيمية او الفكرية او السياسية تتدخل، تدخلت بكل الوسائل المعنوية التي تمتلكها وفي كل الوسائل التي يخولها النظام الداخلي.

لماذا استقال مجاهد أبو شوارب من الحزب، ولأي سبب تمّ فصل العشرات الذين تحولوا الى حزب جديد؟

● هل تحدثنا قليلاً عن بعض الذين فصلوا واسباب فصلهم؟

- عبد الرحمن مهيوب فصل لانه كما قلت رفض قرارات القيادة القومية واعتبر القيادة القومية تمثل حالة الوصاية والهيمنة على الحزب، كما اكد عبد الوهاب محمود انه لا يقبل الوصاية ويرفض العلاقات مع الخارج لمناقشة مشاكل الحزب في الداخل ومشاكل اليمن، وهكذا بدأ التكتل يبرز بوضوح اكثر، وقد فصل عبد الرحمن مهيوب كما فصل ايضاً كل من عبد الوهاب محمود ودرهم ابو لحوم ومحمد عبدالله الكبسي وعبد الله احمد الكبسي وعبدالله الجرموزي ويحي عبدالله العذري. لقد فصلوا بعد تمسكهم بعبد الرحمن مهيوب المفصول وبالتالي كان هو يعبر عما في نفوسهم اذ انهم لم يكونوا جريئين وقادرين على ان يعبروا مباشرة فتركوه يعبر باسمهم، فانتهى وانتهوا معه.

● استقالة مجاهد ابو شوارب، اسبابها؟

- اعتقد انهم ورطوه بالاستقالة. لقد استقال دون ان نعرف، حقيقة سمعنا بانه ارسل استقالته الى القيادة القومية دون ان تمر عبر قيادة القطر ومع هذا حاولنا مناقشتها منا بروح رفاقية واوصينا ان تؤجل الاستقالة، دون ان نعرف مضمونها، ولكن كانت القيادة القومية قبلت الاستقالة بناء على طلبه نظراً لظروفه التي كانت لا تتحمل بقاءه في القيادة، وطبعاً هم يقولون ان سبب الاستقالة يعود الى الكلام الذي قلته انت، اي انني انا شخصياً سبب فشل الحزب في الانتخابات، بينما مجاهد ابو شوارب كان هو رئيس اللجنة العليا للانتخابات داخل الحزب وعبد الرحمن مهيوب نائبه. والحقيقة انه لم تكن لي اي علاقة بهذا التشكيل، اذ انني لم اكن موجوداً عندما شكلت اللجنة، ولم اعرف كيف شكلت، ولا كيف انتهت.

● بالنسبة لمقرات الحزب، هل تتوقعون الاستيلاء عليها ما داموا مدعومين من السلطة؟

- اذا كان هناك استقلالية قضاء في هذا البلد، فانهم لن يستطيعوا على الاطلاق الاستيلاء على المقرات، لانها مقرات حزب وليست مقرات اشخاص، وهؤلاء فصلوا من الحزب وبالتالي المقرات ممكن حمايتها من قبل البعثيين مباشرة، ومع هذا نحن نحرص ان تقوم الدولة بمهمتها، وللعلم فلولا محاولتي شد الناس وتهدئة الامور لكانت قد انفجرت منذ زمن في منطقة القفر واب، وتعز، والحديدة، وفي اكثر من منطقة حاولوا ان يستولوا عليها بقوة السلاح.

● اي مستقبل تتوقعون؟

- ظاهرة صوتية يعني ستة اشهر، سنة، على الاكثر، تستخدمها هذه الجهة او تلك، هذا الجهاز او ذاك، فترة قصيرة من الزمن ويعدين يرميهم مثلما رمى الآخرين. هل نتوقع ان يتغير الاسم الى حزب بعث يمني؟ ربما والا كيف تقبل دول حفر الباطن دعمهم ما لم تكن مراهنة على ضرب الحزب من داخله.

المهم بالنسبة لنا انهم حاولوا الاعتداء علينا بالسلاح وشكلوا فريقاً انتحارياً لاغتيال قاسم سلام ولضرب بيته ورئيس الفريق محمد عبدالله الكبسي، وقد اجتمعوا في بيته واحضروا شخصاً عرضوا عليه اسلحة من نوع اربي جي. وصواريخ وقنابل وقاذفات بكاتم لاستخدامها من العمارة المرتفعة المقابلة للبيت. واطلقوا الرصاص على بيت الرفيق عبدالواحد هواش، واحرقوا سيارته ثم جاء الفاعل واعترف بانه قام به بتحريض من محمد عبدالله الكبسي وصالح الخيشني وعبد العزيز عامر وشخصين اخرين لن اذكر اسمهما الآن كانا حاضرين في الاجتماع الذي حضّر للعمليتين. وهذا يتم ايضاً تنفيذاً لقرارات اتخذت في احد البيوت في حضور عبدالوهاب محمود ودرهم ابو لحوم ويحي العذري ومحمد عبدالله الكبسي الذين اتخذوا تلك القرارات وثمة فريق انتحاري ثانٍ بقيادة عبدالله احمد الكبسي.

ماذا يقول الكبسي؟

الكبسي

● «المحرر»: انت متهم بانك تترأس فرقة الاغتيال الخاصة المكلفة بتصفية قيادة الحزب وعلى رأسهم الدكتور قاسم سلام امين السر، ماذا تقول؟!

- اعوذ بالله! اولاً لا يوجد اي ثأر شخصي بيني وبين الدكتور قاسم سلام، فهو جزء من تاريخي البعثي والنضالي، لاننا عملنا سوية لمدة خمسة وعشرين عاماً، فلم افكر يوماً ما ولن افكر في المستقبل ان اسيء اليه ولا انتقم منه. فأخلاق البعثي مع البعثي اكبر مما تتحدث عنه، والتربية الحزبية والاسرية ترفض ان يفكر الانسان مجرد التفكير في مثل هذا العمل الاثم.

لو كان لي اي خلاف مع الدكتور سلام لقدمت استقالتي من الحزب منذ بداية الخلاف، ولو كان لي حقاً شخصياً عنده لطلبته منه حتى لو لجأت الى القضاء، لكن لم يكن لدي اي شيء عنده، او اي شيء ضده، غير وجهة نظري المخالفة لوجهة نظره في كثير من القضايا السياسية والتنظيمية.

لذلك، احب ان اؤكد بأن هذا الاتهام عار عن الصحة تماماً، انه مجرد هواجس وحسابات خاطئة لدى رفيقنا قاسم سلام، ونحن لا نفكر بمثل هذه الطريقة على الاطلاق، لانه لا حسابات بيننا تستحق التسديد والتصفية.

● لقد زرت السعودية، قبيل اندلاع الازمة داخل الحزب، وكنت عضواً في القيادة القطرية، وهناك بدأ اول اتصال للسير في هذا الطريق. هذا ما يردده البعض ماذا تقول؟

- فعلاً زرت المملكة العربية السعودية، وكانت الزيارة من اجل العمرة ولم تكن زيارة شخصية ولم التق باي مسؤول سعودي او غيره، وكانت معي والدتي. وكانت الزيارة لمدة خمسة ايام فقط، ولم يسبق لي قبل ذلك زيارة السعودية.

● وزيارتك لدول المشرق العربي؟

- كانت ضمن وفد برلماني يمني لشرح ابعاد التآمر على اليمن من قبل الانفصاليين في الحزب الاشتراكي، ولم تأخذ ابعاداً اكثر من ذلك.

هل تعتقد - اضاف - ان من الممكن ان يرتبط اي بعثي له تاريخي النضالي الطويل بدول حفر الباطن مهما حدث؟!

● هل هناك طرف او اطراف في السلطة اليمنية تدعم او تشجع توجهكم هذا، كما يتردد؟

- لا السلطة اليمنية ولا حزبها لهما علاقة بموقفنا ولا بما يجري في الحزب، ونحن نرفض ان تكون لهما اي علاقة في شؤوننا الحزبية والسياسية، لان السلطة الحاكمة في صالحها ان تكون المعارضة قوية لا مجزأة.

● الم تقدم لكم اي دعم مادي او معنوي من اجل انعقاد المؤتمر؟

- على الاطلاق، لم يحدث هذا.

● من اين مولتم المؤتمر؟

- لقد الزمنا كل عضو مشارك في المؤتمر بدفع اشتراكاته لمدة ٦ اشهر مقدماً، كما جاءتنا تبرعات من التجار والاصدقاء والمتيسرين من اعضاء القيادة الجديدة.

عرضها نائب كلينتون على مبارك

القاهرة رفضت خطة اميركية سرية للاطاحة بالقذافي... فتوترت العلاقات!

القاهرة - خاص

وثيقة سرية خرجت من القاهرة، كانت احد الأسباب في تصعيد الهجوم في وسائل الاعلام الأميركية ضد مصر وقيادتها، والتهديد بقطع اموال المعونة، اذا لم تلتزم مصر حدود السياسة الاميركية في المنطقة.

تحدثت الوثيقة عن الاعداد لحملة عالمية تقودها القاهرة تتواكب مع بحث سريان ومراجعة معاهدة عدم انتشار السلاح النووي، والتي سيعقد بشأنها مؤتمر عالمي فيما بين ١٧ ابريل و١٢ مايو من العام المقبل في نيويورك، بحيث تتصاعد الحملة لتصل ذروتها مع انعقاد هذا المؤتمر.

وتربط الحملة بين تحقيق الامن المتكافيء بين دول المنطقة وتحقيق السلام العادل، الذي يحول دون تحقيقه من الناحية العسكرية سعي اسرائيل الى الحفاظ على اسلحتها النووية وتطويرها.

واعادت الوثيقة الاشارة الى الاصرار المصري على تنفيذ المبادرة الرامية الى انشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط، وتدمير كافة اسلحة الدمار الشامل، بغرض تحقيق الامن المتكافيء والسلام العادل على اساس تكافؤ المصالح.

غير ان بعض الدوائر الأميركية اشار الى ان اثارة القاهرة لهذه القضية بتوقيت مبكر، يعرقل مسعاها في اصدار قرار من مجلس الامن قبيل انعقاد المؤتمر، يتيح لواشنطن التدخل المسلح ضد اي دولة بحجة منعها من امتلاك هذا السلاح، فضلاً عن محاولة القاهرة - من وجهة النظر الأميركية - احراج واشنطن باثارة قضية امتلاك اسرائيل للاسلحة النووية امام الراي العام العالمي، ولاقناع المنظمات في مختلف الاقطار والقارات بالاخطار التي تنجم عن رفض اسرائيل لهذه المعاهدة، وكذلك رفضها اخضاع مرافقها النووية للتفتيش الذي تتولاه الوكالة الدولية للطاقة الذرية... بينما تلتزم جميع الدول العربية بتنفيذ بنود هذه الاتفاقية بالامتناع عن انتاج وحيازة ونشر هذه الأسلحة.

وربطت القاهرة بين الأسلحة النووية والكيماوية - على غير ما تريد واشنطن - فالمبادرة تنطلق من نقطة واحدة هي حظر تداول واستخدام الاسلحة الكيماوية التي يمتلكها الجانبان (العرب واسرائيل)... بينما تتستر على امتلاك اسرائيل للسلاح النووي ومواصلة انتاجه وتطويره... كما انها تتبع نفس السياسة بالنسبة لانتاج الصواريخ وغيرها من الانظمة القادرة على حمل اسلحة الدمار الشامل، فتحاول منعها عن البعض بينما تبيحها لاسرائيل بل وتساعدها على تطوير تكنولوجيا الصواريخ.

وأكدت الوثيقة ان القاهرة تعارض بشدة سياسة الكيل بمكيالين، لأن اضرارها المباشرة ستنال كل دول المنطقة لصالح اسرائيل.

اما السبب المباشر لانفجار الأزمة المكتومة بين القاهرة وواشنطن، فقد كان تلكؤ القاهرة في الرد على الخطة السرية الاميركية التي عرضها نائب الرئيس الاميركي على الرئيس مبارك قبيل زيارة كلينتون الأخيرة للمنطقة.

وبمقتضى الخطة، طلبت واشنطن من القاهرة اتخاذ اجراءات عاجلة لاحكام الحصار حول النظام الليبي، في مقابل تعويض مصر اقتصادياً وتخصيص بعض الاستثمارات الاميركية للقيام بمشروعات في مصر لتكون بديلاً عن المشروعات المشتركة بين القاهرة وطرابلس... كوسيلة للضغط على النظام الليبي وارغامه على تسليم المتهمين في قضية لوكيربي.

غير ان الرئيس المصري عاد فطرح وساطته على الرئيس كلينتون خلال لقائهما بالاسكندرية... الا ان الرئيس الأميركي رفض مناقشة الموضوع، ودعا مبارك الى التفكير الجدي في الخطة التي طرحها نائبه.

ولما طالت فترة الصمت التي التزمتها القاهرة، بدأت وسائل الاعلام الأميركية في شن هجوم عنيف على الرئيس مبارك، ووصفته بانه يدعم النظم المتطرفة في المنطقة التي تعادي واشنطن وعلى رأسها العقيد القذافي، الذي تسعى واشنطن لتقويض نظام حكمه... وترى ان القاهرة تعرقل جهودها في هذا الصدد، بفتح قنوات تعاون مكثفة مع النظام الليبي.

غير ان مصادر السفارة الأميركية في القاهرة ابرقت الى ادارة الرئيس كلينتون ناصحة بعدم الاستمرار في الهجوم على مبارك، خصوصاً وان الحملات التي شنتها وسائل الاعلام الأميركية وكبريات الصحف لم تؤت ثمارها، وادت الى حدوث تعاطف من قطاعات المعارضة والقوى السياسية والأحزاب مع الرئيس المصري... وانبرت كلها للدفاع عنه في مواجهة الهجمة الاميركية.

واذا لم يكن هذا التعاطف ليس حباً في مبارك... فانه بالتأكيد كرهاً في سياسات الولايات المتحدة في المنطقة، ومحاولاتها المستمرة ضرب العلاقات العربية - العربية وتعطيل جهود المصالحة والبحث عن «كبش فداء» جديد للتنكيل به وهو النظام الليبي.

وفي هذا الاطار لم تسمح السلطات المصرية لشخصيات من المعارضة الليبية المقيمين في القاهرة، بمواصلة اجتماعاتهم لبحث سبل القيام بتحركات لاضعاف موقف القذافي في ليبيا... وكانوا قد عقدوا اجتماعاً واحداً اتفقوا خلاله على الاتصال ببعض المعارضين داخل ليبيا وتنسيق الجهود بين الجانبين.

الا ان السلطات المصرية حذرتهم بضرورة التزام حدود الاقامة، وعدم القيام باي نشاط سياسي يمس النظام الليبي. وهو ما اعتبرته واشنطن معرقلاً لسياستها، بعد ان اجرت اتصالات طوال الشهرين الماضيين ببعض المعارضين الليبيين المقيمين في مصر، وطلبوا منها التوسط لدى السلطات المصرية للسماح لهم بمزيد من الحركة.

الدلائل والمستجدات تؤكد براءة ليبيا

اعادة فتح ملف اختفاء منصور الكيخيا... من جديد

من جديد، قررت سلطات الامن المصرية اعادة فتح ملف حادث اختفاء المعارض الليبي البارز منصور الكيخيا، بعد ان تلقت معلومات هامة حول الموضوع تؤكد ان اتصالات جرت بين الكيخيا وعناصر اجنبية في القاهرة يوم اختفائه، الأمر الذي دفع اجهزة الأمن المصرية الى الربط مجدداً بين هذه المعلومات وبين اتهامات ليبية لأجهزة مخابرات اجنبية بانها وراء الحادث.

وكان الكيخيا قد اختفى فجأة في النصف الأول من شهر كانون الأول - ديسمبر ١٩٩٣ اثناء مشاركته في اجتماعات المنظمة العربية لحقوق الانسان في القاهرة.

وتنفي المصادر الدبلوماسية، وفقاً للتحقيقات، اية صلة بين السلطات الليبية وحادث اختفاء الكيخيا، كما تؤكد عدم توافر اي دليل يشير الى تورط نظام الحكم الليبي في الحادث.

اكثر من ذلك، فان المصادر تقول ان هناك ادلة عديدة لبراءة النظام الليبي وعدم مسؤوليته عن حادث اختفاء منصور الكيخيا، توافرت من جراء التحقيقات التي اجرتها السلطات المصرية.

وتقول المصادر المصرية انه وفقاً للتحقيقات فان منصور الكيخيا لم يكن يشكل مصدر خطر على امن النظام الليبي واستقراره، ولم يكن يسبب حتى ازعاجاً له. بل على العكس، فان الرجل ظلت تربطه بعناصر واقطاب بارزة في النظام علاقات قوية.

ورغم مضي اكثر من عام على الحادث، فان ملف اختفاء المعارض الليبي لا يزال مفتوحاً، وقد سلطت الاضواء عليه اكثر في الآونة الاخيرة، وسوف لن يقيد الحادث ضد «مجهول» الى ان يتبين الخيط الابيض من الاسود.

غير ان هذا الغياب الغامض والمفاجيء للكيخيا يطرح سؤالاً بديهياً: هل انشقت الأرض وابتلعت هذا الرجل؟ ولماذا وقع له هذا الحادث في الأراضي المصرية تحديداً؟

ترجع المصادر الدبلوماسية ان تكون الجهة التي اختطفته سعت الى تحقيق عدة اهداف منها:

● ضرب العلاقات المصرية الليبية خصوصاً بعد ان اخذت تشهد المزيد من التطور في السنوات الاخيرة..

● احراج موقف مصر سواء امام الرأي العام الخارجي أو الداخلي واظهارها بالدولة ذات الحدود المفتوحة او السلطة «الهشة» التي لا تحكم سيطرتها وقبضتها على اراضيها.

● التأكيد على استمرار النظام الليبي في ممارسة «الارهاب»، واستمراره في مسلسل التصفيات الجسدية لمعارضيه، كمبرر لاستمرار الحصار الاقتصادي المفروض عليه ومنع الموقف العربي الشرعية حيال قضية لوكربي خصوصاً بعد انهيار ادلة ادانة ليبيا في حادث اسقاط طائرة الركاب الأميركية «بان اميركان» فوق اسكتلندا عام ١٩٨٨.

ويبقى امام اجهزة البحث المصرية فك طلاسم هذا اللغز، والكشف عن خفايا هذا الحادث المحيّر و«المحرج» الذي يكاد يجمع المراقبون تجاهه بالقول ان الكيخيا إما قتل ودفن في الاراضي المصرية، او جرى «شحنه» الى الخارج داخل حقيبة دبلوماسية. وربما الاحتمال الثاني هو الأرجح...

تُصنع في المقابر وتحوّل الطفل الى وحش مغتصب

مخدرات شعبية تسبب الهوس الجنسي في مصر!

يعكف فريق طبي وامني مشترك في القاهرة، على دراسة انواع جديدة من المخدرات الشعبية، التي انتشرت بشكل كبير خلال العام الماضي، واصابت متعاطيها بهوس جنسي، وادت الى ارتكابهم انواعاً من جرائم الاغتصاب البشعة التي لم تشهدها مصر من قبل.

تصنع هذه المخدرات في المقابر والمناطق العشوائية المهجورة، وتستخدم بعض الخامات المتوافرة في البيئة مثل السبرتو والخمائر المختلفة، وبقايا انواع رديئة من الحشيش والافيون والهيروين، وبعض العظام الادمية المستخرجة من الجمجمة بعد سحقها... وتخلط بمقادير معينة، بحيث تصيب متعاطيها بنوع من الهياج الجنسي وتشل قدرته العقلية تماماً عن التفكير وتكسبه حالة من العنفوان الكاذب والجرأة الاجرامية المفاجئة.

وشهدت القاهرة خلال الشهرين الماضيين عدة جرائم بشعة... ابرزها اغتصاب سيدة مسنة عمرها ٦٠ سنة بجوار محطة مترو الانفاق بمنطقة السيدة زينب، وكان المغتصبون ثلاثة شبان لا تتجاوز اعمار كل منهم ٢٠ عاماً، اما الجريمة البشعة الثانية فقد وقعت في منطقة المعصرة جنوب القاهرة، عندما اقتحم ثلاثة شبان شقة سيدة في الفجر، وعندما لم يجدوها قاموا باغتصاب جارتها امام زوجها المشلول واطفالها الاثنين، وهددوا السكان الذين استيقظوا على استغاثة السيدة بالسكاكين.

ووقعت الجريمة الثالثة في منطقة امبابة حيث هاجم ثمانية مسلحين سيدة متزوجة واختطفوها من زوجها وتناوبوا الاعتداء عليها بشكل جماعي في منطقة مهجورة، بعد ان قاموا بعروض ورقصات هيسترية... وكان من بين المغتصبين صبي لا يتجاوز التاسعة من عمره.

تجدر الاشارة الى ان القانون المصري شدد في تعديلاته الاخيرة عقوبة الاغتصاب من الاشغال الشاقة المؤبدة الى الاعدام، الا ان ذلك لم يضع حداً لهذه الجريمة البشعة، خصوصاً جرائم الاغتصاب الجماعي التي يرتكبها عدد من الشباب، مستخدمين اسلحة وسكاكين على الرغم من ان التعديلات القانونية جعلت الاعدام وجوبياً اذا اقترنت حوادث الاغتصاب بالعنف او السرقة او الترويع.

من البوسنة الى الصواريخ الروسية وأسلحة التدمير الشامل... مروراً بسورية والعراق

هذه مصادر الأخطار التي تهدد أميركا في نظر «السي.آي.إي»

واشنطن - عبد السلام مصاروة

ما هي اكثر النقاط الساخنة في العالم التي يمكن ان تهدد مصالح الولايات المتحدة الاميركية في أي وقت؟

هذا السؤال اجاب عنه تقرير سري اصدرته وكالة المخابرات الاميركية CIA مؤخراً، بالاشتراك مع دائرة المخابرات العسكرية DIA حددت فيه ست نقاط او مناطق بالاسم.

اولى هذه المناطق هي البوسنة، وقد كشف التقرير ان رفع الحظر عن تسليح المسلمين في البوسنة لو تم قبل الآن بشهور فانه سيكون له اكبر الاثر على الأرض لصالحهم، اما الآن فترى «السي.آي.إي» ان هذا الرفع لن يكون له اي اثر حتى لو وصلت بالاضافة اليه مئات الملايين من الدولارات وسائر المساعدات الاخرى من العرب والمسلمين.

ويقول تقرير المخابرات الاميركية بالتفصيل ان هذا الحظر لو رفع في شهر اذار - مارس الماضي (اي قبل سقوط بيهاش) لكانت المساعدات قد انهالت على المسلمين واصبح بمقدورهم التزود بأحدث الاسلحة وأكثرها تطوراً، ودره ما حصل.

غير ان الدول العربية والاسلامية قد ارتأت طوال السنين الماضية الالتزام بالمقاطعة الدولية للبوسنة، في الوقت الذي كان عليها المسارعة في تقديم المساعدة العسكرية الى البوسنيين، ولكن من المؤسف - كما يقول التقرير - ان مثل هذا السكوت قد تسبب في سقوط بيهاش، واصبح ينذر بعواقب وخيمة في اي وقت.

اما النقطة الاخرى التي تعتبر دوائر المخابرات الأميركية انها يمكن ان تشكل تهديداً لواشنطن فهي امكانية اللجوء الى استعمال الاسلحة البيولوجية من قبل جماعات ارهابية. ويؤكد التقرير في هذا السياق ان حكومة بيل كلينتون قد استمرت بتبني سياسة الرئيس السابق جورج بوش حول تركيز البنتاغون ودوائر الابحاث والتجارب على موضوع مكافحة وتدمير اسلحة الدمار الشامل، بما في ذلك الأسلحة الكيماوية والبكتيرية، لهذا شكلت هيئة خاصة مكونة من ٣١ دائرة لمتابعة هذا الموضوع من كافة جوانبه، والحيلولة دون انفجار اي نزاع يمكن ان يؤدي الى استعمال هذا النوع من السلاح.

ومع ذلك، تعترف المخابرات الاميركية في تقريرها السري بانه ليس لديها القدرة على ضبط واحتواء انتشار مثل هذه الأسلحة بشكل كامل، وان المعلومات المتوفرة لديها غير كافية. ولهذا فانها تحذر مسبقاً بانه قد لا تكون لديها الوسائل الكافية للحيلولة دون وقوع مثل هذه العمليات الارهابية في المستقبل. ومع ان «السي.اي.إيه» قد اعترفت في الوقت نفسه بعدم وجود اي تعاون بين الدول التي توصف بـ «المؤيدة للارهاب الدولي» والجماعات الارهابية التي تدور في فلكها الا ان بامكان هذه الجماعات - كما يقول التقرير - الحصول على اسلحة بيولوجية او كيماوية بسهولة من المصادر المفتوحة والمعروفة لدى الجميع.

ويخلص التقرير الى القول بان مقدار الكراهية التي يكنها المسلمون للغرب ولاميركا بالذات قد يدفع البعض الى القيام باعمال ارهابية مستخدماً في ذلك هذه الأسلحة سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها.

ويحدد التقرير النقطة الثالثة في احتمال اطلاق صواريخ خارج سيطرة الادارة الروسية، ولهذا يقترح المشرفون على ملف الصواريخ الروسية المنتشرة في اماكن متعددة بأن تبني الولايات المتحدة قاعدة لتحطيم الصواريخ قبل وصولها اليها، الا ان هذه الفكرة لم تلق استحساناً من قبل حكومة الرئيس كلينتون، التي تفضل دعم استعداد الروس انفسهم للاشراف والمراقبة على هذه الصواريخ واستعدادها لتحطيم اي صاروخ اذا ما تم اطلاقه من اراضيها. ويمكن ان يتم ذلك اذا ما توفرت كل وسائل الانذار المبكر لدى روسيا.

اما النقطة الرابعة من النقاط التي يمكن ان تشكل خطراً على الولايات المتحدة فهي التجسس الاقتصادي، وقد احتدم النقاش في العام الماضي داخل «السي.اي.إي» حولها، وحول تحويل كل الطاقات التي كانت تسخرها وكالة المخابرات الاميركية للعمل ضد الاتحاد السوفياتي السابق، من اجل مساعدة الشركات الاميركية في مجال التجسس الاقتصادي، ويعني ذلك مراقبة الدول والشركات المنافسة للشركات الاميركية والعمل على غزو الأسواق التي تعمل فيها.

وقد كان الفتيل الذي اشعل نار المنافسة الاقتصادية، ورود معلومات الى مركز «السي.اي.إي» في شهر نيسان - ابريل ١٩٩٣ تفيد بأن المخابرات الفرنسية قد دفعت عملاءها للتجسس على العديد من الشركات الأميركية، وجمع اكبر قدر من المعلومات الاقتصادية. وقد حذرت «السي.اي.إي» نتيجة هذه المعلومات شركات مصانع طيران من ضمنها شركة طائرات «هيوز» الأميركية بأن المخابرات الفرنسية تتجسس عليها.

وعلى طريق تحقيق هذا الهدف (التجسس الاقتصادي) بدأت «السي.اي.إي» بتحليل التقارير التي تردها حول «الممارسات» التجارية لبعض الدول او الشركات الأجنبية وتقوم برفعها الى صانعي القرار، خصوصاً اذا كان لها علاقة بشركات اميركية. وقد انذرت «السي.اي.إي» صانعي القرار الاميركي ٧٢ مرة عن قضايا محددة، ودفعتهم الى التدخل في قضايا اخرى حققت مبيعات لشركات اميركية بقيمة ٦.٥ مليار دولار.

وتبقى النقطة الخامسة والأخيرة وهي تتعلق بدور سورية فيما اسمته «السي.اي.إيه» بـ «الارهاب الدولي». وعلى الرغم من اعتراف المخابرات الاميركية في تقريرها بانه لا توجد هناك اثباتات تؤكد تدبير سورية لأية عملية من هذا القبيل منذ ١٩٨٦، الا انها تعمل في الوقت الحاضر على مساعدة وايواء العديد من التنظيمات ورجال المقاومة الفلسطينية الذين تعتبرهم «السي.اي.إي» من «الارهابيين»، كأحمد جبريل والفصائل الفلسطينية الرافضة للاستسلام، بالاضافة الى حركة الجهاد الاسلامي الفلسطيني و«حزب الله» في لبنان - وكل ما لا يسير في ركاب أميركا فهو ارهابي - («المحرر»).

وفي النهاية، لم ينس تقرير المخابرات الأميركية الاشارة الى ادعاء الكويت بأن العراق قد دبر محاولة اغتيال جورج بوش على يد عملائه الموجودين داخل الكويت وقد ايد التقرير الادعاء الكويتي وخلص منه الى نتائج معروفة المقاصد تتمثل بخطر العراق ليس على دول المنطقة بل على امن العالم اذا ما استمر في «تحديه للارادة الدولية»!

وزير الدفاع الأميركي يؤكد معلومات "المحرر" بعد شهر:

نقل ... اورانيوم من كازاخستان خوفاً من وقوعها في أيدي الايرانيين!

"ايران قد تمتلك قنبلتها النووية خلال اسبوع اذا اشترتها أو سرقتها من احدى الدول الشرقية"!

واشنطن - «المحرر»

اكد وزير الدفاع الاميركي وليم بيري يوم السبت الماضي في السابع من الشهر الحالي ما نشرته «المحرر» في الثاني عشر من كانون الاول - ديسمبر الماضي، حول نقل يورانيوم من احدى الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفياتي السابق لقطع الطريق على الايرانيين للحصول على كميات منها. واعلن بيري امام نادي الصحافة الوطني في واشنطن عشية بدء جولة له على مصر واسرائيل والهند وباكستان «ان الولايات المتحدة اشترت اخيراً من كازاخستان ٦٠٠ كيلوغرام من اليورانيوم لتخوفها من ان تقع هذه المواد او بعضها في يد ايران».

واعترف وزير الدفاع الاميركي بان احتمالات امتلاك ايران سلاحها النووي في وقت قريب معقولة جداً «اذا اشترت القنبلة او سرقتها من مخلفات اسلحة الاتحاد السوفياتي السابق»، واضاف «ان ذلك يمكن ان يحصل خلال اسبوع او شهر او خمس سنوات، وبالتالي فان واشنطن تعمل على خلفية امكانات وقوع حادث كهذا».

وقال بيري ان هناك احتمالاً آخر هو ان تبني ايران برنامجاً نووياً محلياً لتطوير القنبلة «وعندئذ قد تستغرق عملية حيازة السلاح النووي هذه اكثر من خمس سنوات الا اذا استأجرت علماء ذرة من الاتحاد السوفياتي السابق»، مؤكداً معلومات «المحرر» قبل حوالي شهر حول وجود علماء نوويين شرقيين في ايران منذ حوالي عامين، ومدة السنوات الخمس التي تحلم ايران باستلاك قنبلتها في غضونها.

وقال مسؤول في وزارة الخارجية الاميركية تعقيباً على تصريح وزير الدفاع «ان الولايات المتحدة والدول الأخرى حققت نجاحاً كبيراً في «خنق» مساعي ايران لتطوير برنامجها النووي (...) وان واشنطن مرتاحة الى سياسة «الردع الفاعل» التي اعتمدتها لمنع طهران من الحصول على التكنولوجيا ذات الطبيعة المزدوجة» (المدنية والعسكرية)، مؤكداً بذلك ايضاً معلومات «المحرر» السابقة حول «حرب المواد الذرية بين واشنطن وطهران».

المحرر

حرب المواد الذرية بين واشنطن وطهران

٣ طائرات أميركية نقلت أورانيوم كازاخستان الى «العم سام»!

خاص - «المحرر»

الخبر في «المحرر» (١٩٩٤/١١/١٢)

وتأتي التصريحات الاميركية هذه للتقليل من القدرة الايرانية على امتلاك ترسانتها النووية في وقت قريب، عشية وصول وزير الدفاع الأميركي الى كل من القاهرة وتل ابيب للبحث في اشتراك البلدين في اجتماعات الحد من الأسلحة النووية التي ستبدأ بعد عدة اسابيع ولحمل مصر على التوقيع على معاهدتها الدولية وجس نبض اسرائيل حول مدى استعدادها هي الاخرى للتوقيع.

وكانت مصر رفضت حتى الآن تمديد توقيعها ما لم توقع الحكومة الاسرائيلية التي زعم وزير خارجيتها شمعون بيريز في مطلع هذا الشهر ان امتلاك اسرائيل السلاح النووي ما هو الا مجرد «شائعات».

وسيحاول الوزير الأميركي بشكل خاص حصر المخاوف المصرية والاسرائيلية معاً من التقدم الايراني في المجال النووي، الا ان المعلومات الجديدة التي سبقته الى عاصمتي البلدين لم تكن مشجعة كثيراً، اذ وقتت وكالة الانباء الايرانية الرسمية بث نبأ يترافق مع وصول بيري الى المنطقة، ذكرت فيه «ان وزير الطاقة النووية الروسي فيكتور ميخايلوف وصل الى طهران لتوقيع عقد لاستكمال اعمال بناء المحطة النووية الايرانية في بوشهر»، واعلنت الوكالة ان عقد «انجاز وبدء تشغيل المحطة سيوقع خلال يومين»، وان «نائب رئيس الوكالة الايرانية للطاقة الذرية رضا امر الله كان في استقبال الضيف الروسي».

واعاد الايرانيون كذلك تسريب معلومات قديمة عن مفاعلاتهم النووية، وتقول ان موسكو ارسلت مجموعة من الخبراء الروس الى بوشهر في مطلع نيسان (ابريل) الماضي لوضع الدراسات الفنية التمهيدية لاستئناف بناء المحطة النووية.

وقالت المعلومات التي كانت نشرتها «المحرر» في تموز - يوليو الماضي ان المحطة النووية تلك بنتها شركة «سيمنز» الالمانية (الغربية سابقاً). لكن اعمال البناء توقفت عام ١٩٧٩ وبين ١٩٨٠ و١٩٨٨ بسبب الحرب مع العراق حيث تعرضت المحطة خلالها للقصف الجوي العراقي المكثف. وفي العام ١٩٩٢ رفضت المانيا بضغط اميركي استئناف اعمال البناء بحجة «خوفها من انتشار الأسلحة النووية». الا ان الخبراء يؤكدون ان اعمال البناء انجزت بنسبة ٨٠ في المئة لكن بناء المفاعلات لم يكن بدأ بعد.

ووقعت ايران العام الماضي اتفاق تعاون في المجال النووي المدني مع روسيا بديلاً عن اتفاقها مع المانيا. وبدأت مع موسكو محادثات لشراء محطة اخرى مع مفاعلين نوويين آخرين. ويقال ان محادثات موازية نجحت مع الصين لشراء مفاعلين آخرين تقول معلومات المخابرات الأوروبية انه سيجري تركيبهما في منطقة قزوين المتاخمة للحدود السوفياتية السابقة.

تنشر «المحرر» ملفات دورية تعنى بشؤون السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والعلوم والظواهر والشخصيات...

ملفات «المحرر» تخدم القارئ المداوم على قراءة «المحرر» مثلما توفر مادة اولية هامة لكل مراقب او باحث.

يتولى إعداد الملفات كتاب وباحثون مشهود لهم بالكفاءة، مما يجعلها مراجع تدرج في محفوظات القراء.

ملف أعده:
مروان اسكندر

الهيمنة الأميركية في المنطقة

توجه سياسات النفط والانفاق والناتج القومي

حينما يراجع المعلق الخطوط العامة للتطورات المؤثرة في الأداء الاقتصادي الحالي والتوقعات المستقبلية في نهاية سنة ما، يمكنه ان يعتمد طريقاً من طريقين. اما تقديم استعراض احصائي رقمي ومن ثم عرض استخلاصاته، او محاولة استقراء التوجهات العامة والقضايا الأساسية التي تشكل تحديات المرحلة، وقد اخترنا المنهج الأخير لانه بحسب الخبرة اكثر منفعة للقارئ والمراقب، ولان العالم العربي واجه عام ١٩٩٤ انقلاباً جذرياً في المعطيات الأساسية للتحرك والنمو.

بدأت تظهر معالم الانقلاب مع اتفاق اوسلو ثم اتفاق السلام ما بين الفلسطينيين والاسرائيليين خريف ١٩٩٣ في واشنطن، ولم تنقض بضعة اشهر حتى وقع الفلسطينيون اتفاقات اقتصادية مع اسرائيل، ومن ثم سارع الأردنيون الى مماثلة الفلسطينيين بل حتى الى تجاوزهم قياساً على تشعب العلاقات التي انجزت بسرعة ما بين الأردن واسرائيل، وكان السبب هو تخوف الملك حسين من متابعة عزل الأردن عن الاهتمام العربي واحساسه بان التعاون الفلسطيني - الاسرائيلي قد يؤدي الى تصعيد انعزال الأردن.

الأمر المهم في اتفاق الفلسطينيين والاسرائيليين، وفي اتفاق الأردن مع اسرائيل ان هذه الاتفاقات صيغت «بروحية» الاسواق المشتركة واهدافها، ولم يكن الأمر مستغرباً، فالضفة الغربية كانت جزءاً من السوق الاردني حتى عام ١٩٦٧، والضفة وغزة على تفاعل مع الاقتصاد الاسرائيلي منذ ١٩٦٧ وقد تجلى هذا التفاعل حتى بدء الانتفاضة بعمل مائتي الف فلسطيني في مجالات الزراعة والبناء والخدمات البسيطة في اسرائيل.

وغني عن البيان ان السوق المشتركة التي تهدف الى تحقيقها هذه الاتفاقات هي الخطوة الاولى نحو السوق الشرق اوسطية المشتركة التي لخص معالمها وامكاناتها وزير الخارجية الاسرائيلي في كتابه المعنون «السوق الشرق اوسطية».

من اجل ادراك مغزى هذا التحول لا بد من التذكير بأمرين: ففي عام ١٩٤٩ وكردة فعل جوهرية على قيام اسرائيل قررت دول الجامعة العربية تنفيذ برنامج لمقاطعة اسرائيل أسمي «بالمقاطعة العربية لاسرائيل» وكان للبرنامج وجهان: وجه اولي يتجلى في منع مواطني الدول العربية من التعاطي مع اسرائيل او توظيف الأموال فيها، ووجه تكميلي يقضي بمقاطعة المؤسسات العالمية التي تقيم مصانع في اسرائيل او لها مكاتبها الاقليمية فيها، ومن أشهر قرارات المقاطعة التي اتخذت تنفيذاً للوجه التكميلي قرار مقاطعة شركة فورد للسيارات حينما انشأت مصنعاً لتجميع السيارات في اسرائيل، وقرار مقاطعة شركة الكوكاكولا، وقرار دول الجامعة العربية عام ١٩٤٩ بفرض المقاطعة العربية على اسرائيل دفعها الى توطيد التعاون الاقتصادي في ما بينها، فاقرت اتفاقية انشاء سوق عربية مشتركة في ذلك التاريخ اي قبل ٧ سنوات من توقيع اتفاقية روما التي اطلقت عملية بناء وتكامل السوق الاوروبية المشتركة.

بعد توقيع الاتفاقات الاقتصادية الفلسطينية الاسرائيلية والاردنية الاسرائيلية سقطت احكام المقاطعة العربية، فالمناخ السياسي الدولي لا يسمح للدول العربية بمخالفة الارادة الاميركية، و«النظام العالمي الجديد» الذي قيل انه انطلق من تاريخ حرب الخليج عام ١٩٩٠ هو نظام يكرس السيطرة الأميركية في المكان الاول، والواقع ان احادية القيادة العالمية برزت مباشرة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٨٨.

وقبل ذلك بكثير، كان الاتفاق على انشاء سوق عربية مشتركة قد اهمل بل اصبح مستحيل التنفيذ خاصة بعد تباين توجهات الأنظمة العربية واعتماد بعضها نظام الديكتاتوريات الثورية العسكرية، واستظلال بعضها الآخر بانظمة تقليدية ملكية، واقلها بانظمة شبه ديمقراطية.

منذ عام ١٩٩٢ تكاثرت الدراسات المنجزة خاصة في المعاهد الأميركية حول منافع التعاون الاقتصادي ما بين اسرائيل وجيرانها، واذا راجعنا فهرساً لهذه الدراسات نرى ان عددها يفوق الـ ٢٥٠ دراسة، ومن اهمها دراسات انجزت من قبل فريق بحاثة في «معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» وكان رئيس الفريق البروفسور ستانلي فيشر والذي هو اسرائيلي - اميركي عمل سابقاً في «البنك المركزي الاسرائيلي»، ودراسات انجزت في جامعة هارفرد، وعدد لا يستهان به من الدراسات انجزت من قبل فرق بحاثة البنك الدولي الذين زاروا دول المنطقة تكراراً منذ عام ١٩٩٢ بهدف تقييم مجالات التعاون وتحديد الأطر التي يمكن ان يتم فيها هذا التعاون.

سقوط المقاطعة العربية

الضغوط على العرب بواسطة الدراسات المتلاحقة والمؤسسات التي تقف وراءها والمقالات الجارحة وتهجمات الصحافة اثمرت، فدول مجلس التعاون الخليجي، وهي الدول الأغنى في العالم العربي، اسقطت مفاعيل المقاطعة العربية التكميلية - أو الثانوية - كما اطلق عليها تخفيفاً لنقمة المواطن العربي منذ ثلاثة اشهر، والعديد من رجال الاعمال العرب توجهوا الى الدار البيضاء لحضور مؤتمر قمة اقتصادي ضم عدداً من القادة العرب والاسرائيليين، ومن اهم هؤلاء شيمون بيريز واضع الكتاب التصوري حول التعاون الاقليمي المطلوب، وخلال الربيع المقبل تعقد قمة ثانية في عمان لمراجعة التقدم المتحقق في مختلف سبل التعاون.

وقد بدأ البحث جدياً في انجاز مشاريع مشتركة ما بين دول عربية واسرائيل، وربما كان اهم هذه المشاريع على الاطلاق في مضمونه وابعاده هو مشروع لمد انبوب للغاز من قطر الى اسرائيل لتموين محطة ضخمة لتحلية المياه بطاقة مليون متر مكعب سنوياً يخصص نصفها لاسرائيل والنصف الآخر للأردن والضفة بحيث تعالج قضية ندرة المياه في المناطق الثلاث، وقد بدأ تنفيذ مشاريع متنوعة للتعاون السياحي ما بين الأردن واسرائيل ويمكن القول ان هذا التعاون في منطلقاته ونتائجه يتجاوز بكثير ما تحقق ما بين اسرائيل ومصر، رغماً على انقضاء ١٦ عاماً على اتفاقيات كامب ديفيد.

قبل وبعد الاتفاقات الفلسطينية - الاسرائيلية والاتفاقات الأردنية - الاسرائيلية تعاون الاميركيون والاسرائيليون لترويج صورة عن قوة اسرائيل الاقتصادية، وقد عبر المسؤولون في البلدين عن هذه القوة بالاشارة الى ان حجم الدخل القومي في اسرائيل المساوي لـ ٧٠ ملياردولار يعطي الاسرائيلي معدل دخل سنوي يوازي ١٣ الف دولار، كما اشاروا الى ان دخل اسرائيل التي يبلغ عدد سكانها ٥ ملايين يوازي بل يزيد على دخل سوريا والأردن ولبنان ومصر والضفة والقطاع، في حين ان عدد السكان في هذه البلدان والمناطق يزيد على ٧٥ مليوناً.

الاسرائيليون، وبتشجيع محسوس من اميركا اتخذ طابع رسائل من المسؤولين الاميركيين الى رجال الاعمال العرب تشجعهم وتحثهم على المشاركة في قمة الدار البيضاء الاقتصادية كما اسميت، اقبلوا على هذا المؤتمر للبحث في سبل التعاون الاقتصادي مع العرب وكان اهم مشروع مطروح للبحث الجدي تأسيس بنك شرق اوسطي للانماء، برأسمال قدره ١٠ مليارات دولار يمول بنسبة ٦٠ في المئة من اوروبا واليابان واميركا الشمالية، و٤٠ في المئة من الدول العربية واسرائيل، وكان من المفترض في حال تأسيس البنك ان تحوز اسرائيل موقعاً مميزاً في ادارته، والهدف الاسرائيلي كان حيازة القدرة على التدخل في توجيه القروض للدول العربية المحتاجة للتمويل.

وقد سقط اقتراح انشاء البنك لمعارضة المؤسسات الدولية له، ومن هذه المؤسسات البنك الدولي والبنك الأوروبي، ومعارضة الدول المرشحة للاستفادة من قروضه، اذ ان مثل هذا البنك يمكن ان يحل الى حد بعيد محل البنك الدولي والبنك الاوروبي ويضعف العلاقات العربية مع هذه المؤسسات، كما يحجب الدول العربية الى حد بعيد عن ملاحقة التطورات الدولية والاستفادة منها، ويجعل اسرائيل حكماً مباشراً في توزيعات القروض الانمائية في المنطقة.

اسرائيل التي تمثلت بعدد وفير من الرسميين ورجال الأعمال في مؤتمر الدار البيضاء، شاءت أن تبدو وكأنها الشريك الأقوى في السوق الشرق أوسطية المقترحة والمقبلة، فدخلها القومي البالغ ٧٠ مليار دولار وفير بالمقارنة مع الدول العربية، وانتاجها يشمل التكنولوجيات العسكرية والاستشفائية والزراعية المتقدمة فلا بد من ان تكون اسرائيل المحرك التقني والانتاجي في المنطقة، وقد صور الاسرائيليون والاميركيون هذا الوضع، وكأنه فرصة لا تفوت.

اسرائيل تمثل دور القاطرة

لا بد من التذكير بان مؤتمر الدار البيضاء عقد بعد الانزال الاميركي - البريطاني في الكويت لحمايتها من مخاطر غزو عراقي لم يكن في الواقع كذلك، ونتج عن الانزال تمركز اميركي عسكري بالغ الكلفة للكويت ودول الخليج، والتواجد العسكري الاميركي يعطي الولايات المتحدة دوراً اساسياً في توجيه سياسات النفط والانفاق في المنطقة، واحدى نتائج عملية الانزال والتواجد تأخير فك الحصار عن العراق لمدة سنة أو سنتين رغم اعتراف العراق بترسيم الحدود مع الكويت حسب قرارات الأمم المتحدة والتزامه بشروط سيادة واستقلال الكويت.

اسرائيل المتحمسة للقيام بدور القاطرة في اقتصاد سوق شرق أوسطية مشتركة عاجزة عن هذا الدور ان على صعيد الموارد او الطاقات او على صعيد تقبل هذا الدور لها من قبل الدول المحيطة بها، وليس ما يمنع اسرائيل من الاستفادة من زيادة حركة السياحة الى المنطقة بعد السلام، ومن تخفيض النفقات العسكرية وزيادة بعض الصادرات الى اسواق عربية والحصول على مستوردات طاقة نظيفة - من الغاز المصري والقطري - مقابل اكلاف معقولة.

الدور الممكن ترقبه لاسرائيل في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا بعد السلام اقل بقليل من التصورات الاميركية والاسرائيلية. فالسلام لا بد وان يطلق مشاركة بعض الدول العربية المعزولة حالياً كالعراق، واقتصاد العراق في حالة عادية ضعف حجم الاقتصاد الاسرائيلي، والسلام لا بد وان يؤثر على مستويات الانفاق العسكري في السعودية والكويت ويمكن البلدين من استعادة نسبة كبيرة من انفاقهما المدني، وحجم الدخل القومي للبلدين معاً هو اكثر من ضعف حجم الناتج القومي في اسرائيل.

البلدان	الناتج المحلي ببلايين الدولارات	عدد السكان بالملايين	حصة كل من القطاعات من الناتج المحلي			التجارة بملايين الدولارات	
			الزراعة	الصناعة	الخدمات	الصادرات	الواردات
لبنان	٩	٤	٧.٢ بالمئة	١٤.٣ بالمئة	٣٥. بالمئة	٢٣٠	٥.٦٤١
سورية	١٧.٢	١٢.٩٠٠	٢٩.٨ بالمئة	١٨.٦ بالمئة	٥.٦ بالمئة	٣.٤٣٠٠	٢.٧٦٨
الأردن	٣.٩	٣.٤٥٣	٧.٧ بالمئة	١٦.٩ بالمئة	٢١.١ بالمئة	٩٠٠	٢.٢٥٠
اسرائيل	٦٥	٥.٢٠٠	٥.٠ بالمئة	٤٥ بالمئة	١٥ بالمئة	١١.٧٤٣	١٨.٦٤٧

خلال مرحلة السلام، وشريطة ان يتمتع العرب بالقدرة على اتخاذ القرار وانتقاء السياسات الانمائية الانسب، لن يكون المستقبل العربي تابعاً للنشاط الاسرائيلي بل على العكس الى حد بعيد، اذ ان مناخ السلام يخفض من المعونات لاسرائيل، وبدون هذه المعونات التي بلغت ٦ مليارات دولار عام ١٩٩٤، لا تستطيع اسرائيل تحقيق نمو ملموس، وسيكون الانفتاح على جيرانها دون الطموح الهادف الى السيطرة والهيمنة.

العالم العربي يعاني من السيطرة الغربية على ثرواته الطبيعية الرئيسية، ويعاني من الانفاق على التجهيزات العسكرية والجيوش، ويعاني من الحركات التي تهدف الى زعزعة الأوضاع المجتمعية - كما يعاني من عزل بلدين رئيسيين هما العراق وليبيا عن التعامل مع بقية البلدان العربية ومن تردي اوضاع الجزائر على الشكل المتحصل بعد ان كانت تعتبر الجزائر من البلدان الواعدة ادارياً وسياسياً وتصنيعياً في العالم العربي.

قياساً على هذه الاوضاع، اعتبر الاميركيون ان الوقت مناسب لموسم الحصاد - فهم يسيطرون على خيرات الارض - وشركاؤهم في اسرائيل يحصلون على نسبة كبيرة من الحصاد - لانهم حاصلون على التكنولوجيا والخبرة الخ - واتى مؤتمر الدار البيضاء ليظهر للاسرائيليين بصورة خاصة ان تنظيماتهم ومؤسساتهم قد لا تقدر على منافسة تنظيمات ومؤسسات في المغرب ومصر وسوريا ولبنان، وان نظامهم الحالي غير قادر وغير مسموح له اصلاً من الاميركيين باستقطاب الأموال العربية.

زمن الصحوة على ضرورة السلام هو ايضاً زمن الصحوة على القدرات الحقيقية، واذا كان بامكان الاميركيين حصر القرارات الاستراتيجية الخليجية بأيديهم لسنوات - فليس بامكان الاسرائيليين تحقيق ما يشبه ذلك في مجال التعاون مع البلدان العربية غير النفطية، واسرائيل ليست هي اميركا، كما ليست هي داڤيد في صراعه مع العمالقة - وليست هي عملاقاً تجاه مصر او العراق بعد رفع القيود عنه، او سوريا او حتى لبنان.

الواقع العربي

ان القدرة على رفض الجموح الاسرائيلي والتوجيه الاميركي لا تعني بحد ذاتها ان العالم العربي قادر على النهوض في وجه التحديات الاستراتيجية التي تتحكم بمستقبل المنطقة، والمطلوب من الدول العربية اكثر بكثير من التوجهات الواضحة حتى تاريخه، وربما من المناسب اعطاء لمحة سريعة عن واقع الامور في العالم العربي بالمقارنة مع النتائج المتبدية في العالم الصناعي.

وفي مقابل هذه التطورات في العالم الصناعي، لا نجد في البلدان العربية نمواً موازياً، هناك نمو مقبول في المغرب وتونس، وكلا البلدين يحرران اقتصادهما من قيود مركزية القرار، وهناك نمو واعد في سورية التي تحقق منذ ثلاث سنوات نتائج جيدة، ونمو متواضع في لبنان لن تزيد نسبته عن ٤ في المئة في حين المطلوب في لبنان تحقيق نمو بمعدل ٨ - ٩ في المئة سنوياً من اجل تسريع استعادة البلد لدوره الممكن في المنطقة والتمكن من المشاركة في فوائد السلام اذا تحقق.

القارىء قد يعجب من حديثنا عن ارقام للنمو تتراوح ما بين ٢.٥ و٣.٥ في المئة في العالم الصناعي واعتبارها ارقاماً جيدة في حين نشير الى نسبة ٤ في المئة من النمو في لبنان كنتيجة متواضعة، والتمييز بين تفسير الارقام يعود لامرين: اولاً، النمو السكاني في البلدان الصناعية بسيط وعدد سكان العديد من البلدان الصناعية لا يتزايد بمعنى ان الولادات تتساوى عدداً مع الوفيات، وبالتالي زيادة الانتاج تذهب بكاملها للفرد العادي. وبالمقابل، زيادة عدد السكان في البلدان العربية تتراوح ما بين ٢.٥ و٣.٢ في المئة، وبالتالي زيادة الانتاج بمعدل ٤ في المئة تترجم على صعيد معدل الدخل الفردي في لبنان بارتفاع موازٍ لـ ١.٥ في المئة لان زيادة عدد السكان تبلغ معدل ٢.٥ في المئة. ثانياً: حيث ان معدلات الدخل الفردية في البلدان الصناعية مرتفعة يتمثل ارتفاع الانتاج بنسبة ٣ او ٤ في المئة بحصيلة كبيرة. على سبيل المثال، معدل الدخل الفردي في الولايات المتحدة ٢٤٠٠٠ دولاروزيادة الـ ٣.٥ في المئة هذه السنة تعني ان معدل دخل الفرد سنوياً قد ارتفع بـ ٨٤٠ دولاراً، وهذا الرقم يوازي معدل دخل الفرد سنوياً في بلد كمصر.

البلدان العربية تتأثر الى حد بعيد بمداخيل النفط، وأسعار النفط على انخفاض منذ عام ١٩٨٢، وبلدان النفط كانت توفر فرص العمل لملايين المواطنين العرب لكن شح الموارد خلال العقد المنصرم، ونتائج وآثار حرب الخليج، تسببا في انخفاض اعداد العاملين في بلدان النفط وبالتالي التحويلات منهم الى اهاليهم في سورية ولبنان والاردن وفلسطين ومصر واليمن.

ويبدو من مراجعة دراسات الهيئات الدولية سواء منها المتواجدة في اوروبا او الولايات المتحدة حول امكانات النمو مستقبلاً في البلدان الصناعية انها تفترض ضمناً ان اسعار النفط ستكون مستقرة مستقبلاً او على الاقل لن ترتفع بقوة، والغربيون اعتادوا على هذه الفكرة فكانوا يرفعون الضرائب على المشتقات النفطية مع كل انخفاض في اسعار النفط، ومعلوم ان سعر برميل النفط على مستوى ١٥ - ١٦ دولاراً كما هو اليوم يوازي نسبة ٤٢ - ٤٤ في المئة، بالنسبة لما كان عليه الامر عام ١٩٨٢ وبعد احتساب واقع التضخم على القيمة الشرائية للدولار وعلى عملة تسعير النفط يمكن القول ان سعر البرميل بالقيمة الحقيقية لا يزيد على ٣٠ في المئة مما كان عليه منذ ١٢ سنة، ولهذا السبب تبدو توقعات الدول الصناعية حول نمو البلدان العربية متشائمة الا في حال اسهام السوق الشرق اوسطية في تحفيز الانتاج!

النفط وتدهور اسعاره

ان هذا الفارق الضخم في القيمة الحقيقية للنفط - والنفط مصدر ناضب للطاقة لا يمكن التعويض عنه مستقبلاً - يعود الى انخفاض في سعر النفط باستمرار منذ عام ١٩٨٢ بسبب ضغوط حاجات الحرب والتسلح في المنطقة. ولاعطاء فكرة عن الحجم المالي السنوي للموارد المالية التي تذهب لتغذية الدول الصناعية بدل مداخيل الدول المنتجة والمصدرة للنفط العالمية يومياً والذي يوازي ٦٠ مليون برميل كل يوم يمكن تقديم المثل التالي:

ان الفارق في القيمة على مجمل صادرات النفط ما بين الاسعار عام ١٩٨٢ واسعار اليوم يوازي ٣٥ - ١٥ = ٢٠ دولاراً للبرميل او ١.٢ مليار دولار يومياً، واذا اضفنا الى هذا الفارق الانخفاض في اسعار الغاز وهي ترتبط باسعار النفط يصبح الوفر اليومي في اسعار النفط والغاز حوالي ١.٥ مليار دولار يومياً او ٥٤٠ مليار دولار سنوياً، وحيث ان البلدان الصناعية تستهلك ٧٠ في المئة من النفط المصدر عالمياً، حققت هذه البلدان وفورات توازي سنة ١٩٩٤ اكثر من ٣٩٠ مليار دولار، وهذا رقم يفوق بكثير مجمل المداخيل العربية النفطية، فهذه المداخيل في مجملها لا تتعدى حالياً الـ ٩٠ مليار دولار وهو رقم يقل عن دخل السعودية وحدها من صادرات النفط عام ١٩٨٢ باكثر من ٣٠ مليار دولار.

مقابل هذا الواقع القاسي والذي يفترض استمراره بحسب التقديرات الدولية، تعاني الدول العربية النفطية من شح الموارد وتعاظم اعباء تطوير طاقات الانتاج والتصدير اضافة لاكلاف الميزانيات الجارية، وليس هنالك بلد عربي نفطي واحد يتمتع بفوائض على الحساب الجاري او لا زال يتمتع باحتياطيات نقدية توفر مردوداً يعزز الموارد الضرورية للمحافظة على الدفع الانمائي.

السعودية، وهي اكبر الدول النفطية واهمها قياساً على طاقة الانتاج والاحتياطي، ارغمت على خفض ميزانيتها عام ١٩٩٣ عنها مقارنة بعام ١٩٩٢ بنسبة ٢٠ في المئة ومولت عجز الميزانية بمقترضات داخلية وخارجية، وميزانية العام ١٩٩٤ خفضت بنسبة ١٨ في المئة ولا زالت نسبة العجز فيها على مستوى ٢٠ في المئة جرى تمويلها من قبل القطاع المصرفي والاكتتابات في سندات الخزينة، وقد اعلن الملك فهد عن تخفيض ميزانية ١٩٩٥ بالنسبة نفسها سعياً لتحقيق توازن كامل في الميزانية خلال ٣ سنوات، وقد بدأت السعودية تنظر في مجالات تخصيص بعض الشركات العامة لزيادة مداخيل الدولة وتخفيض اكلاف الخسائر والدعم.

الوضع في الكويت اكثر ضيقاً منه في السعودية، فارقام الميزانية المخفضة عام ١٩٩٣، هي بنسبة ٣٠ في المئة وفي سنة ١٩٩٤ بنسبة ٢ في المئة ولكنها ما تزال تظهر عجزاً بنسبة ٥٥ في المئة، وخلال الشهر المنصرم قررت الحكومة تخفيض ميزانية ١٩٩٥ بنسبة ٢٠ في المئة وتوسيع نطاق عمليات التخصيص ولا زالت قضية الديون الهالكة لدى المصارف والتي تبلغ قيمتها ٢٤ مليار دولار عالقة جزئياً، فلو افترضنا نظرياً ان المدينين سددوا ديونهم فالحكومة تمنحهم تخفيضاً على قيمة الدين يوازي ٦٠ في المئة من رصيده، وبالتالي ففي افضل الاحوال يتبقى ١٤ مليار دولار من العجز، وحتى تاريخه لم يقبل الكويتيون على تسوية ديونهم الا بنسبة ٢٠ في المئة، الامر الذي يترك القضية معلقة لسنوات.

الامارات العربية وسلطنة عمان يواجهان عجزاً بنسبة ١٠ في المئة لكل منهما، علماً بان ارقام الميزانيات مجمدة تقريباً منذ سنتين، وفي جميع بلدان الخليج هنالك مساعٍ للحد من العمالة الاجنبية، الامر الذي يحد من تحويلات العاملين في المنطقة الى بلدان عربية واسيوية تحتاج النقد الحر لدفع برامجها الانمائية او المحافظة على مستويات المعيشة فيها التي هي متدنية اصلاً.

الكلام تركز على الدول العربية النفطية الاغنى بالموارد المالية والنفطية والتي تتمتع باحتياطيات تقلصت انما بقي منها شيء بسيط، وفي المقابل هنالك بلدان عربية نفطية كالعراق مديونيتها الدولية تقرب من الـ ٥٠ مليار دولار ولا تستطيع تصدير النفط لاكتساب الموارد بسبب قرارات هيئة الامم المتحدة، والجزائر التي تصدر الغاز الطبيعي منذ اوائل الستينات كما النفط لا تكتسب من صادراتها ما يكفي لتغطية اعباء ديونها الخارجية البالغة ٢٤ مليار دولار.

الحصيلة الواضحة للوضع القائم والمتوقع في الدول العربية النفطية تؤكد ان تحديات الحفاظ على مستويات معيشة مواطني الدول المعنية كبيرة وحسب تقديرات الهيئات الدولية ذاتها التي تؤكد بدء استعادة البلدان الصناعية القدرة على النمو، يرجع تقلص حجم الناتج القومي في الدول العربية النفطية وغير النفطية في المشرق العربي.

والمنطقة على ما هو مرجح مقبلة على تطورات استراتيجية اضافية ربما تتمظهر باتفاقيات سلام ما بين اسرائيل وسورية ولبنان، ومثل هذه الاتفاقات لا بد وان تشرع ابواب المنافسة ما بين جميع دول المنطقة، كما انها تفرض الالتفات الى حاجات تمويل قطاع غزة واريحا والتي قدرت على مدى ٥ سنوات بـ ١.٩ مليارولار، فكيف لدول المنطقة ان تسهم في هذه الحاجات وتحافظ في الوقت ذاته على معدلات نمو متناسبة مع تزايد اعداد السكان والمعدل الوسطي لهذا التزايد لا يقل عن ٣ في المئة سنوياً!

عمليات التعاون الاقتصادي ما بين الدول العربية المشرقية لتعزيز معدلات النمو وتنويع قواعد الانتاج وتوسيع فرص العمل للشباب المتزايد لا يمكن ان تحقق بحد ذاتها النتيجة المرجوة، فالتجارة البينية بين هذه الدول، اذا استثنينا الصادرات والمستوردات النفطية، لا تتجاوز نسبة ٤ في المئة من حجم انتاجها، ولو تضاعفت قيمة المبادلات فانها لن تسهم في زيادة معدل النمو باكثر من هذه النسبة والمضاعفة لا تحصل في سنة او سنتين في حين معدل النمو المطلوب لتجاوز وقع حاجات نمو السكان يتجاوز الـ ٤ في المئة سنوياً.

هنالك ثلاثة مصادر للموارد المالية والاقتصادية وليس هنالك خيار رابع.

اولاً، الموارد التي قد تتوفر من تخفيض نفقات الدفاع والتسلح بعد اتفاقات السلام، وتقدر بما لا يقل عن ٦٠ مليار دولار سنوياً في مختلف دول المشرق العربي - النفطية وغير النفطية على حد سواء - ويمكن تحرير نصف هذا المبلغ للانماء اذا توافر مناخ امني داخلي وخارجي مطمئن في اقرب وقت، والامر المؤسف ان اتفاقات السلام ان هي انجزت فانها لا تؤمن المناخ المطلوب قبل انقضاء بضعة سنوات يتأخر فيها النمو في المنطقة، كما ان اتفاقات السلام بحد ذاتها قد تؤدي الى تصاعد المخاطر الامنية الداخلية التي تؤخر النمو ليس فقط عن طريق هدر الموارد النادرة بل ايضاً بسبب تهديد النوايا الاستثمارية والمناخ الاستثماري في الدول العربية المعنية.

ثانياً، الطلب على النفط والغاز مرشح للتزايد، ودور بلدان المنطقة في المجالين سيتعاظم، وبالتالي فان ارتفاع اسعار النفط والغاز سيكون له اثر بالغ الاهمية على توافر الموارد وزيادة فرص العمل وتحسن مجالات الاستثمار، ومن المهم بمكان ان تكون قرارات التسعير والتسويق في ايدي الدول المنتجة وان لا تفرض من بعض الدول المستهلكة التي استفادت الى حد بعيد من انخفاض اسعار النفط ولا تزال.

ثالثاً، ان اعادة التعامل مع العراق ضمن شروط هيئة الامم المتحدة ستساعد دول المشرق العربي على زيادة معدلات الانتاج والتصدير، فالعراق بعدد سكانه وحاجاته يمثل سوقاً بالغة الاهمية في المنطقة ولا يجوز في اي حال من الاحوال، وعلى افتراض انجاز اتفاقات السلام، ان تدخل اسرائيل الى سوق العراق تصديراً واستيراداً بفعالية تتجاوز التعاون العربي المنتظر، والا نكون التزمنا قرارات الامم المتحدة لتأتي اسرائيل وتحصد في موسم القطاف.

قبل الانتهاء من موضوعنا، لا بد من الاشارة الى ان ارتفاع الطلب على النفط والغاز - وهو الامر المرجح - سيفرض على الدول العربية المعنية خاصة منها دول الخليج تطوير احتياطياتها النفطية وتوفيع تجهيزاتها، ويقدر ان تبلغ اكلاف هذه الاعمال خلال السنوات الست المقبلة، اي حتى نهاية عام الـ ٢٠٠٠ اكثر من مائة مليار دولار، وهذه الاكلاف قياساً على اسعار النفط الحالية وفي حال استمرارها دون ارتفاع وفي حال عدم تجاوز الاكلاف للتوقعات تساوي ١٢ - ١٥ في المئة من قيمة الصادرات النفطية على مدى السنوات الست.

بكلام آخر، ان استمرار جمود اسعار النفط سيؤدي حتى في حال استقرار السلام وانحسار نفقات التجهيز العسكري الى تآكل المداخيل بنسبة ١٢ - ١٥ في المئة سنوياً تنقص مع ارتفاع حجم الانتاج، وبالتالي لن تتوافر موارد مالية اضافية للتنمية الا عن سبيل ارتفاع اسعار النفط والغاز، كما بالامكان توسيع الاعتماد في الصناعة والزراعة وانتاج الكهرباء فيما بين الدول العربية على منتجات الغاز مما يعطي البلاد العربية نتائج افضل في المستقبل.

التكامل الاقتصادي العربي والانفتاح الاستثماري بثقة ما بين الدول العربية شرط اساسي للنجاح في مجال التعايش مع التغييرات الدولية والاقليمية، والخوف كل الخوف، ان ندخل القرن الحادي والعشرين وتعاملنا مع بعضنا البعض اقل من التعاون بين بعض العرب واسرائيل.

الخطوط العريضة لـ«بارومتر» الاقتصاد العالمي عام ١٩٩٤

من الشرق إلى الغرب كلهم تنافسوا على موقع

استعادت أميركا مركز قيادة الاقتصاد العالمي لكن السيطرة عليه ليست رهن قرارها وحدها

بدأت ترسم خطوط الخارطة الاقتصادية العالمية مباشرة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وحرب الخليج الأولى وبروز الولايات المتحدة كالبلد الوحيد العملاق بطاقاته المادية والعسكرية والسياسية، فهنالك بالمقابل بلدان تعملقت اقتصادياً وفنياً مثل المانيا وبدأت تمارس دوراً سياسياً متوسعاً في القارة الاوروبية، واليابان هي الاخرى تعملقت اقتصادياً وفنياً دون ان تتوصل الى دور سياسي ملحوظ سوى التصدي علناً لمطالب روسيا الحفاظ على جزر الكيريل وانتزاع اليابان وعداً من يلتسن بتحقيق انسحاب مبرمج من جزيرتين من الجزر الأربع المتنازع عليها خلال السنوات المقبلة.

على هامش السلطة السياسية والمالية الدولية بدأ يظهر خيال الصين. فبلد الـ ١.١ مليارنسمة اصبحت تنتج ما قيمته ٢٠٠٠ مليار دولار من البضائع والخدمات سنوياً، ومعدل نمو الصين يفوق معدلات نمو البلدان الصناعية وصادرات الصين بدأت تقترب من الـ ١٠٠ مليار دولار في السنة كما مستورداتها وهي قادرة على صنع الذرة وعلى وضع الاقمار الصناعية في الفضاء، الخ...

بداية عقد التسعينات شهدت كثافة الجهود الاوروبية لتحقيق وحدة نقدية ما بين البلدان الاعضاء الذين كان يبلغ عددهم منذ اربع سنوات ١٢ عضواً، ومن ثم تسببت فروقات معدلات الفائدة ما بين دول المجموعة الاوروبية، خاصة منها الفوائد المرتفعة في المانيا المفروضة لمنع التضخم نتيجة ضم المانيا الشرقية اليها، في انهيار ما كان يسمى بنظام النقد الأوروبي الذي كان يقوم على حصر فروقات سعر الصرف ما بين العملات الاوروبية ضمن حدود ضيقة، وتهاوي هذا النظام الاقل طموحاً من الوحدة النقدية خلال السنوات ١٩٩١ او ١٩٩٢ وتأخر موعد اعلان الوحدة النقدية واعتماد عملة اوروبية موحدة حتى ١٩٩٩، هذا اذا تحقق هذا الهدف.

السوق الاوروبية من حيث كونها سوقا مشتركة تجاوزت في مجال تعاونها الاهداف المطلوبة بموجب اتفاقية الغات - اي الاتفاقية العامة للتجارة والتعرفات - وكانت هذه الاتفاقية وضعت من الاميركيين ما بعد الحرب العالمية الثانية بهدف توسيع مجالات التجارة الحرة وانسياب رؤوس الاموال ما بين الدول بغية تحقيق ما يسمى بالعلم الاقتصادي التخصص في الانتاج على اسس الاكلاف المقارنة المناسبة Acheiving Comparative Advantage.

تطور السوق الاوروبية تجاوز اهداف الغات وجعل من تعرفات دول السوق المفروضة على المستوردات من دول اخرى بمثابة حاجز مالي في وجه انسياب البضائع، وحيث

نسبة الحصة المئوية من التجارة العالمية

	الصادرات	الواردات
الولايات المتحدة	٪١٢.٨	٪١٦.٩
كندا	٪٤.١	٪٣.٨
اليابان	٪٩.٩	٪٦.٣
المانيا	٪١٠	٪٨
فرنسا	٪٥.٧	٪٥.٤
ايطاليا	٪٤.٨	٪٣.٦
انكلترا	٪٥.١	٪٥.٤
بقية انحاء العالم	٪١٢	٪١٢.٨

ارقام الملاحق الاقتصادية مستخلصة من منشورات الـ OECD بتاريخ نهاية تشرين الاول ١٩٩٤.

السوق الأوروبية تجاوزت اتفاقية "الغات" التي بدأت تُعطي ثمارها سريعاً

أن الاميركيين تحسسوا قوتهم في المكان الاول في بداية التسعينات وأسهموا في ارساء ما يسمى بالنظام «العالمي الجديد» المبني على حرية التجارة، والديمقراطية، وحل الخلافات ما بين الدول عن سبيل التفاوض!! فقد طالبوا أوروبا بتوقيع اتفاقات اخرى للمعونات والغاء الحواجز الكمية ما بين الدول المتاجرة في اطار «الغات» وكان المفروض أن ينجز الاتفاق بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٣١، وبالفعل انجز الاتفاق في ذلك التاريخ بعد تساهل فرنسا الى حد ما في ما يخص تنظيم حقوق المؤلفين والمسرحيين والسينمائيين، وتساهل اليابان في مسألة فتح أسواقها بدرجة أكبر لمستوردات الارز واللحوم.

اتفاقية «الغات» هذه والتي صادق عليها مجلسا النواب والشيوخ الاميركي منذ ايام، كما مجلس النواب الياباني، والمجلس الأوروبي فرضت على السوق المشتركة تسريع اعفاءاتها في مجال التجارة مع الدول الاعضاء الاخرى وقدرت منافع تنفيذ التخفيضات على التعرفات والقيود الأخرى بـ ٥٠ مليار دولار سنوياً، يذهب القسم الأعظم منها الى الدول الصناعية، خاصة الولايات المتحدة بالنسبة للصادرات الزراعية والتكنولوجية، وكندا للاسباب ذاتها ومن ثم فرنسا، اما الدول النامية التي تتمتع بفائض كبير في مجال الانتاج الزراعي فهي نادرة ما بين مجموعة الدول النامية، فالانتاجية الزراعية هي أعلى ما يكون في البلدان الصناعية مثل الولايات المتحدة وكندا ونيوزيلاندا واوستراليا الخ.

يبدو ان اتفاقية الغات بدأت تعطي تأثيرها الايجابي عام ١٩٩٤ فقد كان من المقدر أن تسهم في تعجيل معدل نمو البلدان الصناعية بما يساوي ١ - ١.٥ في المئة سنوياً، وبالفعل حققت الدول الصناعية نمواً أفضل من السنة المنصرمة، وقد تجلى ذلك بقوة في المانيا التي تقلص حجم ناتجها القومي بنسبة ٢ في المئة العام المنصرم وتزايد هذه السنة ما بين ٢.٥ و٣ بالمئة، وهذا معدل بالغ الارتفاع لبلد لا يتزايد عدد سكانه وتذهب فيه الزيادات صافية للمواطنين، وعلى سبيل المثال زيادة دخل الالماني الفرد هذه السنة توازي ٦٥٠ دولاراً في السنة، اي ما يزيد على معدل دخل الفرد في عدد من الدول الفقيرة.

وفرنسا هي الأخرى ضمر اقتصادها بنسبة ١ في المئة عام١٩٩٣ وكان من المتوقع ان لا تحقق اي نمو هذه السنة. لكن نتائج «الغات» تتجلى في تقوي حساب الميزان التجاري حيث يقدر ان يتجاوز فائض هذا الميزان الـ ١٠ مليارات دولار هذه السنة، كما معدل ال تجاوز نسبة الـ ٢ في المئة ويبقى معدل التضخم دون الـ ٣ في المئة كما في المانيا، ومشكلة فرنسا المستمرة تتمثل في ارتفاع اعداد العاطلين عن العمل وتبلغ هذه ١٢.٥ في المئة، واستمرار الجو السياسي على وتيرة من التشنج ومن ثم التحسن دون ان تبدو هنالك ملامح نهائية لمجريات الامور في فرنسا.

الولايات المتحدة حققت نمواً مستمراً يتجاوز معدله الـ ٣ في المئة سنوياً وانخفضت اعداد العاطلين عن العمل الى نسبة ٥.٦ في المئة وارتفعت نسبة تشغيل المعدات الصناعية الثقيلة الى ٩٠ في المئة من طاقتها النظرية ورغم زيادات اسعار الفائدة والحسم ٦ مرات منذ بداية السنة بحيث اصبح سعر الفائدة الفضلى للاقراض ٨.٥ في المئة بدلاً عن ٥ في المئة لا زال الاقتصاد الاميركي ينمو بسرعة واعتماده الاساسي في النمو على زيادة صادراته خاصة الى المكسيك وكندا.

اليابان البلد البعيد والذي تلبدت اجواؤه الانتاجية والسياسية منذ سنين والذي اضطر الى مواجهة سنتين من الانكماش وتردي اسعار الأسهم والسندات بدأ يستعيد بعض زخمه، ويقدر ان تنتهي هذه السنة ومعدل نمو اليابان متجاوزاً لـ ١ في المئة ومرشحاً لتحقيق معدل ٣ في المئة عام ١٩٩٥ وهذا المعدل كان يعتبر حتى اوائل الثمانينات متواضعاً جداً لليابانيين، لكن الاقتصاد الياباني بعد ان اصبح غنياً اصبح كامل النضوج وغير قادر على توثبات الشباب، والنمو الياباني ارتكز الى ارتفاع نفقات المستهلكين بعد تخفيض الحكومة للضرائب بما يساوي ١٠٠ مليار دولار على مدى سنتين واقرارها نظاماً لفرض الضريبة المضافة بعد عامين الامر الذي يشجع اليابانيين على الاستفادة الفورية من تحسن مداخيلهم نتيجة تخفيض الضريبة وقبل بدء تنفيذ مفاعيل الضريبة على المشتريات.

نجاح خطوات الولايات المتحدة في دفع الدول الاوروبية والأسيوية لتوقيع اتفاقية الغات وانشاء منظمة التجارة العالمية اول ١٩٩٥ دفع بالمسؤولين الى محاولة توسيع نطاق تعاون دول الباسيفيكي، وهذا الاندفاع يشمل هدف ربط الصين بالمجموعة وتجاوز حجم السوق الأوروبية المشتركة على صعيد عدد السكان وحجم الاسواق الخ.

اتفاقية الابيك والتي تشمل ١٨ بلداً تتاخم المحيط الباسيفيكي أو هي تقع فيه تجعل من مجموعة هذه الدول، تدريجاً منطقة للتجارة الحرة وتبادل الرساميل، وهي بالتالي تتماشى مع توجهات الغات وتقل عن توجهات الأسواق المشتركة.

قبل الخوض في أهمية اتفاق «الابيك» لا بد من لفت النظر الى الأرقام العامة المتعلقة بعدد سكان ومداخيل كل من مجموعة دول السوق الأوروبية، ومجموعة اتفاقية التجارة الحرة ما بين كندا والمكسيك والولايات المتحدة ومجموعة دول الأبيك وهذه تبرز كما يلي:

	السوق المشتركة	دول اتفاقية التجارة الحرة (النافتا)	دول الأبيك بما فيها دول النافتا
- عدد سكانها (بالملايين) - انتاج اعضائها سنوياً (بمليارات الدولارات)	٣٦٨ ٦٦٧٧ ملياراً من الدولارات	٣٧٢ ٧٨٣٤ ملياراً من الدولارات	١٥٩٠ ملياراً ١٥٨٣١ ملياراً من الدولارات

ان هذه الأرقام تكشف البعد الافقي للتوجهات الاميركية وتجعل من الولايات المتحدة المحرك الاهم في سوق يتجاوز حجمه ٢.٥ اضعاف حجم انتاج دول السوق المشتركة وبالتالي لا يمكن توقع لحاق السوق المشتركة حجماً بدول الأبيك خاصة

البلدان	عدد السكان ٩٢ بالآلاف	الناتج القومي المحلي ببلايين الدولارات	الميزان التجاري ببلايين الدولارات
كندا	٢٨٤٣٦	٤٠٦.١	١.٤٥٠
المكسيك	٨٧٧٠٠	١١٤٠	-١.١٢٣
الولايات المتحدة	٢٥٥٦١٠	٦٢٨٨.٢	-١١.٥٤
المجموع	٣٧١٧٤٦	٧٨٣٤.٣	-١١.٢١٣

عدد السكان في بلدان النافتا مع حجم الناتج القومي والميزان التجاري

البلدان	عدد السكان عام ١٩٩٢ بالآلاف	الناتج القومي المحلي ببلايين الدولارات
الصين	١١٥٠٠٠٠	٢٩٠٠
اليابان	١٢٤٣٢٠	٤٢١٥.٥
هونغ كونغ	٥٧٠٠	٨٠.٩
كوريا الجنوبية	٤٤٣٠٠	٢٨٢.٩٧
ماليزيا	٤٤٠٠	٤٢.٣٧
اندونيسيا	١٨٤٥٠٠	١١٦.٦٣
سنغافورة	٢٨٠٠	٣٩.٧
اوستراليا	١٧٥٢٩	٢٨٤.٥
نيوزيلندا	٣٤٤٣	٤٤.٦
المجموع	١٥٣٦٩٩٢	٨٠٠٧.١٧

عدد السكان في بلدان الأبيك مع حجم الناتج القومي (دون بلدان النافتا)

البلدان	عدد السكان عام ١٩٩٢ بالآلاف	الناتج القومي المحلي ببلايين الدولارات
فرنسا	٥٧٣٧٢	١٢٥٠.٦
انكلترا	٥٧٩٩٨	٩٣٨.٩
اسبانيا	٣٩٠٨٥	٤٧٨.٤
ايطاليا	٥٦٨٥٩	٩٩١.٤
المانيا	٨٠٥٦٩	١٧١٢.٩
اليونان	١٠٣٠٠	٧٣.٧
بلجيكا	١٠٠٤٥	٢٠٦.٣
الدانمارك	٥١٧١	١٣٥.٥
لوكسمبورغ	٣٩٠	١٠.١
هولندا	١٥١٨٤	٣٠٨.٧
البرتغال	٩٨٥٨	٧٤.٩
ايرلندا	٣٥٤٧	٤٥.٨
السويد	٨٦٧٤	١٨٦.٢
فنلندا	٥٠٤٢	٨٢.٥
النمسا	٧٨٨٤	١٨١.٤
المجموع	٣٦٧٩٧٨	٦٦٧٧.٣

عدد السكان في بلدان السوق الأوروبية المشتركة مع حجم الناتج القومي

اليابان صاحبة أكبر ثاني دخل في العالم والصين مرشحة لمزاحمتها بعد ١٠ سنوات

وان بعض هذه كالصين وكوريا وتايوان ينمو بسرعة تفوق بكثير سرعة نمو بلدان السوق المشتركة.

دول شمالي اميركا المطلة على المحيط الباسيفيكي ودول جنوبي شرقي اسيا، بما فيها الصين واليابان والفيليبين وسنغافورة وماليزيا وتايلانده وهونغ كونغ وتايوان، توصلت الى اتفاق حول تحرير حركة التجارة وانتقال الرساميل في ما بينها مع حلول العام ٢٠٢٠ للدول النامية، وقبل ذلك مع حلول العام ٢٠١٠ للدول الصناعية بين المجموعة، وهذه الدول التي تحرر تجارتها وتدفق رؤوس الاموال في ما بينها خلال ١٥ سنة - اي حتى سنة ٢٠١٠ تشمل الولايات المتحدة وكندا والمكسيك - وبالطبع اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان وهونغ كونغ وسنغافورة وماليزيا واوستراليا ونيوزيلندا.

- البعد الاستراتيجي البعيد المدى لهذه التوجهات لا يبرز الا بعد استعراض بضعة خلفيات تشكل الأسس الرئيسية للتوجهات لدى كبار الأطراف المعنيين.

الولايات المتحدة استعادت المركز القيادي في الاقتصاد العالمي، فهي الدولة الاكبر انتاجاً، وهي الدولة الأكثر ابتكاراً، وهي القوة الأعظم، وادارة الرئيس كلينتون جعلت من المصلحة الاقتصادية الأميركية في التعامل مع الخارج هدفاً حيوياً، في حين كانت السياسات الأميركية في السابق تقدم اعتبارات سياسية استراتيجية على الاعتبارات الاقتصادية، وقد اصبحت الاستراتيجية الأميركية، بعد زوال التحدي السياسي والعسكري من قبل الاتحاد السوفياتي، متمثلة بالانجاز الاقتصادي، وبالفعل ارتفعت الصادرات الاميركية بسرعة واصبحت التجارة الخارجية الأميركية، استيراداً وتصديراً تمثل نسبة أعلى منها في اليابان، وقد عبرت عن هذه الوضعية نائبة الخارجية الأميركية بقولها: الولايات المتحدة عادت من جديد لتكون محرك النمو العالمي.

هذا الانجاز الاميركي ارتكز الى جهود الابحاث وتطوير الانتاجية في الصناعة والمسابقة مجالات الابتكار الحديث في الالكترونيات، وفي الوقت ذاته استطاعت الولايات المتحدة الاستفادة من تأزم اوضاع الاقتصاديات الاوروبية خاصة في السنوات الثلاث المنصرمة، والاوروبيون لم يتوصلوا الى اتفاق نهائي حول استعمال وحدة نقدية واحدة - الأمر الذي يجعلهم اقرب الى واقع التعامل النقدي في الولايات المتحدة - كما ان معدلات البطالة لا زالت مرتفعة في البلدان الأوروبية الرئيسية فهي توازي نسبة ٩ في المئة في المانيا الغربية، و٨ في المئة في انكلترا، و١٢.٥ في المئة في فرنسا، و١٥.٥ في المئة في اسبانيا في حين انخفض معدل البطالة في الولايات المتحدة الى نسبة ٥.٦ في المئة.

- رغم تعثر خطوات السوق الأوروبية نحو الوحدة النقدية تبدت فرص توسع افقي للسوق المشتركة وذلك عن طريق انضمام النمسا وفنلندا والسويد الى السوق مع بداية ١٩٩٥ وربما النروج مستقبلاً حتى بعد رفضها الانضمام حالياً، ومعلوم ان جميع الدول متطورة على صعيد مستوى الدخل وتقنيات الانتاج والانظمة الاجتماعية، وبالتالي فإن استيعابها يوسع السوق دون اعباء مماثلة لأعباء استيعاب ١٦ مليون الماني في المانيا الغربية مقابل كلفة بلغت ١٢٠٠ مليار مارك فرضت بحد ذاتها على المانيا المحافظة على معدلات مرتفعة للفائدة لسنوات تسببت من ثم بانهيار التوازن ضمن النظام الأوروبي، وارتفاع الفوائد عموماً عن المستويات المرغوبة الأمر الذي رفع نسبة البطالة في الدول الأوروبية.

توسع السوق الأوروبية على الشكل المشار اليه يجعل حجم الانتاج الأوروبي قريبا من ٧٠٠٠ مليار دولار في السنة - حسب اسعار الصرف السائدة حالياً - في حين ان الناتج القومي الاميركي اقرب الى ٦٣٠٠ مليار دولار، وحاول الاميركيون معالجة هذه الفارقة في الحجم عن طريق انجاز اتفاق التجارة الحرة ما بين دول شمالي اميركا - اي المسكيك والولايات المتحدة وكندا - وبالفعل ارتفعت صادرات الولايات المتحدة ومستورداتها من البلدين المتاخمين بنسب تفوق بكثير معدل نمو الصادرات الأميركية الى بقية الدول (بنسبة ١٥ في المئة استيراداً وتصديراً مع كندا و١٧ في المئة استيراداً وتصديراً مع المكسيك).

اتفاق التجارة الحرة ما بين دول شمالي اميركا مرجع ان ياخذ مجراه على صعيد رسوم الاستيراد وحرية التجارة والاستثمار، لكن حرية الانتقال والاقامة والعمل ليست ميسورة والأميركيون يتخوفون من تكاثر اعداد المكسيكيين، وقد شهدنا دليلاً على هذا التخوف في منع منافع التعليم والصحة عن المهاجرين غير الشرعيين وعائلاتهم في ولاية كاليفورنيا، وجدير بالذكر ان اللغة المكسيكية اصبحت هي اللغة الطاغية في هذه الولاية الأميركية التي تشمل العدد الأكبر من السكان، وسكان كاليفورنيا على سبيل المثال يزيد تعدادهم على سكان فرنسا او بريطانيا او ايطاليا.

انتقال اليد العاملة ما بين الدول المتعاونة اقتصادياً يشكل مرحلة متقدمة من تكامل شروط سوق مشتركة في حين حرية التبادل التجاري وانتقال رؤوس الأموال هي من اسس ما يسمى «بالمناطق التجارية الحرة»، وهذه الوضعية هي ما سعت اليه الولايات المتحدة من دفعها الى توقيع اتفاق «ابيك».

منطقة التجارة الحرة الجديدة التي وضع الاتفاق لقيامها تشكل القوة الاقتصادية الكبرى في العالم وهي قدرة لا يمكن مشابهتها عن سبيل اي تكتل اخر، بما فيه توسيع السوق الأوروبية المشتركة، فاليابان هي صاحبة اكبر ثاني دخل قومي في العالم، فحجم الانتاج الياباني يساوي ٤٤٠٠ مليار دولار سنوياً، اي ثلثي الدخل الاميركي، والصين دخلها القومي يقرب من ٣٠٠٠ مليار دولار، في حين حجم اقتصاد تايوان هو اكبر من حجم اقتصاد اسبانيا، وحجم اقتصاد كوريا الجنوبية اكبر من حجم اقتصاد ايرلندا والبرتغال واليونان مجتمعة ناهيك باقتصاديات هونغ كونغ وسنغافورة وماليزيا واوستراليا الخ.

الأمر الأكثر اهمية في انجاز هذا الإتفاق هو ان الصين وافقت عليه، فالصين بطاقاتها البشرية وثرواتها الطبيعية وتقنياتها المكتسبة ونجاحاتها على صعيد ضبط التزايد السكاني، مرشحة اذا استمرت بتحقيق معدلات النمو على مستوى السنوات الخمس المنصرمة لتجاوز حجم اليابان خلال ١٠ سنوات، وكوريا وتايوان ايضاً تتجاوزان حجم كل من فرنسا وبريطانيا، ولا يعود هنالك من مجال لمقارنة هذه الكتلة بالسوق المشتركة الاوروبية، علماً بأن السوق المشتركة الأوروبية في شروطها التي تتناول حرية الانتقال والعمل اكثر تكاملاً من منطقة تجارية حرة على الحجم الذي عرضناه.

ويبقى السؤال المحير - اين هو موقع روسيا؟ فروسيا البيضاء ذات الـ ١٦٠ مليوناً ليست بلداً يستهان به وهي لم تكن مدعوة الى التعاون في اطار الـ «ابيك» علماً بانها مطلة على الباسيفيكي، وأطراف سيبيريا من الشرق تكاد تتاخم حدود الولايات المتحدة الشمالية الغربية، وروسيا رغم التشتت الذي اصابها في مرحلة التحول الى اقتصاد حر تتمتع بثروات طبيعية هائلة وبتقنيات متطورة في حقول الفضاء والطاقة النووية وعلوم الكومبيوتر، وحتى الأسلحة الحديثة.

يبدو ان جمع شمل روسيا والصين تحت مظلة واحدة من تنظيم التجارة الحرة لم يكن ممكناً، وبالتالي فإن خيار روسيا هو الوحيد في مجال التبادل التجاري الحر مع دول اوروبا الغربية، واذا كان هذا هو التوجه الذي لا بد منه فلا شك انه سيشمل ايضاً اوقرانيا بطاقاتها الانتاجية الزراعية والنووية والالكترونية، وروسيا واوقرانيا يضيفان الى السوق ٢١٥ مليوناً من البشر، وما يساوي ١٢٩٠ مليار دولار من الانتاج الى السوق المشتركة.

اوروبا الغربية لا خيار لها سوى الانفتاح الى حد اكبر وبسرعة على روسيا واوقرانيا لمواجهة التحدي الوافد من الولايات المتحدة والباسيفيك، والالمان والفرنسيون ادركوا ذلك منذ بعض الوقت وهم يحاولون تلمس وسائل ضم روسيا واوقرانيا الى السوق المشتركة، وحينما تتحقق هذه النتيجة تحظى اوروبا بقوة اساسية لن تتوافر حتى لمجموعة «ابيك»، ذلك ان ثروة روسيا من النفط والغاز تفوق بكثير الثروة المترصدة في الولايات المتحدة والمكسيك، في حين كندا التي تحوز كميات هائلة من نفط صخور الطفال تواجه عوائق كبيرة على صعيد كلفة انتاج هذا النفط وتقنياته بالنسبة لمستوجبات المحافظة على البيئة.

ويضاف الى ثروة الاتحاد السوفياتي النفطية ثروة النفط في النروج التي يرجح ان تنضم الى السوق المشتركة يوماً ما، وهي ايضاً تتمتع بثروة كبيرة من الغاز، ولهذه الأسباب اوروبا المتوسعة شرقاً قد لا تكون بحجم المنطقة التجارية الحرة ابيك لكنها ستكون على مستوى متوسط معدل دخل الفرد في وضع افضل، كما ستتمتع بثروات نفطية وغازية لا تقابلها ثروات مماثلة في منطقة «ابيك».

يبقى اخيراً عنصر التقارب البشري، فالاوروبيون مع روسيا البيضاء واوقرانيا يشكلون مجموعة مجتمعات اقرب لبعضها البعض في العادات والقيم من المجموعة التي تشملها اتفاقية «ابيك»، وبالتالي رغم الانتصار الاميركي المرحلي لا يمكن الجزم بأن معركة ربح الاقتصاد العالمي وتوسيع السيطرة اصبحت رهن القرار الأميركي وحده، علماً بان ارقام الحجم توحي بان الهجمة الأميركية تقدمت على الجميع ولعقود لا سنوات.

مع سامي عصاصه في كتاب جديد

حرب الخليج ومؤتمر [illegible]

يقال ان مؤرخاً انكليزياً معروفاً كان يطل من شباكه على الشارع فوقعت امام بصره حادثة اصطدام سيارتين، وقد تابع المنظر من أوله الى نهايته بتدخل البوليس ونقل المصابين والسيارتين... وفي اليوم التالي فوجئ بأن الصحف اليومية في كتابتها عن الحدث ضارب بعضها بعضاً وناقض. فقال: «اذا كان كل هذا التضارب والتناقض يحدثان في تسجيل حادث يومي اعتيادي، فكيف لا يمكن الشك في كتب التاريخ في سير البلدان والحكام والاحداث الجسام؟! الافضل ان ابحث لي عن شغلة اخرى!».

واحداث الخليج الاميركية - الكويتية - العراقية لا يزال توثيقها المضبوط يعاني من ثغرات كبرى، وتناقض روايات، فثمة أسرار لا تزال خفية، وتفاصيل هامة تنتظر السرد الامين والايضاح. هذا على رغم كل ما صدر عن هذه الأحداث من كتب، ودراسات، وتعليقات، بالعربية واللغات الحية الاخرى، ولا شك اليوم في ان احدى الحلقات الخطيرة في سلسلة الأحداث التي قادت الى حرب العدوان الأميركية هي مؤتمر القمة العربي الذي عقده الرئيس المصري في القاهرة ما بين التاسع والعاشر من شهر آب - اغسطس ١٩٩٠، اي بعد احتلال الكويت بأسبوع، اي بعد انزال الجيوش الاميركية في اراضي المملكة السعودية. وها هو الباحث القدير الدكتور سامي عصاصه يكرس لتلك القمة كتاباً خاصاً في اعقاب صدور كتابه الاول، المفصل عن حرب الخليج بعنوان: «هل انتهت حرب الخليج؟»، والذي سبق لـ «المحرر» تناوله بالعرض والتحليل...

ومن حق عصاصة ايلاء اهتمام خاص ووقفة مطولة لدى حدث القاهرة ذاك، اذ انه، في رأيه، وهو صحيح، كان المؤتمر الذي: «شكل حجر الزاوية في اخراج ازمة الخليج من الاطار العربي الى حيز التدويل حيث تنتظر الولايات المتحدة لتتلقفها بشراهة وشبق، ومن اجل استلام الاخراج الفني للعدوان على كل دول الخليج العربي تنفيذاً لمصالحها الكبرى في المنطقة. وفي هذا المؤتمر نكتشف الأسلوب السلبي في ادارة الرئيس محمد حسني مبارك لجلسات المؤتمر، ونرى بأم اعيننا آسفين ومحبطين نموذجاً للطريقة التي تعالج وفقها الأمور الحيوية والمصيرية في مؤتمرات القمة. واننا نرى ان هذا المؤتمر كان اسوأ ما مر على الجامعة العربية منذ تأسيسها حتى اليوم. ولذلك نعطي الحق كله لذلك العضو المشارك في المؤتمر حين هتف قائلاً بعد انجاز الموافقة المشبوهة على مشروع القرار: «هذا المؤتمر قد دمر العرب...». والطريقة التي تدير بها القيادات الحاكمة الشؤون الكبرى للامة، وتنظم علاقاتها إن سلباً متوتراً او حضناً وقبلات تشبه ما سمي في تجارب العالم بالفوف بالفعل المنعكس الشرطي (من الشرط بالفتح لا بالضم!!)، فهي طريقة الانفعالات وردود الفعل العاطفية المتسرعة، والارتجال، وفي ازمة الخليج كانت الأفعال المنعكسة الشرطية للمؤامرة التي احكم خيوطها وأدارها بوش. وليس من الصدف ان يطعن المؤرخون والساسة النزيهون في حقيقة جنسية القرار الصادر عن تلك القمة، والدكتور سامي يبرهن بالدلائل والقرائن على انه كان مجرد ترجمة لنص انكليزي مرسل من واشنطن حتى ان زمن العملية العسكرية العراقية حددت بالأول من آب، اي حسب توقيت واشنطن، بدلاً من الثاني من الشهر حسب توقيت المنطقة.

ورغم ان بعض المجلات والكتب نشر خلاصة للمحضر، فان هذه هي المرة الاولى التي ينشر فيها نصه الحرفي الدقيق مكتوباً عن نسخة تسجيل فيديو لوقائع المؤتمر، رغم انها نسخة منقولة عن منقولة عن منقولة «مما اثر بشدة على نقاوة التسجيل» يقول المؤلف.

واذا بدت احكام الكتاب على موقف الرئيس مبارك قاسية حادة، فان استعراض تفاصيل ادارته للجلسات وفرض ارادته، وقمع النقاش والحوار، تعطي الكاتب مبرراً كافياً لتقييمه، فقد جاء المؤتمر وفي الدرج نص مشروع قرار «ثماني» التوقيعات، وعمل بكل الأساليب غير الديمقراطية وغير الشرعية على فرض التصويت عليه واعتماده بالأغلبية البسيطة (١٢ صوتاً فقط) مع ان ميثاق الجامعة العربية يلزم الاجماع. وقد تجاهل رئيس الجلسات عن عمد كافة الآراء والاقتراحات الأخرى وأهمها اقتراح ايده السودان واليمن وفلسطين والاردن والجماهيرية بارسال لجنة مصغرة للتحاور مع صدام حسين في بغداد، وكان الجانب العراقي متحمساً للفكرة، ولكن رئيس المؤتمر تجاهلها عن عمد، ولم يطرحها للتصويت. وتجدون طرفاً من الوقائع الخاصة بهذه النقطة بالذات، في محل اخر من العدد.

وهكذا فقد فرض الرئيس مبارك في اجواء البلبلة وكبت الآراء والاقتراحات، ومنع الكلام اخطر قرار سلبي لا تزال شعوب المنطقة تعاني من عواقبه التدميرية. فاذا كان احتلال الكويت خروجاً انفرادياً عن ميثاق الجامعة العربية ومغامرة مرفوضة، فان اضفاء «الشرعية العربية» على قرار القوة والغزو الأميركي، والتحاق قوات عربية بجيوش العدوان، أديا الى تحطيم الجامعة والأمن القومي، والى تخريب التضامن العربي لامد طويل. فالقمة العربية لم تسع من اجل حلول عربية عربية، وانما عقدوها لتجويز استعمال القوة الاطلسية في حل مشكلة الاحتلال العراقي، هذا بالرغم من كل التطمينات التي وردت في خطب عدد من الرؤساء بأن الأمر ليس موجهاً ضد العراق وجيشه.

وعندما يجري فحص نزيه لمواقف الدول في المؤتمر فلا نجد أياً منها قد ايد الاحتلال العراقي، سوى ان عدداً كبيراً من دول عربية ذات وزن دعت الى سبر امكانات الحلول العربية السلمية ووقفت ضد الغزو الأميركي... ومما يؤاخذ المؤلف عليه انه لم يزن بالمعايير نفسها مواقف الجميع، اذ بدا عليه التساهل في بعض الحالات، وهو ما يمكن فهمه ولكن من دون تبريره.

ان توثيق احداث هامة كأزمة الخليج واجب يقع على عاتق المؤرخين والباحثين الموضوعيين، ليس فقط لتحديد مسؤوليات الأطراف المختلفة، وانما لاستنباط العبرة والدروس. واذا كانت مسألة قيام مصالحة عربية شاملة من مهمات الساعة لمواجهة غطرسة الحلف الأميركي - الاسرائيلي، واسترداد دور ما للمجموعة العربية، فان توثيق الأحداث، وممارسة النقد والنقد الذاتي، والمصارحة، عناصر ضرورية لقيام مصالحة عربية على اسس وضوابط مقبولة.

والدكتور سامي عصاصة يستحق كل تقدير من الشعب العربي على جهوده التوثيقية والتحليلية في كتابيه المتازين...

عزيز الحاج

سامي عصاصة

وثائق حرب الخليج

فيما يلي مقاطع من وقائع القمة العربية (٩ - ١٠ آب - اغسطس - ١٩٩٠)، كما وردت في كتاب د. سامي عصاصة:

الرئيس عرفات: انا تكلمت من غير بروتوكول ما تاخذنيش.

الرئيس مبارك يقاطعه قائلاً: يعني معلهش، اقتراح سيادتك انا قدامي. دلوقت احنا استمعنا الى كلمات كثيرة. بدل ما نضيع وقتنا... ... من الصبح...

المشروع الوحيد الجاد الموجود قدامي هو الذي قدمه سمو السيد فهر بن تيمور، نائب رئيس وزراء سلطنة عمان لشؤون الامن والدفاع. وهذا مشروع قرار موزع على حضرتكم.

الرئيس عرفات يعترض: انا جبت لك مشروع قرار سيادة الرئيس.

الرئيس مبارك: ايه؟

الرئيس عرفات: انا جبت لك مشروع سيادة الرئيس.

الرئيس مبارك: المشروع ؟ فين ده؟ ما فيش مشروع.

الرئيس عرفات: اللي قلت لك عليه، تحت ايدك.

الرئيس مبارك: المشروع بتاع اللي اسمها لجنة؟

الرئيس عرفات: ايوه.

الرئيس مبارك: اللجنة، لازم تخشوا باللجنة وتتفقوا معاها. مافيش اتفاق على اللجنة خالص.

ثم يوجه الرئيس مبارك حديثه الى الرئيس الليبي فيقول: ايوه الاخ العقيد، المفروض انتو اقترحتوا اسماء. كنتوا اتفقتوا على الاقل. هل حد من الرؤساء الذين اقترحتوهم يوافق على هذه اللجنة؟

الرئيس مبارك يتابع: جلالة الملك... ما هو عارف... ما انا ما اتكرش في حاجة...

الرئيس اليمني علي عبدالله صالح يتكلم: الحقيقة الرئيس مبارك، اسمح لي...

الرئيس مبارك: نعم؟

الرئيس علي عبدالله صالح: اسمح لي، الحقيقة الموضوع خطير جداً ونحن...

الرئيس مبارك يقاطع الرئيس اليمني ويوقفه عن الاستمرار بقوله: وانا بقول ان الوضع خطير بقا لي من ساعة.

الرئيس عبدالله صالح يصر على متابعة كلمته ويقول:

- طيب اسمح لي يا اخي الرئيس، في الحقيقة نحن جينا لنحتوي ازمة قائمة. وكل واحد عبر وتحدث عن وجهة نظر بلاده. اسمح لي ان اتحدث عن وجهة نظر بلادي اليمن، وقلقنا الشديد على الازمة القائمة في منطقة الخليج والجزيرة. ولذلك نحن لم نات من اجل ان ننقسم، ولكن اتينا من اجل التضامن العربي ووحدة الصف وحل المشكلة بطرق اخوية وسلمية.

العالم، او شعبنا العربي يرقبنا في الوقت الحاضر. والعالم بأسره يرقب ما سوف تخرج عنها من قرارات هذه القمة. هل اذا كان المطلوب الموافقة على هذه القرارات الموجودة؟ وهي حل للمشكلة؟ ما عندنا مانع اذا كانت بتحل المشكلة. وان كنا نريد ان نحتوي الازمة ونطوقها، فلذلك اقترح عمل قمة مغلقة بين الرؤساء العرب في وقت محدد لنتشاور ونتدارس الموضوع، ما هي الطرق والسبل، ونحتوي هذه الازمة، ونوجد لها المخارج، المخارج من اجل تفاقم الوضع الحالي في منطقة الجزيرة والخليج.

اما اذا كنا نأتي بفرض الادانة والشجب، فالادانة والشجب قد فرضت في الامم المتحدة ووزراء الخارجية، ووزراء خارجية الدول الاسلامية. نحن نؤيد قرار الشجب والادانة. وان كنا نبحث عن مخارج فيجب ان يتحمل القادة العرب مسؤولية تاريخية، وان نبحث عن المخارج، ونحن لسنا مع الاعتداءات، ولسنا مع احتلال اراضي الغير بالقوة، ولكننا نبحث عن المخارج. وان كنا نبحث عن ذرائع، فالذرائع موجودة، وعلى بركة الله.

(صوت مندوب في المؤتمر يصيح بقوة والحاح:

- نقطة نظام،..مسؤولية تاريخية، يجب ان نتكلم في هذه القاعة، مسؤولية تاريخية.

اعتراضات، وهرج ومرج يذكرنا بالمثال الذي كنا نسمعه من ابائنا حين يقولون: مثل حمام مقطوعة ميته (المياه عنه) ولكن الرئيس مبارك يتابع دون ان يلتفت اليها:

- لو سمحتم، اذا كنتم عاوزين نتكلم كلمة لازم نتبع النظام. لكن اذا كنا حنتكلم كل واحد يتكلم اللي عاوزه، انهي القمة ونخلص. مش معقول ابداً. كل واحد عايز يتكلم. احنا منقول عايزين نصوت على القرار اللي انتم مقدمينه. انشاءالله ترفضوه كلكم. الموضوع ما يهمناش.

الرئيس القذافي يصيح بقوة: نقطة نظام، نقطة نظام.

الرئيس مبارك: نعم؟

الرئيس القذافي: نقطة نظام. اول حاجة من حق كل واحد ان يتكلم.

الرئيس مبارك: ما هي اخي العقيد احنا قعدنا نتكلم بقالنا سبع ساعات، لم اسمع اقتراح فعال عشان احتواء الازمة، الا كل واحد عمال يتكلم ويحكي قصة ويدافع عن نفسه وكانه في ... عاوزين نشوف ايه الحل.

الرئيس القذافي: الكلام مفيد، وفيه اعتراض خطير على القرار.

نقطة اخرى: القرار يا اجماعي يا ما يكونش. وفي اعتراض كبير على القرار. القرار تخطيناه، ارجوكم زي ما قال الاخ علي نوصل الى نتيجة.

هرج ومرج وملاسنات غير واضحة. اصوات غاضبة. ولكن الرئيس مبارك يتابع دون ان يابه الى احد:

- عايزين نخلص.

العقيد القذافي: هذا صحيح، لكن اقترح عقد جلسة مغلقة لرؤساء الوفود فقط وندبر بقية الجلسة مع بعض.

الرئيس مبارك يوجه الكلام الى المؤتمر:

توافقوا على جلسة مغلقة حضراتكم ولا نستمر في اخذ الاصوات. يللي عاوز جلسة مغلقة يرفع ايده فوق.

هرج وفوضى واصوات غاضبة معترضة:

- جلسة مغلقة.

تساؤل غير واضح المصدر عن اولئك الذين يحبذون الجلسة المغلقة، وجواب واضح على ذلك:

- كلنا.

الرئيس مبارك لا يلتفت الى كلمة كلنا وانما يتابع:

- اقلية... واحد اثنين ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية، اقلية.

صوت اعتراض منفعل للعقيد القذافي:

- كيف اقلية؟

الرئيس مبارك: اقلية، الملك حسين ما رفعش.

فوضى وجلبة. اصوات غاضبة ومحتجة تعترض:

- جلسة مغلقة. يجب الاستمرار...

صوت يعارض قول الرئيس مبارك بان الملك حسن لم يوافق فيقول:

- الملك حسين موافق، الملك حسين موافق.

الرئيس مبارك لا يلتفت لانسان انما يتابع بحزم دون مراعاة اية اصول:

- نستمر ماخذ، ماخذ الاصوات على القرار. خلاص.

اصوات اعتراض لا تستسلم بسهولة لهدف الرئيس مبارك والرئيس الليبي يكرر باصرار:

جلسة مغلقة.

الرئيس مبارك لا يلتفت الى الاعتراضات التي اخذت شكل الصياح في القاعة انما يتابع:

- ما فيش اغلبية، مفيش، مفيش، مفيش اغلبية يا سي معمر.

العقيد القذافي:

- يا اخي الرئيس،

الرئيس مبارك:

نعنا، مفيش اغلبية، نحن مش عايزين نضيع وقت، ومفيش فائدة.

الرئيس الليبي: القرار يا يكون بالاجماع يا مايكونش يا سيدي الرئيس.

الرئيس مبارك: لا، اغلبية، اغلبية بسيطة.

الرئيس الليبي: لا مفيش.

الرئيس مبارك: لا يا حبيبي.

وهكذا صرح الرئيس محمد حسني مبارك عن حبه لسيادة العقيد..؟؟؟؟

"غروزني" ليست آخر المواجهة:

نجح الشيشان حيث فشل الافغان

«لا اريد افغانستان جديدة... لا أريد افغانستان جديدة».

بهذه العبارة، ختم بوريس اللعين اجتماع مجلس الامن القومي. قالها بعد ساعات من المداولات، استعرض خلالها مع أعضاء المجلس مختلف جوانب الأزمة، ومنها اوجه المقارنة بين الوضع في الشيشان والوضع في افغانستان. ومع ذلك ظل سيد الكرملين قلقاً من احتمال السقوط في تجربة افغانية جديدة تكون بمثابة منطقة اشغال اسلامية لروسيا الليبرالية... تستفيد منها الولايات المتحدة.

كلهم، اعضاء المجلس، اكدوا له ان المقارنة ليست في محلها. وكان لمداخلة الجنرال الشاب سيرغي ستيباشين، رئيس قوات «إف - اس - كي»... (كي-جي-بي. سابقاً) وقع مؤثر في المداولات. هذا الجنرال هو صاحب فكرة بابراك كارمل الشيشاني. نعم... بابراك كارمل، الشيوعي الافغاني الذي نصبه السوفيات رئيساً لافغانستان من خلال الاجتياح، في الاسبوع الاخير من العام ١٩٧٩، وراح الخطاب السياسي الموسكوبي يقول ان قوات الامبراطورية الحمراء تدخلت بناء على طلبه. وبابراك كارمل الشيشاني حمل اسم... رسلان حسبولاتوف.

وعلى الرغم من فشل المحاولة، وانهيار الحملة الروسية الأولى التي جردت خلف بيرق حسبولاتوف في الصيف الماضي، فان الجنرال ستيباشين لم يفقد موقعه. وخلال الاجتماع المشار اليه، قدم الجنرال عرضاً تفصيلياً للوضع مستبعداً تماماً احتمال الوقوع في «الأفغنة» شرط ان يتم الاجتياح بسرعة خاطفة.

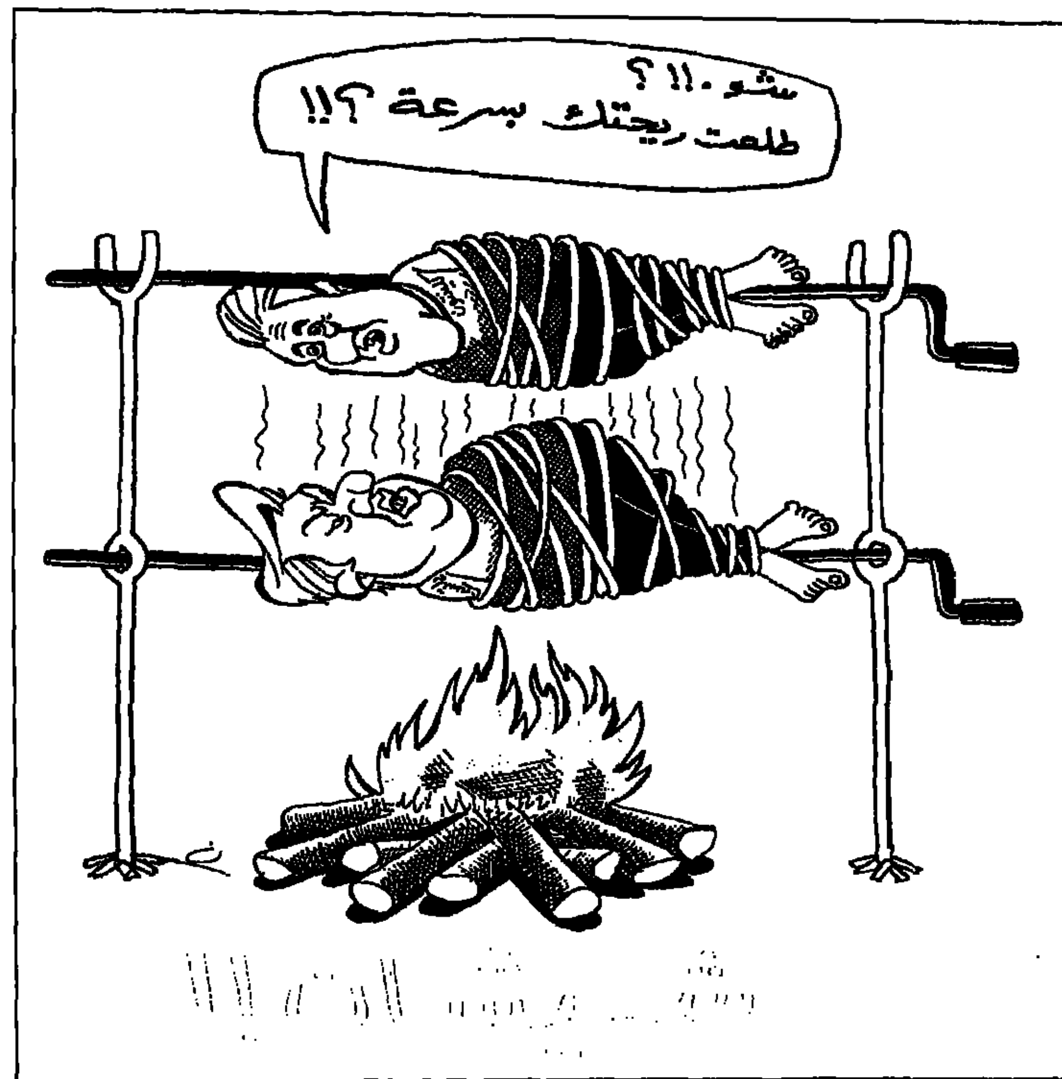
نيكولاي ايغوروف، نائب رئيس الحكومة لشؤون القوميات، والذي كان قد عين في منصب «قنصل سامي» في شمال القوقاز ايد تماماً وجهة نظر الجنرال شيباشين وقدم مداخلة ركز فيها على قدرة الحساسيات القومية على احتواء ردود الفعل الممكن ظهورها خلال وعقب حملة ضرب الاستقلال الشيشاني.

بقي معرفة ما اذا كانت الجيوش الروسية مهيأة للقيام بعملية خاطفة تستخدم فيها كل الأسلحة المتوفرة... وهنا بادر الجنرال غراتشوف، وزير الدفاع، موفراً الضمانات اللازمة لذلك...

... فكان قرار الاجتياح الكبير.

وسرعان ما ظهر فشل التوقعات القائلة بالحل الخاطف، وهي توقعات تستند اساساً الى انعدام التوازن في القوى بين الدولة العملاقة التي لا تغيب الشمس عن اراضيها، والدولة الصغيرة التي لا يملك شعبها من حطام الدنيا سوى... ارادة الالتصاق بأرضه والحفاظ على ثقافته وتراثه وتاريخه وحريته.

«عند الروس السلاح وعند الشيشان الأرواح»... قال الرئيس جوهر دودايف. فتم تدمير الحملة الروسية الأولى في قلب «المكان المرعب»... غروزني... وتعثر الاجتياح لاسبوعه الاول، تعثر، على الرغم من الامكانات الجبارة في العتاد. فاهتز العالم من جراء الصمود المذهل للشيشان، والخسائر الكبيرة التي لحقت بالقوات المغيرة، وجرائم الحرب التي ارتكبتها قوات بوريس اللعين في سياق تنفيذها لخطط الأرض المحروقة. ورسمت هزيمة الروس، في الأسبوع الأول،



واشنطن تخشى من انتقال "العدوى الشيشانية" الى مناطق عدة من العالم فتعيد خلط الأوراق دوليا

علامات استفهام عدة حول الوضع الروسي الداخلي وحالة القوات المسلحة و«مؤسسة القرار» في روسيا الاتحادية: هل ان بوريس اللعين هو الذي يحكم؟ ام ان المؤسسة العسكرية هي التي تحكم؟... ام ان داخل اسوار الكرملين يختفي «راسبوتين جديد» يحكم بثياب عسكرية بدل ثياب الكهنوت؟... و«راسبوتين الجديد» تسمية يطلقها الاميركيون على الجنرال الكسندر كورجاكوف، قائد الحرس الخاص لسيد الكرملين والرجل الذي لا يفارق بوريس اللعين لحظة واحدة. يتدخل في السياسة وفي الاقتصاد وفي الاعلام وفي القمع، لا يعين مسؤول الا بموافقته. ولا يعزل مسؤول الا ولكورجاكوف يد في عزله.

واذا كان كورجاكوف يمثل دور راسبوتين، فان ايغوروف يقتدي بتعاليم ستالين في التعاطي مع ملف القوميات، وهو الملف الذي كان مناطاً بستالين شخصياً عقب انتصار الثورة البلشفية. فهل يمكن حل قضية القوميات، داخل دولة الاتحاد الروسي، بالاسلوب نفسه الذي اعتمده ستالين داخل الاتحاد السوفياتي؟! لقد اظهرت وقائع الدولة السوفياتية سقوط نظرية «القمع اساس الملك». فهل يمكن المضي بتطبيق هذه النظرية؟

يبدو ان القيادة الروسية مصممة على

"راسبوتين جديد" يحكم الكرملين خلف بوريس اللعين... وستالين جديد يعنى بملف القوميات على قاعدة: "القمع أساس الملك"

ذلك. وما يحدث في بلاد الشيشان دليل على هذا التصميم... ولكن... ولكن، تجربة الاسبوع الأول من معركة «غروزني» اثبتت ان تلافي الوقوع في التجربة الافغانية امر صعب جداً. الاوساط الغربية المختصة في الشؤون القوقازية، وفي دول الحزام الاسلامي الجنوبية، تعتبر ان التجربة الشيشانية حافلة بالدروس والعبر. فافغانستان تمتعت، منذ اللحظة الأولى للاجتياح السوفياتي، بدعم مادي وعسكري واعلامي من الولايات المتحدة ودول الغرب ومنظومة الدول الاسلامية. ومنظمات

«المجاهدين الافغان» اتخذت من الاراضي الباكستانية والايرانية نقاط انطلاق وقواعد خلفية لها. كما ان اجتياح افغانستان اعتبر من قبل الغرب خرقاً لخطوط التماس بين المعسكرين الشرقي والغربي وعودة «الى الحرب الباردة». وحظي الافغان بدعم لم يسبق لاحد بان حظي به على جميع الأصعدة. واطلقت عليهم الولايات المتحدة تسمية «المقاتلين من اجل الحرية». اما الشيشان فلا يتمتعون بشيء من هذا. اذ ان الولايات المتحدة، وخلفها دول الغرب ومنظومة العالم الاسلامي، تعتبر ان قضية الشيشان «روسية داخلية». ودولة الجوار الجنوبي، جورجيا، تقف الى جانب الروس في حملتهم. ورئيسها ادوارد شيفرنادزه يوجه بلسانه السليط ابشع العبارات للشيشان، ويحاضر في تبرير الاجتياح والاساليب البربرية المعتمدة من قبل الجيوش الروسية. وهو ينظر الى الشيشان بالحقد نفسه الذي ينظر فيه الى الابخاز الذين اعلنوا استقلالهم عن جورجيا فاستعانت هذه بروسيا لقمع الاستقلال. ودول الحزام الجنوبي الاسلامية، اي الجمهوريات الاسلامية السوفياتية السابقة، لم تحرك ساكناً لسببين: إما لارتهان حكوماتها لارادة موسكو وإما خوفاً من اقتداء قومياتها بالنموذج الشيشاني. لذا، يقاوم

الشيشان بقواهم الذاتية ومعهم اهالي داغستان والانغوش. فعلى الصعيد العسكري، ان الشيشان محاصرة من كل الجوانب.

ومن ابرز الفوارق بين الحالتين، الشيشانية والافغانية، ان الأولى اصبحت نموذجاً يقتدي به احرار العالم... فيما اندلاع الحرب الأهلية الافغانية بعد انسحاب السوفيات وصمة عار، على التجربة الافغانية برمتها.

واذا كانت التوقعات الروسية بالحسم السريع قد فشلت واصطدمت موسكو بمقاومة شعارها «الحياة الحرة او الموت»... فان توقعات الغربيين اظهرت خطاها ايضاً. وهنا سبب التغير الذي طرا على تعليقات المسؤولين الغربيين الذين اصيبوا بالذهول امام تصميم الشيشان على القتال في حرب لا يتوفر فيها الحد الأدنى من التكافؤ. ومع ذلك، فان الملحمة الشيشانية بدأت تستغل من قبل الدعاية الأميركية لكونها تحدث شرخاً اضافياً بين روسيا الطامحة الى استعادة دورها القيادي، على الصعيد الدولي، وشعوب العالم الاسلامي التي تنفست الصعداء من خلال بطولة الشيشان بعد ان استبد بها الاحباط والانهزامية واليأس. ولا تقتصر هذه الحالة النفسية على شعوب العالم الاسلامي، وانما تنطبق على باقي الشعوب التي تعاني الأمرين من اداء حكوماتها.

وعلى الرغم من جنوح الاميركيين لاستغلال هذا الشرخ، لكنهم، كغيرهم، يحسبون الف حساب لاحتمال انتقال عدوى الصمود الشيشاني الى بقاع اخرى من الأرض حيث يعيث الأميركان استغلالاً وافساداً وبطشاً باسم «الشرعية الدولية» و«حقوق الانسان» و«الديمقراطية»... فالعبرة الأولى من الملحمة الشيشانية تتلخص في امكانية خوض الشعوب معارك الدفاع عن وجودها من دون ان تحسب لموازين القوى الدولية حساباً. وهذا في حد ذاته يوشك ان يعيد خلط الأوراق في الساحات الدولية كافة.

غروزني... «المكان المرعب»... ليست نهاية المطاف في الملحمة الشيشانية. وأي «حكم» ستقيمه القيادة الروسية في غروزني لن ينظر اليه احد على انه حكم يمثل الشيشان، الأمر الذي يعكس مازقاً روسياً يتلخص في عجز موسكو عن تلبية اي مطلب لأية قومية موجودة قسراً داخل حدود روسيا الاتحادية. فالروس، كغيرهم، لم يعودوا ينظرون الى الشيشان كدولة صغيرة محتلة وانما كقضية شائكة عصية على الحل ان لم يعترف للشيشان بالاستقلال والحرية.

ومواجهة المقاومة الشيشانية في الجبال ما زالت في اولها. وايقاعاتها ستعيد طرح مشروع حل اخطأته القيادة الروسية في استكبارها وعنصريتها. فكان يمكن الاقتداء، مرحلياً بتجربة فرنسا وكاليدونيا الجديدة عام ١٩٨٨ حيث اتفق الفريقان على «الاستقلال مع الشراكة».

على اية حال، القضية ما زالت في بداياتها وكذلك المآسي... لان الحرية طموح له بداية ولا يعرف نهاية.

حسن حماده

مندوب "المحرر" دومينيك جربو يلقي كلمة الصحافة الفرنسية والأجنبية امام الرئيس ميتران

هذه هي وصية الرئيس ميتران السياسية والفلسفية!

● على القوى الاقليمية المحبة للسلام أن تتحمل مسؤوليتها ● التعصب القومي يؤدي الى تفكك الأمم وتفجرها

اجرى الرئيس فرانسوا ميتران «جرداً شخصياً» لولايته امام محاوريه من الشخصيات السياسية والاعلامية التي توافدت على قصر الاليزيه لتهنئته بحلول العام الجديد، ولم يتردد في تزويدها بنصائحه. وقد اسهب في الحديث عن الحياة والموت بشكل ملفت.

لقيته منهوك القوى، ولكنه بدا مصمماً على البقاء في قصر الاليزيه، اطول فترة ممكنة.



ضعوا المقالات التأبينية عني جانباً، فقد تحتاجون اليها!

اغتنم الرئيس فرانسوا ميتران اسبوع المباركة التقليدية بحلول العام الجديد لتمرير بعض الرسائل، والتوصيات، الى من سيخلفه في رئاسة الجمهورية الفرنسية بعد عدة شهور. وقد اتخذت الأقوال التي ادلى بها طابع انتقادات الى حكومة بالادور. ويمكن ان يقال بان الرئيس ميتران قد اماط اللثام عن «وصيته السياسية»، دون التدخل في الحملة الانتخابية، التي ستفتتح رسمياً بعد الاعلان عن ترشيح رئيس الوزراء ادوار بالادور للرئاسة، في غضون عدة ايام. وقد نصح ميتران رئيس الوزراء بان يتقن حكم فرنسا بكفاية، حتى خلال اشتداد الحملة الانتخابية، وكانت هذه النصيحة بمثابة انتقاد غير مباشر لرئيس الوزراء الذي ما زال يخلط بين ادارة دفة الحكم ومستلزمات الحملة الانتخابية. انه ما زال يتلكأ في الاعلان عن ترشيحه لمنصب الرئاسة، ولكنه يستغل التسهيلات التي توفرها له السلطة للقيام بحملة انتخابية متنكرة. فهناك طائرات مجانية تحت تصرفه، يتنقل بها بين المدن الفرنسية الكبرى، بل لا يتوانى عن استخدامها في السفر الى اقاليم فرنسا فيما وراء البحار، وعلى نفقة الحكومة، وقد بادر الرئيس ميتران الى تذكيره بأن عليه ان يختار بين دواعي رئاسة الحكومة ومستلزمات الدعاية لمنصب رئاسة الجمهورية.

وحينما اجتمع رئيس الجمهورية فرانسوا ميتران بممثلي السلك الدبلوماسي المعتمدين في فرنسا تحدث، بشكل ملفت للنظر، عن ضرورة «الثقة، دوماً وابداً، بالشعوب» مؤكداً «ان الديمقراطية الحق تعتمد على حسن المشورة» وأشار الى انه بعد «اختلال التوازن بين القوى الدولية بات من الضروري ان تعتمد الدول على توازن آخر، لا يقوم على القوة وانما على الحق والشرعية. وكان مما قاله: «ان التنظيم القائم على الحق يمكن ان يجابه، بل وأن ينتصر على التنافس او التنازع القائم على قوة السلاح. ولا توجد في الساحة الدولية اليوم القوى الكبرى الكونية فحسب، وانما توجد القوى الاقليمية المحبة للسلام، وهذه، عليها ان تتحمل مسؤولياتها. وغني عن البيان ان السلام هو من المكتسبات الانسانية النبيلة الذي ما تزال تصبو اليه الشعوب، والانسانية جمعاء. ونحن مقتنعون اليوم، اكثر من اي وقت مضى، ان العنف والارهاب والتهديد لا يمكن ان تكون الجواب على الاسئلة المصيرية التي يطرحها الانسان، ولهذا ارجوكم، ايها السادة السفراء، ان تنقلوا الى رؤساء دولكم وحكوماتكم تهنئة فرنسا لهم بحلول العام الجديد مع التركيز على السلام، والديمقراطية، والحقوق المشروعة».

وأشار الرئيس ميتران الى «ان الشعوب والشعوب وحدها، قادرة على ان تضع حداً للنزاعات والصراعات وحوادث القتل المتعمد». وأضاف: «الشعوب وحدها قادرة على ان تحقق هذا الانجاز الكبير، اذا ما استمع الى رأيها، في ظروف طبيعية، ودون اكراه او تعسف، اي اذا ما سمح بالتعددية وبحرية التعبير والصحافة، وبالتنافس الشرعي والدولي، وبالوسائل السلمية». وقدم الرئيس ميتران، آخر الأمر، مرافعة حارة ضد التعصب القومي الذي يؤدي الى تفكك الامم وتفجرها من الداخل، مؤكداً «ان مثل هذا التفكك، والتجزئة، وتدمير البنى التي تقوم عليها الأمم لا بد من ان يؤدي الى الحرب، والى زوال كل مشروعية للمجتمع المدني الدولي...». ثم قام الرئيس ميتران بتوزيع العلامات الحسنة والسيئة، وتفلسف، على طريقته، عن غرور السلطة وخدودها. وأسهب مطولاً في هذا التفلسف امام الصحفيين، وكأنه اراد ان يظهر لهم ان التعب الجسدي لم ينل بعد من قدرته على التفكير، ولا على اتخاذ القرارات الهامة.

رجل السياسة والسلطة

وفي الخطاب الذي القيته امام الرئيس فرانسوا ميتران، باسم الصحفيين الفرنسيين والاجانب الذين يعملون في باريس - وقد دعي منهم ما يقارب الـ ٢٥٠ - ركزت على نقطتين: الأولى، ضرورة تسلح رجال السياسة والاعلام بمبدأ اخلاقي ينير لهم سبل العمل في مجتمعاتهم، ويرشدهم الى فعل الخير دوماً. والثانية، التذكير بأن رجال السياسة لا يملكون الا هامشاً ضيقاً من التحرك لا يجيز لهم ان يتحكموا بمسيرة التاريخ وقد شاء الرئيس ميتران، في توجهه الينا، نحن الصحفيين، ان يقدم مواصفاته الخاصة عن «الحاكم» او «الأمير» وهي اللفظة التي استخدمها اكثر من مرة في حديثه الينا. وقد كان اصراره على ان رئيس الجمهورية لا يملك من السلطة ما يعزى اليه، أو ما يعتقد الآخرون بأنها محصورة فيه. قال: «يجد رجل السياسة نفسه امام عدة خيارات، اقل مما يخيل للناس» واستشهد بعدة امثلة للدلالة على حدود السلطة التي يمارسها رئيس الجمهورية، وتساءل: «هل بمقدور الرئيس ان يحسن ظروف العمل في فرنسا؟» وأجاب هو عن هذا التساؤل: «كلا، لأن الاقتصاديات الدولية متداخلة ومتشابكة بحيث يتوجب على المسؤول ان يفكر بحماية الفرنك، العملة الفرنسية، لا بتوفير فرص العمل فحسب!».

وواضح ان الانتقادات التي يوجهها اليه المنتسبون الى معسكره هي التي تجرحه، وتوجعه اكثر من سواها. وحينما يقال له ان فرنسا في عام ١٩٩٥ لن تكون اشتراكية، كما كانت في عام ١٩٨١، يسارع الى «ابادة» المنجزات التي حققتها الاشتراكية، ويفضل التحدث عن «الازدهار الكبير»، وكان هذه المنجزات تحتسب «بالكيف لا بالكم». وأشار إلى ان انه لا يوجد امام رئيس اشتراكي للجمهورية الا حلان: اما الحل اللينيني ونعرف كيف انتهى، وإما الحل القائم على التسوية، وهذا الحل يمكنه ان يستمر في الحكم لفترة طويلة، وليس في هذا الحل ما يخجل». وقد اختار هو الحل الثاني، حل التسوية، يقول في تفسير هذا المسلك: «ان حياة رجل السياسة المسؤول هي سلسلة من الاخفاقات وعدم الرضى. كان يتمنى ان يحقق انجازات اكبر واكثر، ولكنه فشل ولم يستطع، هذا كل ما في الأمر».

والرسالة الثانية التي اراد فرانسوا ميتران ان يمررها هي الرسالة التالية: إنه لن يتمسك بالحكم بعد الآن، واذا كان قد قال للفرنسيين، يوم وجه اليهم رسالته المتلفزة في رأس السنة الجديدة: «لن اتركِكم!» فانه لم يكن يعني ما يقول، وانما استخدم «معادلة رومانسية لا اكثر ولا اقل». وعلى وجه الاجمال، يمكن القول بأن الرئيس ميتران، في لقائه الأخير معنا، قد برهن على انه مرتاح لمغادرة الحكم. لأنه متعب، ولأن ضميره هادئ، ولأنه مخلص للتقاليد الجمهورية التي لخصها هو على الوجه التالي: «نأتي الى الحكم، ثم نخرج منه! هكذا تجري الأمور فلماذا الأسف والندامة!».

باقٍ في قصر الأليزيه حتى النهاية!

كان ميتران مثيراً للاعجاب كفيلسوف ارغم على الضياع في سراديب السياسة. خصوصاً حينما شرح مفهومه عن قوى العقل التي «تتحكم بكل فرد دون ان تكون مرتهنة بتبرير محدد». قال بانه «ما زال مخلصاً للادرية وانه يحدس بوجود علاقة صوفية بين الأرض وبينه». هناك امكنة تشعرني بوجود توازن كامل بيني وبين الطبيعة، وفجاة يتحدث عن «مقابر ليس فيها غبار الانسان المرتحل فحسب، وانفاس احلامه ورغباته الدفينة». وحين تسمعه يتحدث على هذا النحو تجزم بأنه قد غادر قصر الاليزيه ولم تعد له علاقة به.

ولكنه بقي متوهجاً، مع ذلك، واستمر يعالج الموضوعات الدولية اللاهبة وكأنه سيتأبد في التاريخ. تحدث عن الجزائر: «ينبغي ان تخلق الظروف المواتية لاجراء انتخابات ديمقراطية. وعلى الحكومة الفرنسية ان تفهم الجميع بانها تؤيد الشعب الجزائري، لا السلطة القائمة، ولا يجوز ان تحل محل الجزائريين، الذين يملكون وحدهم حق تقرير المصير». وتطرق الى زيارة طارق عزيز، نائب رئيس الوزراء العراقي الى باريس فاعلن انه وافق على هذه الزيارة، لأن العراق قد اظهر حسن نواياه في الأسابيع الأخيرة، وعلى فرنسا ان تظهر حسن نواياها. وفيما يتعلق بايران، فقد ابدى تشككه في امكانية حصولها على القنبلة الذرية في السنوات الاربع او الخمس القادمة، بالرغم من رغبتها في ذلك، ومحاولاتها المتكررة الحصول على الوسائل والمواد والتكنولوجيا اللازمة لتصنيع القنبلة.

وقد خرج الصحفيون الذين شاهدوا واستمعوا الى الرئيس فرانسوا ميتران انه قد شاخ وهرم وانه كان يتوجع خلال اجتماعه الى ممثلي الصحافة الفرنسية والأجنبية. وحينما ساله صحفي عن صحته، وفيما اذا كان يتوجب على الصحفيين الذين اعدوا مقالات تأبينية عنه ان يلقوا بها في سلة المهملات اجابه بهدوء: «انصحك ان تضعها جانباً، فقد تحتاج اليها! متى؟ قد لا يحتاج اليها فوراً. ذلك ان فرانسوا ميتران يبدو مصمماً على البقاء في قصر الاليزيه حتى يستنفد كل قواه الجسدية.

دومينيك جربو
رئيس رابطة الصحافة الرئاسية في فرنسا



احتفلت الجالية العراقية في فرنسا، وللمرة الأولى منذ حرب الخليج، بعيد الجيش العراقي. وقد اقيمت حفلة في مبنى المدرسة العراقية حضرها مدير رعاية المصالح العراقية في فرنسا والطاقم العامل معه. كما حضر الحفل بعض الدبلوماسيين العرب بالاضافة الى ابناء الجالية العراقية والعربية.

«المحرر» تفتح صفحاتها لكل القراء، مهما كانت انتماءاتهم الفكرية والسياسية والاجتماعية، وتنشر ما لها وما عليها بكل حرية وشجاعة، وهي حريصة على ان يكون «المنبر الحر» صورة صادقة وامينة عن التعددية الفكرية والسياسية، بكل ما تحمل التعددية من مضامين.

ولقد وردت الى «المحرر» رسالة تحية وتقدير للموقف العام من شعب الشيشان، ورسالتان من قارىء يمني يتهدد كتابها بمصير افدح من مصير الصحفيين الجزائريين، بسبب ما نشر حول وضع المرأة في البلدان الاسلامية، وهي اذ تنشر الرسالتين، بالرغم مما تضمنتا من اقذاع وسباب، وتهديد بالقتل، فانها مصرة على متابعة طريقها واداء رسالتها، مؤمنة بفوائد الحوار الصريح البناء، ولن تكترث بالتهديد، ولا بالوعيد. وهنا نص الرسائل الثلاث:

تحية لـ "المحرر" لوقفتها البطولية من قضية الشعب الشيشاني

الدعوة الى وساطة طرف ثالث لإيقاف المجزرة

The Jordanian Committee for the Support of the People of the Independent Caucasian Chechen Republic

اللجنة الاردنية لنصرة شعب جمهورية الشيشان القوقازية المستقلة

رسالة التقدير:

حضرة رئيس تحرير مجلة «المحرر» الزاهرة المحترم،

تحية طيبة مع ابلغ الاحترام والتقدير، وبعد الاشارة الى ما نشر في العدد ٢٨٤ من مجلة «المحرر» الزاهرة الموقرة الصادر بتاريخ ١٩٩٤/١٢/٢٦، حول قضية الشعب الشيشاني فان اللجنة الاردنية لنصرة شعب جمهورية الشيشان القوقازية المستقلة والتي تشكلت في الأردن على اثر العدوان الروسي الوحشي الأخير على هذا الشعب المسالم تتقدم اليكم والى السيد حسن حماده بأبلغ ايات الشكر والتقدير وعظيم الامتنان على وقفتكم التاريخية والانسانية من قضية هذا الشعب الذي يتعرض لأبشع غزو استعماري من قبل حكام موسكو وعلى رأسهم «يلتسين اللعين» كما وصفه الاستاذ حماده، وهذا الغزو هو فعلاً كما قال الاستاذ حماده امتداد للغزو الروسي منذ عهد القياصرة ثم من بعدهم البلاشفة، ويتولى اليوم السفاح المغمور يلتسين القيام بارتكاب افظع الجرائم على ارض الاباء والاجداد مثله مثل غيره من الشعوب التي استقلت قبيل وبعد انهيار ما كان يسمى بـ «الاتحاد السوفياتي» وباركت موسكو لهم بذلك واعترفت بهم دولاً مستقلة منضمة الى هيئة الامم المتحدة، ولم تعترض موسكو على انفكاك وانفصال اي منها عن روسيا. ولم تقل موسكو ان روسيا ستنهار نتيجة لذلك باستثناء الشيشان الذين سيؤدي انفصالهم واستقلالهم الى انهيار روسيا كما يدعي يلتسين، والغريب ان الروس يقفون موقف المتفرج حكومة ونواباً وشعباً من هذه المهزلة التي يقوم بها حاكم موسكو وهم يرون تلك المذابح التي يتساقط فيها شباب الروس، وشباب الشيشان واطفالهم وشيوخهم ونساؤهم لاشباع نزوة يلتسين الاستعمارية.

... ولقد كان بامكان حاكم موسكو ان يحصل من الشيشان على مقومات ابقاء روسيا قائمة دون ان يخشى من انهيارها ومقابل اثمان زهيدة للغاية وذلك من خلال الاعتراف باستقلال الشيشان ثم عقد المفاوضات وتوقيع الاتفاقات لتكون موسكو الطرف الاولى بالرعاية للحصول على النفط الشيشاني وخيرات الشيشان الأخرى عوضاً عن محاولات تحقيق ذلك عن طريق الاحتلال العسكري الباهظ التكاليف من الناحيتين البشرية والمادية، ولكن يظهر ان حكام موسكو لا يستمرئون الا بما ينهبونه من افواه الشعوب الأخرى مهما كان الثمن غالياً، ومن المعروف ان يلتسين يدفع هذا الثمن من ارواح فلذات اكباد الروسيات اللواتي يقفن ايضاً متفرجات وهذا الدب يلغ في دماء ابنائهن...

فتحية والف تحية لهيئة تحرير مجلة «المحرر» الزاهرة التي نامل منها متابعة هذه الوقفة البطولية الانسانية لاسيما وان يلتسين يحاول وبكل الخبث الروسي اسكات مثل هذه الأصوات الحرة، ولقد جند لهذه الغاية عدداً من رجال المخابرات الروسية للقيام بزيارات الى كافة انحاء العالم ومع الأسف نجحت هذه المحاولات الى حد ما في بعض الحالات حيث لا تزال بعض وسائل الاعلام في بعض البلدان تطلق على الشيشان صفات ليس لها اساس من الصحة كقولها «الشيشان الانفصاليون» او «المنشقون» او «المتمردون على موسكو» ولكن ما نشرتموه في مجلتكم الزاهرة دحض كل تلك التخرصات التي يدعيها حاكم موسكو... وختاماً نسأل الله ان يوفقكم الى كل خير وان تتمكنوا من التاثير على اصحاب الضمائر الحية من قادة العالم عسى ان نرى من بينهم من يتصدى ليكون وسيط الخير ما بين طرفي النزاع وكما نسمع بناديان برغبتهما في حل النزاع سلمياً واصبح الوضع هناك يحتاج الى الطرف الثالث ليقوم بتقريب وجهات النظر ما بينهما... فهلا ركزتم على هذا الموضوع جزاكم الله خيراً واقبلوا فائق الاحترام.

شمس الدين طاشا

الأردن - الزرقاء

● «المحرر»: ان اقتراح الوساطة الذي تقدم به الاستاذ شمس الدين طاشا اقتراح جدي ويشكل المدخل الوحيد لحل المشكلة بما يضمن لجمهورية الشيشان استقلالها وينهي فترة الاستعمار. لكن هذا الاقتراح يعيد الى منظومة العالم الاسلامي بعضاً من المصداقية خصوصاً ان بعض الغربيين بدا يتحرك في اتجاه التوسط في القضية بعد ان اظهر الشعب الشيشاني العظيم بطولة وعزماً اذهلا العالم واكدا ان ارادة الحياة عند الشعوب الحية اقوى من جبروت الظالمين. و«المحرر» اذ تقف مدافعة عن شعب الشيشان الشجاع فانها تقف الى جانب الحق مع هذا الشعب الذي له فضل على الاسلام والانسانية جمعاء.

رسالتا تهديد ووعيد من قارىء يمني الى "المحرر":

مصير الصحفيين الجزائريين ينتظركم!

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم،

لقد قرات العمود المنشور في الصفحة ٤ من العدد ٢٨٢ والذي بدأ بالمثل الشائع: «اشتدي ازمة تنفرجي»، واستغربت كثيراً كيف لا يعرف كاتبه هل هو مثل شعبي ام حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم. يا للعار، رئيس تحرير جريدة بهذا المستوى، ولكن ليس غريباً فان اسيادك الذين وضعوك في هذا المنصب وضعوا من هو اجهل منك في مناصب أعلى من منصبك هذا، وخير دليل على هذا الكلام وضع محبوبك الغالي صدام حسين والذي لا يكاد يخلو عدد من اظهار محبتك له ودفاعك عنه.

ولكن، اعلم بان شباب هذه الامة ولله الحمد، لم تعد تمر عليه مثل هذه الالاعيب والمسرحيات.

ختاماً، اعلم ان مصيرك ومصير امثالك هو نفس مصير الصحفيين الجزائريين. ابشر.

(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم،

لقد قدر الله لي ان اشتري العدد رقم ٢٨٢ من جريدتكم «المحرر» وقرات مقال العلامة «ميم»× وافتخرت كثيراً بان يكون في عالمنا الاسلامي رجال بهذا المستوى، فقد كنت اظن ان عهد الفطاحلة قد انتهى حتى فوجئت بهذا المقال.

وحتى لا تضيع امثال هذه الخامات فانني اقترح على العلامة «ميم» بتدوين هذه الأحكام والاستنباطات وهذا الفهم للدين في مجلدات وتسميتها موطأ الامام ميم أو كتاب الأم للامام «ميم» أو مسند الامام ميم وكذلك تفسير القرآن الكريم وتسميته في ظلال القرآن أو اضواء البيان للامام «ميم».

وذلك حتى لا تضيع مثل هذه المجهودات وحتى تستفيد منها اجيال قادمة كما يتم الاستفادة من الموطأ وفتاوى ابن تيمية وغيرها الآن.

ختاماً، ايها الملحد لعنة الله عليك وعلى من سمح لك بالكتابة في هذه الجريدة، وأبشر فان عهد عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز آت وهو قريب بأذن الله تعالى.

عندها، سوف ترى وتعلم تفسير هذه الآيات التفسير الحقيقي سوف تعلمه من رجال هذا الدين وليس من علماء النفط كما تدعي.

وان غداً لناظره قريب.

مصطفى منصور

اليمن صنعاء

× مقال «الحجاب بين الجرائر والاماء».

المحرر

90, Rue de Villiers, 92300 Levallois Perret

Tél.: (1) 47 59 97 77 , Fax.: (1) 47 59 07 77

اسبوعية اخبارية مستقلة

خدمة «نيمان برس» للصحافة والنشر والعلاقات العامة

S.A.R.L. SIRET N° 392 281 960 00022, Code APE 221 E

Directeur de la Publication, Rédacteur en chef :

Nihad Al - GHADRY

نائب رئيس التحرير : دكتور غسان رفاعي

يشترك في التحرير : نبيل ابو جعفر

● مكتب الخرطوم: تلفون: ٨١٠٧٢-٨٥٤٦١

مدير: كمال حسن بخيت

● عمان: ماجد عبد الهادي: تلفون / فاكس: ٦٨٨٨٥٧

● مدير مكتب قبرص:

ابو بكر الصديق الشريف. تلفون: ٦٥٠٧١٨

● مدير مكتب تونس:

الاستاذ محمد الامين السالك. تلفون: ٥٧٢٢٣

● التوزيع في الدول العربية:

مؤسسة البريد - عمان

● التوزيع في اليمن: دار الكلمة - صنعاء.

● التوزيع في أوروبا وأفريقيا والولايات المتحدة N.M.P.P (باريس).

● مراسلون في العواصم العربية والغربية.

● «المحرر» عضو في «اتحاد الصحافة الفرنسية» وفي «نقابة الصحافة الباريسية»، وفي «جمعية الصحافيين المعتمدين لدى رئاسة الجمهورية».

Imprimerie: I.C.T - Paris

اصدارات جديدة

عن مركز دراسات الوحدة العربية

كتابان للدكتور محمد عابد الجابري

مركز دراسات الوحدة العربية — المسألة الثقافية

مركز دراسات الوحدة العربية — الديمقراطية وحقوق الإنسان

صدر عن «مركز دراسات الوحدة العربية» كتابان للدكتور محمد عابد الجابري.

● الأول كتاب «المسألة الثقافية»، في سلسلة جديدة بعنوان «قضايا الفكر العربي»: تتفرع من «سلسلة الثقافة القومية».

في هذا الكتاب، يتناول الجابري بالتحليل المبسط والمركز، قضية من أبرز قضايا الفكر العربي المعاصر، هي «المسألة الثقافية»، فيلقي الضوء على مفهوم الثقافة القومية العربية، ويحدد الوظيفة التاريخية لهذه الثقافة، ويرى انها وظيفة التوحيد المعنوي الروحي والعقلي، ووظيفة الارتفاع بالوطن العربي من مجرد رقعة جغرافية الى وعاء للأمة العربية لا تكون الا به ولا يكون الا بها.

ثمة مشكلة اخرى في الفكر العربي المعاصر، وهي مشكلة مربكة حقاً بالنسبة الى الكثيرين من المثقفين والباحثين: مشكلة الاختيار بين النموذج الغربي في كل شيء وبين «التراث»، النموذج البديل والأصيل والحاضر المنافس للثقافة الغربية، التي هي ثقافة الآخر الذي يخترق مجتمعنا العربي بوسائله الخاصة المتطورة. كوسائل الاتصال السمعية البصرية.

اضافة الى هذا كله، يتناول المؤلف بالبحث والنقاش قضايا اخرى لا تقل اهمية عما ذكرناه كقضايا التطرف والموقف العقلاني في الفكر العربي الاسلامي، والاستشراق، ودور الدين، والقومية والأصولية، وحرب الخليج... الخ.

● الكتاب الثاني، هو «الديمقراطية وحقوق الانسان» ضمن السلسلة الجديدة «قضايا الفكر العربي».

يتناول الكاتب مفهوم الديمقراطية الذي يتغير ويتبدل في تطور دائم، ويستمد حركته التطورية من حركة التطور التاريخي.

ان قضية الديمقراطية وحقوق الانسان اصبحت تهم كل مواطن عربي اليوم، مهما كانت طبقته العلمية والاجتماعية. فهي مطلب اساسي لجماهير الشعب، لأنها تؤول في الأخير الى تحقيق رغبات الجماهير، المساواة والعدالة والحرية والعيش الكريم. وما الديمقراطية السياسية الا وسيلة لتوعية الجماهير الشعبية من عمال وفلاحين وتجار صغار وغيرهم.

تغطية موضوعية لحقبة من الزمن ما تزال مجهولة

تشرشل ندم على تدخله ضد حلفائه في سورية

سلمى مردم بك — أوراق جميل مردم بك — استقلال سوريا ١٩٣٩-١٩٤٥

ظهر كتاب «اوراق جميل مردم بك» فتلقفه المعنيون بالتاريخ العربي الحديث بلهفة، في سورية بخاصة، لانه يعنى بمعركة استقلال سورية، منذ بداية الحرب الكونية الثانية وحتى نهايتها (١٩٣٩ - ١٩٤٥) استناداً الى أوراق جميل مردم السياسي السوري البارز، التي تركها لابنته سلمى مردم بك بعد وفاته في ٣٠ آذار (مارس) ١٩٦٠ (عاش ٦٧ سنة واعتزل السياسة مبكراً).

تلقت الكاتبة تعليمها في معهد الحقوق في باريس، ثم في جامعة اكسفورد البريطانية، وأثناء ذلك غرقت في الأوراق التي تركها والدها وفي وثائق وزارتي الخارجية الفرنسية والبريطانية، وبعد جهد قدمت النص كأطروحة الى جامعة اكسفورد ثم ترجمته الى الفرنسية فالعربية، وصدر في ٤٦٤ صفحة. وكتب المقدمة محام سوري بارز كان مقيماً في باريس، هو المرحوم زهير الشلق، ولعل هذه المقدمة هي آخر ما كتبه قبل وفاته.

تروي سلمى مردم بك قصة النضال الذي خاضه قوميو سورية من اجل الاستقلال، وتبعث الحياة في كرونولوجيا الاحداث، بدءاً من حكومة فيشي وحتى قصف دمشق عام ١٩٤٥، وتظهر كيف انتهى النزاع المثلث الأطراف الذي شمل بريطانيا في عهد تشرشل وفرنسا في عهد ديغول وسورية في عهد القوميين العرب، لصالح الجمهورية السورية واستقلالها الناجز.

وتكشف اوراق جميل مردم بك بأن تشرشل قد ندم على تدخله بانزال دبابات تشيرمان الى شوارع دمشق بعد قصف عشوائي دام ثلاثة ايام بلياليها حتى اصبح مجلس النواب في العاصمة السورية اطلالاً، وبانه «لا يتصور ان يعتبر جلاء الجيوش الاجنبية عيداً وطنياً، وان هذا العيد يرمز الى ظلم كبير لحق بحلفائه الفرنسيين»، وكان قد خيل لنا ان تشرشل اعطى سورية الاستقلال!!

رسالة عن شاعر يمني في جامعة دمشق

وليد مشوح يعيد الأمل العربي في عصر الاقليمية!

دكتوراه

البردوني

اجمل ما قيل في رسالة الماجستير التي نوقشت قبل ايام في جامعة دمشق والمتعلقة بالشاعر اليمني عبدالله البردوني، ما قاله احد مناقشيها وهو د. عبد الكريم الأشتر: «اشكر صاحب الرسالة وليد مشوح على اختياره البردوني لأنه بذلك يعيد الأمل العربي في عصر غدت الاقليمية فيه تطرح كموضوع للنقاش».

ولعل هذه النقطة اهم من رسالة الماجستير نفسها.

بلغ وليد مشوح الخمسين من عمره، وهو شاعر ويعمل في الصحافة (جريدة البعث)، ومن الطرائف ان البردوني، وهو الشاعر اليمني الكفيف بدأ بكتابة الشعر منذ ٥٠ عاماً، اصدر خلالها ١٢ مجموعة شعرية بدأها عام ١٩٦١ بمجموعة «من ارض بلقيس» وكان آخرها مجموعة «جواب العصور» عام ١٩٩١ التي نشرها في دمشق.

تشكلت رسالة الماجستير من مدخل تضمن نبذاً تاريخية وجغرافية وسياسية واجتماعية عن اليمن وموقع البردوني ومكانته الشعرية بين اليمنيين والعرب. وجال الباب الأول في «الكفيف وتكوين الصورة» في حين صال الباب الثاني في «الصورة الشعرية ومبادلات العاهة عن البردوني».

بالاضافة الى الاشتر ناقش الرسالة د. اسماعيل الكفري ود. خليل موسى، ودافع صاحبها عن غلبة روح الشاعر فيها (لأن المشوح شاعر) على روح الباحث قائلاً: «ماذا اعمل وانا شاعر منذ ثلث قرن، وهل استطيع الانسلاخ عن شاعريتي اثناء كتابة بحث ادبي؟».

شوام ظرفاء

موظف ووزير «تنفيعة»

يعتبر غسان الالشي، ابن السياسي السوري البارز في الاربعينات المرحوم جميل الالشي واحداً من ظرفاء دمشق. كان من الجلساء الدائمين في مقهى «البرازيل» الدمشقي ذائع الصيت، الذي ما كان يجلس فيه الا صفوة السياسيين والصحفيين المثقفين والأدباء الناضجين من امثال صلاح الدين المحايري وعبد الرزاق كرد علي وعابدين حمادة ونجاة قصاب حسن وخالد العسلي وزهير الشلق ورجاء الشربجي وسليمان واحسان سركيس (قص هذا المقهى مع ما قص من دكاكين وحوانيت، وبذلك توسع الشارع الدمشقي الممتد ما بين ساحة فيكتوريا وبوابة الصالحية).

كان غسان سريع البديهة، حاضر النكتة، كريماً، بل متلافاً في كرمه. تركت له اسرته ثروة انفقها على الكاس والطاس والأضياف، وكان يسهر الليل وينام النهار. عين في المديرية العامة للدعاية والانباء (قبل ان تتحول هذه الى وزارة باسم وزارة الاعلام) لا في وظيفة معينة، بل ليرتبط ولو ارتباطاً واهياً بعمل ما. فكان لا يداوم، الا قليلاً.

في وقت ما، في الخمسينات، تشكلت حكومة جديدة عهد فيها الى وزير الدولة (وزارة بلا حقيبة) الشاعر بدوي الجبل «محمد سليمان الأحمد» بالاشراف على مديريتي الدعاية والاذاعة فراح يسير امورهما، ويراقب دوام الموظفين، واكتشف ان الالشي الصغير لا يحضر الى العمل الا في مطلع الشهر لقبض الراتب، فطلب من الموظفين المعنيين ان يحضروه اليه.

اضطر الالشي الى الاستيقاظ المبكر، ووافى الشاعر الوزير في مكتبه، في الصباح. كان بدوي الجبل دمثاً خلوقاً رقيق الشمائل، وكانت تجمعه بوالد غسان صداقة وزمالة، فاستقبله استقبالاً لطيفاً، وسقاه فنجان قهوة بعد ان رأى النعاس يملأ عينيه، واخيراً دار بينهما حوار على الشكل التالي:

- علمت انك موظف هنا يا غسان بك؟
- نعم، انا بمعية معاليك.
- لكنني لم ارك يوماً على راس عملك؟
- نعم، ليس لي غرفة هنا يا معالي البيك.
- ستكون لك...
- ليس عندي طاولة..
- ستكون لك، اريدك ان تعمل، واريد منك كذا.. وكذا...

وراح الشاعر الوزير يعدد الاعمال التي يريد من غسان الالشي ان يتابعها في مديرية الدعاية والأنباء. وضاق غسان ذرعاً بمطالبه، ورأى انها ستلزمه بدوام لم يعتد عليه، فقاطع الوزير قائلاً:

- لقها معالي البيك، انا وانت مثل بعضنا.

وساله بدوي الجبل:
- بايش غسان بيك؟

قال غسان الالشي وهو يبتسم:
- انا وانت معينان تنفيعة يا معالي الوزير!

دمشق - عادل ابو شنب

وأخيراً يخرج فرانسيس جونسون عن صمته!

صديق الثورة الجزائرية "القديم":

لا حل الا باستلهام الثورة التاريخية للشعب الجزائري

ضرورة صياغة معايير لتوصيف الديمقراطية الحقيقية!

«على الجزائريين استلهام حل لازمتهم من ثورتهم التاريخية التي ما زالت عبرة للشعوب والأمم». ما احوج كل القادة الجزائريين وكل «الاخوة الأعداء» اليوم الى هذه الكلمات النابعة من قلب وعقل مثقف اوروبي ثوري اختار العدالة على امته ووقف الى جانب الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي.

انه الكاتب والطبيب فرنسيس جونسون رفيق درب الفيلسوف الكبير الراحل جان بول سارتر، وصانع شبكة «حملة الحقائب» وهي الوسيلة التي دخلت سجل الثورة الجزائرية واستأثرت باحترام العرب وغير العرب!

«المحرر» زارت فرنسيس جونسون في بوردو، وحاولت استنطاقه فبدا متحفظاً في اجاباته على عكس ما توحي به غزارة كتاباته ومؤلفاته العلمية والادبية والتاريخية، وخاصة تلك التي تتعلق بعلاقته الحميمية والمبدئية بالشعب الجزائري الابي. هذا نص الحديث الذي جاء مواكباً لآخر تطورات الفاجعة الجزائرية في ظل اختطاف الطائرة الفرنسية. «المحرر» كانت من جديد على موعد مع تطور الفاجعة.

● تاريخياً، متى وكيف برز فرنسيس جونسون الطبيب والثوري السياسي والكاتب الدارس والمتخصص في الأمراض العقلية؟

- لقد بدأت بدراسة الفلسفة في بوردو، واضطررت لتوقيفها مدة عامين للهروب من فرنسا عبر اسبانيا للالتحاق بالقوات الفرنسية في سنة ١٩٤٣، وبعد تسريحي عدت الى السوربون لمتابعة الدراسة.

انطلاقاً من سنة ١٩٤٥، تفرغت لدراسة فكر جان بول سارتر، وموازاة لذلك، آمنت بعدالة الثورة الجزائرية وانشأت شبكة لمساندة كفاح الشعب الجزائري من اجل انتزاع استقلاله واستعادة كرامته. يدخل التزامي اللاحق بالعمل الثقافي والطبي في مجال الامراض العقلية في سياق قناعاتي الفكرية ومواقفي من أسباب التمزق الاجتماعي الذي اصاب العالم بصفة عامة، وما زلت اؤمن ان عالم اليوم غير عادل وعلينا الوقوف الى جانب الذين لحق بهم الظلم وسرقت منهم قدرة التعبير عن محنهم وصراخاتهم بحكم فقدانهم للحرية. في هذا السياق... كنت وما زلت وسابقى في خدمة هذا التوجه المبدئي الراسخ من خلال مقالاتي ومحاضراتي المختلفة.

● هل هناك علاقة مباشرة بين المقالين التاريخيين اللذين نشرتهما في مجلة «اسبريه» ESPRIT سنة ١٩٥٠ حول اقتراب موعد الثورة الجزائرية وتبنيكم المبدئي فيما بعد كفاح الشعب الجزائري في الساحة النضالية بشكل ملموس وفعال؟ وهل سبق ذلك نشاط فكري معين مهد لالتزامكم الذي ارتبط بشكل او باخر بعلاقتكم مع سارتر؟

- لقد قضيت ما بين سنتي ١٩٤٨ و١٩٤٩ ستة اشهر في الجزائر في ظروف مادية ومعنوية صعبة جداً، وأثناء اقامتي تعرفت على عدد من المناضلين الوطنيين الجزائريين، ومعهم اكتشفت خرافة المقاطعات الفرنسية الثلاث. وبعد شهوروفي سياق جولة فكرية لالقاء محاضرات حول الابداع المسرحي عند سارتر، جوبهت بردود فعل عدائية من طرف «اعلى الأوساط الاستعمارية الفرنسية»، ويومها تأكدت قناعاتي وافكاري ومواقفي ومشاعري عن عدالة الكفاح الذي يقوده الشعب الجزائري ضد أعتى القوات الاستعمارية المميتة. اربع سنوات بعد تاريخ جولتي سنة ١٩٥٠، اندلعت الثورة الجزائرية التي احسست باقتراب موعدها وصحت تخميناتي وتأكدت سلامة مواقفي العدائية ضد المصالح الاستعمارية الفرنسية المحضة. ولما اندلعت الثورة الجزائرية، لم اكن في حاجة الى ايديولوجية جاهزة لتحديد معارضتي الصريحة لفرنسا الاستعمارية وانتقلت الى العمل الثوري الملموس تضامناً مع كفاح شعب انتفض لتحرير وطنه.

● الا تعتقدون ان الثورة الجزائرية في حاجة الى اعادة تعريف جديد... من شأنها ان تساهم في اخراج الشعب الجزائري من محنته الثانية التي لا تنفصل في تقديرنا عن محنته الاولى مهما حاول البعض التنكر لذلك؟

- لا املك القدرة الكافية لتعريف الثورة الجزائرية بحكم الدوافع المتعددة والمعقدة لمختلف صناعها، لكنني استطيع القول ان على الجزائريين استلهام حل لازمتهم وابداع مستقبل جديد من ثورتهم التاريخية.

● بحكم علاقتكم الثورية والتاريخية بالثورة الجزائرية، كيف تفسرون المحنة الجزائرية الجديدة سياسياً؟ وهل انتم من الذين يقبلون الخلط المتعمد بين روح جبهة التحرير التي قادت الثورة وبين انحراف معظم قادتها عن مبادئها بعد الاستقلال؟

- مرة ثانية، لا استطيع اتخاذ موقف مباشر من نقاش جزائري محض، وبدون شك جبهة التحرير الوطني التي قادت الكفاح من اجل الاستقلال ليست هي تماماً جبهة سنة ١٩٦٢ ... اما مسؤوليتها ومشاركتها في السلطة فأراها غيرمباشرة وهامشية. لكن مهما يكن هامش اقتسام المسؤوليات، يجب القول ان الحكم الجزائري الذي مسك السلطة مدة ثلاثين سنة قد تم تحت شعار الحزب الوحيد!

الجميع يعرف ان سلطة الحزب الواحد أدت الى وضعية اجتماعية غير عادلة مكنت التابعين للسلطة من الحصول على امتيازات تعسفية، وسمحت بانتشار الرشوة في اعلى مستويات الدولة وعمقت الهوة بين الحكام والشعب، وخاصة على الصعيد الاجتماعي، حيث غياب سياسة اجتماعية وثقافية موجهة ومدروسة تسبب في خلخلة القاعدة الاجتماعية الأولى ممثلة في الشباب اساساً.

● هل الفاجعة الجزائرية تراجيديا حقيقية يصعب الخروج منها أو يستحيل تجاوزها كما يرى البعض؟

- للاسف الشديد، يمكن القول انها تراجيديا حقيقية وخطورتها بادية للعيان لكنني ارفض فرضية القول انها تراجيديا قاتلة وقدرية.

● ما هو رايكم في الانتخابات التي تمت في الجزائر؟ وهل هي لعبة باسم الديمقراطية للحفاظ على السلطة التقليدية وما هو موقفكم من الحلين العسكري (الامني) والسياسي حيال الاسلاميين الذين اصبحوا امراً واقعاً!؟

- لقد تأخر كثيراً موعد تعليق المسار الانتخابي في كانون الثاني - يناير سنة ١٩٩٢، والكل يعرف ان الدستور الجزائري يمنع السماح بوجود حزب اسلامي في مجتمع مسلم، ولقد تم ذلك في وقت كان من الممكن ايجاد مخرج ديمقراطي يشمل الجميع ويحملهم مسؤولية مراعاة كل المعطيات والشروط التي توفر فرصة مواكبة التحديات السياسية العالمية المحكومة بعامل توسيع رقعة التعبير السياسي الحر.

للاسف الشديد، جبهة الانقاذ حولت مجرى اللعبة الديمقراطية التي حاولت استعمالها كوسيلة للوصول الى الحكم والقضاء على الديمقراطية في آن، كما ان نظرتها الضيقة للاسلام لم تكن في تقديري ولن تكون كافية لحل مشاكل المجتمع الجزائري المعقد. وخير مثال على ذلك، نظرة الجبهة للمرأة في مجتمع يحتاج لكل ابنائه، واعتقد ان تهميش المرأة باسم الاسلام لا يخدم الجزائر التي اعطت اعظم امثلة التضحية على ايدي النساء، اما عودتها الى البيت كما يقولون فما هي الا دلالة ناطقة على ضيق الهامش الفكري والعقلاني لدى الذين يتحدثون باسم الاسلام.

ان مسؤولية السلطة الجزائرية فيما يحدث الآن لا تحتاج الى تعليق، وخاصة فيما يتعلق بانفجارالاوضاع الاجتماعية المتردية، واليوم اصبحت غير قادرة على التحكم في الوضعية المأساوية. لقد فشلت في استراتيجيتها العسكرية والسياسية، في الوقت الذي اصبح فيه الحوار المطلوب امام ابواب مسدودة بسبب تنامي حدة المواجهة بين الجماعات الاسلامية المسلحة وقوات الجيش الجزائري، علماً ان الوقت لا يلعب بالضرورة لصالح السلطة موازاة لتفاقم وتضاعف الأزمة الاجتماعية على أعلى المستويات وأدناها.

● يرى البعض ان جبهة التحرير الوطني ضرورة حتمية تاريخية وسياسية لمستقبل الجزائر بغض النظر عن علاقتها بما يحدث. ما هو رايكم استناداً لقولكم بان مسؤوليتها غير مباشرة؟

- اعرف مقولة الشرعية التاريخية التي يستند عليها البعض لتبرير هذا الموضوع من وجهة نظر سياسية محضة. والسؤال الاساسي في تقديري هو: كيف يمكن لجبهة التحرير الوطني ان تصبح جزءاً لا يتجزأ من الصراع الراديكالي الذي يواجه المجتمع الجزائري؟

● في هذا الصراع، هناك قوى تقول انها تمثل الديمقراطية...!!

- لا اعلم عن مَن وباسم اية معايير، يمكن التحدث عن ديمقراطيين في جزائر اليوم؟ الغريب في الامر ان الذين يدعون الديمقراطية لمواجهة العنف غير قادرين على التوحد امام حتمية الأولويات التي تفرض الاستعجال والتجمع.

● ما رايكم في الموقف الفرنسي؟ وهل تعتقدون ان الموقف الأميركي يدل على استقرار في الموقف حيال مثيله الفرنسي الغامض والمتارجح بين الحلين العسكري والسياسي كما تأكد ذلك في تصريح الان جوبيه خلال ازمة اختطاف الطائرة الفرنسية في نهاية السنة المنصرمة؟

- الموقف الفرنسي الرسمي لا يخلو من ظلال يمكن ان تعرض مصداقية فرنسا للاحراج والخطر، اما الموقف الأميركي فعلينا باكتشافه اكثر استناداً لتارجح قناعات الرئيس الاميركي حيال عدة قضايا.

● كيف ترون حل الازمة الجزائرية؟ وما هي حدود الآمال التي يمكن ان تعقد على الضمير الجماعي الجزائري الذي يبقى «اسير» وعيه النضالي وتجربته الفذة في الكفاح ضد الاستعمار الذي حاول تقسيمه بكل السبل؟

- امام جزائر مقسمة بفعل المواجهة العسكرية الحادة بين الجماعات الاسلامية وقوى القمع السياسي والعسكري، لا يمكن الا الاعتماد على الجزائريين انفسهم.

ان الشعب الجزائري غني بامكانياته وبشبابه الذين يعبرون عن الاستياء وعدم الرضى، والذي يبقى - مهما قيل عنه - كافراً بكل الذين يدعون تمثيله. واذا طالت مدة المواجهة واتخذت ابعاداً خطيرة كيف يمكن اجتناب تصور بروز وعي مواطني جماعي لايقاف النزيف الهالك!؟ في فرنسا، كنا في حاجة الى وقت طويل لبناء هياكل ديمقراطية معينة، وفي حالة الجزائر، لا يمكن ان يكون الحل الا جزائرياً.

بوعلام رمضاني

مؤلفاته

■ في منشورات «لوسباي»:

[illegible]

- سارتر بنفسه (سلسلة كتاب الابد) ١٩٥٥

- الجزائر خارج القانون ١٩٥٥ [illegible]

[illegible]

■ في دور نشر أخرى:

[illegible]

■ قيد الاعداد:

- يوميات اخلاقية

أيها الناس، أنا الحجاج إن انزع قناعي تعرفوني!

وصل الى «المحرر» هذه القصيدة في مغلف بريدي صادر عن بغداد. ولجمال الشعر - لا غير ولا اكثر - فقد رأت ادارة «المحرر» ان تنشرها تاركة للقارىء ان يجول بذهنه بحثاً عن الشاعر، والمقصود!

■ ايها الناس:
لقد اصبحت سلطاناً عليكم
فاكسروا اصنامكم بعد ضلالٍ واعبدوني
انني لا اتجلى دائماً...
فاجلسوا فوق رصيف الصبر حتى تبصروني
واحمدوا الله على نعمته.
فلقد ارسلني كي اكتبَ التاريخَ.
والتاريخ لا يكتب دوني.

■ ايها الناس:
انا الاول... والأعدل،
والأجملِ من بين جميع الحاكمين
وانا بدرُ الدجى، وبياضُ الياسمين
وانا مخترع المشنقة الأولى - وخير المرسلين...
كلما فكرت ان اعتزل السلطة، ينهاني ضميري!
من تُرى يحكم بعدي هؤلاء الطيبين؟!
من تُرى يجلدهم تسعين جلدة؟
من تُرى يصلبهم فوق الشجر؟
من تُرى يرغمهم أن يعيشوا كالبقر؟
ويموتوا كالبقر؟...
كلما فكرت ان اتركهم
فاضت دموعي كغمامة...
وتوكلتُ على الله...
وقررتُ... بأن اركب الشعبَ...
من الآن الى يوم القيامة...

■ ايها الناس:
أنا املككم... مثلما املك خيلي... وعبيدي...
وانا امشي عليكم مثلما امشي على سجاد قصري
فاسجدوا لي في قعودي... واسجدوا لي في قيامي.
اولَم اعثُر عليكم ذات يوم بين اوراق جدودي؟؟
حاذروا ان تقرأوا اي كتابٍ
فانا اقرأ عنكم...
حاذروا أن تكتبوا اي خطابٍ
فانا اكتبُ عنكم...
حاذروا أن تسمعوا انشودة بالسرِّ...
فاني بنواياكُم عليم
حاذروا أن تنشدوا الشعرَ أمامي
فهو شيطان رجيم
حاذروا أن تدخلوا القبر بلا إذني
فهذا عندنا إثمٌ عظيم
والزموا الصمت اذا كلمتكم
فكلامي هو قرآنٌ كريم...

■ ايها الناس:
انا مهديكم، فانتظروني
ودمي ينبضُ في قلب الدوالي فاشربوني
وأوقفوا كل الأناشيد التي ينشدها الأطفال
في حب الوطن... فانا صرت الوطن...
ارفعوا فوق الميادين تصاويري
وغطوني بغيم الكلمات
واخطبوا لي أصغر الزوجات سناً...
فانا لستُ أشيخ...
جسدي ليس يشيخ...
وسجوني لا تشيخ...
وجهازُ القمع في مملكتي ليس يشيخ...

■ أيها الناس:
أنا الحجاج... إن انزع قناعي تعرفوني
وانا جنكيزخان جئتكم...
بحرابي، وكلابي، وسجوني
لا تضيقوا - ايها الناس - ببطشي
فانا اقتلُ كي لا تقتلوني...
وانا اشنقُ كي لا تشنقوني
وانا ادفنكم في ذلك القبر الجماعي
لكيلا تدفنوني...

■ ايها الناس:
اشتروا لي صحفاً تكتبُ عني
انها معروضة مثل البغايا في الشوارع
اشتروا لي ورقاً أخضر مصقولاً كأعشاب الربيع
ومداداً ومطابع...
كل شيء يُشترى في عصرنا... حتى الاصابع...
واشتروا فاكهةَ الفكر... وخلّوها امامي
واطبخوا لي شاعراً،
واجعلوه بين اطباقِ طعامي...
انا اميٌّ... وعندي عقدةٌ مما يقول الشعراء
فاشتروا لي شعراءَ يتغنون بحسني...
واجعلوني نجم كل الأغلفة
فنجوم الرقص والمسرح ليسوا ابداً اجملَ مني
فانا... بالعملةِ الصعبة، اشري ما اريد
فالملايين التي في بيت مال المسلمين
هي ميراثٌ قديمٌ لأبي... فخذوا من ذهبي
واكتبوا في أمهاتِ الكتب
ان عصري عصرُ هارونَ الرشيد...

■ ايها الناس:
انا المسؤول عن احلامكم اذ تحلمون...
وانا المسؤول عن كل رغيفٍ تأكلون
وعن الشعر الذي - من خلفِ ظهري - تقرأون
فجهازُ الأمن في قصري يوافيني
بأخبار العصافير... وأخبار السنابل
ويوافيني بما يحدثُ في بطن الحوامل

■ أيها الناس:
انا سجانكم
وأنا مسجونكم فلتعذروني
انني المنفيّ، في داخل قصري
لا أرى شمساً، ولا نجماً، ولازهرة دفلى
منذ ان جئتُ الى السلطة طفلاً
ورجال السيرك يلتفون حولي
واحدٌ ينفخ ناياً...
واحدٌ يضرب طبلاً
واحدٌ يمسح جوخاً... واحدٌ يمسح نعلاً...
منذ ان جئت الى السلطة طفلاً...
لم يقل لي مستشار القصر: «كلا»...
لم يقل لي وزرائي ابداً لفظة: «كلا»...
لم يقل لي سفرائي أبداً في الوجه: «كلا»
إنهم قد علموني ان ارى نفسي إلهاً
وأرى الشعب من الشرفة رملاً...
فاعذروني ان تحولتُ «لهولاكو» جديد
انا لم اقتل لوجه القتل يوماً...
انما اقتلكم... كي اتسلى...
انما اقتلكم... كي اتسلى...
انما اقتلكم... كي اتسلى...

يوميات شبه ثقافية

الوطن ليس طربوشاً فولكلورياً!

.١.

● لهفة ساخنة تسري في الأوصال كلها، وتوتر واخز يطال حتى النخاع الشوكي، ونافورة دمع تتجمع في البؤبؤين.. يعلن القبطان: «الهبوط وشيكاً» ليدفدف قلبك. وتتدافع نحو النافذة السميكة، تفتش عن اطلالة ضيقة، تتلصص منها على الأرض البنية المتجعدة، وتتمتم شفتاك، في مثل صلاة: «ها قد وصلنا!». وتتحرك لتجميع نثار امتعتك، فتتكوم شقف حياتك كلها امامك: طفولة بائسة، مراهقة محاصرة، شباب مبعزق، نضج مهدور، وكهولة مستوحشة. غادرت، محروماً، مرفوضاً، وانت تحلم بالاحتواء، والمشاركة، والحرية، ومرت السنون الثقال، وانت تجوب شوارع العالم، تتسول الدفء والحب والانتماء، ولكنك بقيت مجوفاً، ترتجف في الصقيع. تدفق عليك المال، وانزرعت املاكك في الاحياء العطرة، ونعمت بحرية القول والحركة، وها انت تعود، كالولد الضال، وليس لك الا مطلب واحد: ان تغوص في حيك، وان تضيع بين ناسك، وان تبكي على صدر صديق صادق. هو الوطن من جديد: ارض يباب، وسماء جفاف، لكنه السخاء، والانتماء.

● لم تعد الأماكن والمواقع قطعاً هامدة من الجغرافيا، انها حباتٌ حية من القلب، ماهولة بالشخوص، مسكونة بالحوارات، محملة بالاحداث. هنا، وهناك، وجوه اليفة، ولقاءات هامسة، ومشاجرات عاصفة، وفوق هذا كله ذكرياتٌ مؤرقة، تغوص كالخنجر في الجلد والعظم، وكانها بقايا آثار، أو معالم سياحية. تقول في تفجع: «أين قضيت عمري؟»، وتنهمر الدموع من عينيك، وتعاتب نفسك، والآخرين، وتلوم الظروف والملابسات، تتساءل: «أكان صواباً ان اهاجر، وأن اغترب، وأن احترق؟» وتتحاشى الاجابة، وتكتفي بإطراق الرأس. العله الندم؟ العلها خيبة الأمل؟

.٢.

● في مطعم «النبلاء» المغروز في جوف معرض دمشق الدولي، اجتمع بعض الشمل، ولُملمت بعض الذكريات، وتسلل شيء من التاريخ. كانوا الباقين المتشبثين، راودتهم اغراءات الرحيل، فلم يغادروا، وكنا التاركين المغادرين، راودتنا نداءات العودة، فلم نقاوم بل نستجيب، بحرقة نستجيب. ويقول نهاد، تتدفق الفاظه كالعادة، ينفعل كالعادة:

- «حرمت الكثير، وبقيت الغصة في حلقومي، وحملت عصاي، ورحلت، افتش عن انتماء، وراحة بال، وشيء من الحرية. وقد نجحت حيثما انتقلت، وتكدست عندي مجموعات الحرمان: مجموعة ربطات عنق نادرة، ومجموعة سبحات ذهبية محسودة، ومجموعة سيارات مطهمة، وبقيت فقيراً، اشكو الحرمان، اكثر من اي انسان اخر. لا يعطيك الغنى الحقيقي الا انتماؤك الى وطن. اليوم اشعر بانني انتصرت على الحرمان!».

وتدمع عيناه، ويتهدج صوته، ويخيم علينا الصمت جميعاً.

.٣.

● في مقهى «الشام» البديل الذي خلف مقهى الهافانا ومقهى البرازيل المندثرين اجتمع شمل اخر، وبعثرت ذكريات معتقة كالنبيذ، وهتكت اسرار، وافتضحت خبايا، وضج الحاضرون بالضحك، والزقزقة، لأن النميمة ما زالت مزدهرة، وابطالها يتوالدون ويتكاثرون كالطحالب. قد لا يكونون دهاقنة كالقدامى الراحلين، ولكنهم تلاميذ نجباء، استحدثوا اساليب جديدة في النم تتناغم مع المستجدات السياسية والاجتماعية. يبدأ احدهم برواية «سره الخاص»، وهو يتلفت يمنة ويسرة، حتى اذا ضمن بأن الجميع ينصتون باهتمام تراجيدي، فشى بما حصل عليه من «مصادر لا يرقى اليها الشك»، او اختلق «سراً طريفاً»، دون ان يرف له جفن. ويبارزه على الفورثانٍ اخر، فيروي حادثة خارقة اخرى، قد تكون اكثر اثارة وفللة. وكم دهشت حينما اكتشفت ان نهاد يمتلك اكبر رصيد من هذه الأسرار، بحكم ضخامة التجارب التي عاشها، وعلى امتداد مكاني وزماني كبير.

قال وجيه مصطفى، وهو من فرسان الأدب الشفوي، الذي ينشر، ويتنقل من مقهى الى مقهى كنار الهشيم، وهو يتوجه الى نهاد:

- «نحن لا نتقن الكتابة مثلك، فلماذا لا تنشر هذا الرصيد الضخم من القصص والأحداث، حرام ان تندثر، انها تاريخ حي ساخن.

ونظر اليه نهاد، بكثير من المودة، وقال:

- «ومن قال لك بانني لن انشرها، وقريباً جداً؟».

وسُرّ الجميع بهذا العهد الذي قطعه نهاد على نفسه، وعلناً.

.٤.

● عشاءان متلاحقان، احدهما عند عادل ابو شنب، والآخر عند شوقي بغدادي، وفي ليلة واحدة، كرسا علاقة القربى بين حملة الاقلام من مختلف الملل والنحل، واثبتا بان الديمقراطية، إن لم تمارس من خلال الحوار بين المثقفين والمبدعين، فقد يتعذر ممارستها في ميدان آخر. قدم شوقي، بحنان الأب، ومحبة العاشق، عدداً من الادباء الشباب، واهدانا مجموعة من كتبهم الجديدة، ولم يفته ان يعترف، ويصدق وامانة، بفضل الرعيل الأول من الروائيين والشعراء، الذين ما زالوا يقاسون من العزلة، والعقوق، ولكنهم مستمرون في نضالهم من اجل حرية التعبير وكرامة الكلمة.

وقال نهاد، وهو لا يخفي تأثره:

- «المحرر» مفتوحة للجميع، انها منبركم، بلا قيد ولا شرط.

وارتسمت على الوجوه مظاهر الارتياح والغبطة. هناك تواصل بين الأجيال، ولغة متشركة بين القدامى والمحدثين، ورغبة مشتركة في الحوار، وتبادل الخبرات الأصيلة.

.٥.

● كلا، الوطن ليس طربوشاً فولكلورياً يخفي عورات، ولا سوطاً يجلد الظهور، ولا زنزانات تحتبس الحريات، انه انتماء، وكرامة، ومحبة، وتسامح. قد نهاجر، ونثرى، ونحتل مواقع، ولكن الوطن يظل العطر، والبلسم.

الدكتور غسان رفاعي

المقامات الباريسية

الدولية أو ركية!

تلقينا المذكرة التالية من قارىء حائر تقول:

«الى هيئة تحرير «المحرر الساخر»:

اعرض على مقامكم الثائر، قضية حظي العاثر، وفهمي القاصر، علكم تجدون لي حلاً، وتهبونني عقلاً، بعد ان سكتت المراجع الرسمية عن اجابتي، ومضت هدراً كل كتابتي. وخلاصة المعروض، ان فهمي المرضوض، لا يستوعب كيف ان مأساة تجويع اطفال العراق وهو بلد عربي، لا يدخل في صلب الهم العربي، فهكذا قال آل الصباح وآل شعنان، والقائد فلان، والحاكم علأن. فالجميع يؤكدون، ويقسمون ويبصمون بأن القضية العراقية لم تعد قضية عربية. وان كانت بالامس افغانستان، واليوم التشاشان وتاجسكتان، ومشكلة المياه في اسرائيل كمان، وهي من صلب اهتمامات دول الجامعة، ومشاكلها الفاقعة... وها هي القمة الاسلامية تحذو حذو العربجية، فتعلن ان قتل اطفال الاسلام مرضاً وجوعاً، لا يثير من القمة قلقاً ولا يجد سميعاً... ولما كنت عربياً، وبميثاق الجامعة حفياً؛ ولما كنت مسلماً اباً عن اجداد، ولم امارس التدليس في المزاد، ولا ساهمت في قطع رقاب العباد؛ ولما كنت فوق كل ذلك من دعاة ميثاق الأمم المتحدة وحقوق الانسان، وحمايتها في كل القارات والبلدان، فان حيرتي من مواقف العرب والمسلمين تتعاظم، ومحنتي تتفاقم. فهل لكم من جواب يعيد لي الصواب؟؟ مع احتراماتي سادتي». ـ القارىء الحائر لله ..

وقد ارسلنا هذا الجواب:

«عزيزنا الحائر،

ان الذي ادهشنا هو ان يعصي فهمك، وعلوّ علمك، عن استيعاب ما يجري على رؤوس الأشهاد، مما يفتت الأكباد. فما يعنيه القادة الكبار، والرؤساء الأحرار (وهم احرار وان هاندريد بيرسنت)، ان شؤون العالم انتهت الى يد واحدة، لا تزال في موازين القوى رائدة، وبالتالي فلها وحدها حق التقنين، والتفسير، واتخاذ القرار، وابقاء الحصار. فـ «الدولية» كما يفهمونها تعني «اميركية»، و«قصر ابيضية». وإلاّ فكيف تفسر استمرار المأساة وتوالي النكبات رغم كل ما فرض على البلد الشقيق من قيود، وتدمير سلاح وقضم حدود؟ لروسيا تحفظت وتكلمت، وفرنسا تحلحلت وبالدعوة للتخفيف تلفظت، والصين مع المتخففين، ومعها اكثرية الصغار في مجلس المحلفين. اميركا وحدها تعارض، وتتذرع وتتمارض، وفي كل يوم لها حكاية، وفذلكات ورواية، والنفط من وراء القصة، وإكمال التطبيع من المهد الى اللحد... والخلاصة يا سيد العارفين، ان لحى العروبة والمسلمين، صارت في يد العم سام، يطيل ويقصر حسب المرام. فعلام الحيرة يا ابا الغيرة؟

وتقبل منا احر سلام».

عن «المحرر الساخر»
الحاج ابو رامي

المضحك المبكي

سر وراقب، في «سراقب»

تقع مدينة سراقب في سورية بين حماه وحلب، وأصل التسمية ان الشاعر امرؤ القيس قصد ملك الروم بعد مقتل ابيه، وعندما وصل الى «شيزر» وبكى صاحبه عندما راى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا... في تلك اللحظة التاريخية قال امرؤ القيس لصاحبه وهو يحاوره: سر... وراقب. ثم ان الرجل وصل الى موقع مدينة سراقب ومات هناك، فاستقر رفاق الشاعر في تلك البقعة وسموها «سراقب».

ليس هذا هو المهم، فبعد قرون تحولت سراقب الى مركز زراعي، وكان منها المفتي ابو الهدى الصيادي، وفي الثلاثينيات من هذا القرن اصدرت السلطات الفرنسية المنتدبة على سورية قراراً تنظيمياً حرمت بموجبه التعامل بالليرة الذهبية، اصبحت العقود بالذهب باطلة بطلاناً مطلقاً. وحددت سعر الليرة الرشادية باربع ليرات سورية ورقية ونصف فقط لا غير. كان القرار مجحفاً وادى الى خسارة المتعاقدين بالليرات الذهبية.

مفتي سراقب كان من ملاكي الاراضي الزراعية، يقرض الفلاحين ويستوفي منهم عند الموسم، ويقترض من التجار على الموسم ايضاً. حل الموسم، جاء الفلاحون ودفعوا ما عليهم من ديون بالليرات الورقية، اعترض فقالوا له:

ـ قانوناً... لا يحق لك ان تقبض الا بالعملة الورقية!

ذهب ليدفع ما عليه من ديون للتجار بالورق، قالوا له:

ـ قانوناً يحق لك الدفع بالليرات الورقية، ولكنك رجل دين ومفتي البلاد، ولا يحق لك «ديانة» الا ان تدفع وفق العقد بالليرات الذهبية، لأن الدين يأمر بالوفاء بالعقود.

واضطر المفتي ان يسدد «ديانة» بالذهب، وقال قولته التي اصبحت مثلاً:

ـ القبض قانوناً... والدفع ديانةً... ما هذه الحالة؟

علاقة العرب مع الولايات المتحدة الأميركية وعصابات البنك الدولي لا تختلف عن علاقة مفتي سراقب بدائنيه ومدينيه، الدفع قانوناً والقبض ديانة. وعلاقتنا مع الحاكمين هي تطبيق امين لقاعدة الدفع ديانة والقبض قانوناً في كل شيء، ابتداء من الصمود والتصدي وانتهاء بمسيرات السلام والمسيرات الشعبية والاستفتاءات والانتخابات... لنا «الدين» ولهم «القانون»... القانون المكتوب والقانون كآلة عزف منفردا.

«ابو يسار الدمشقي»

رأي «المحرر الساخر»

ناكرو الجميل

تحتفل فرنسا في الرابع عشر من شهر تموز كل عام بذكرى الثورة الفرنسية وسقوط سجن الباستيل الرهيب، يومها هاجمت الجماهير الثائرة السجن وافرجت عن السجناء الذين كانوا فيه، فهل خطر للقارىء ان يسأل عن عدد السجناء الذين تم الافراج عنهم في ذلك اليوم؟... كانوا سبعة فقط لا غير!

سبعة سجناء وضعهم الحكم الملكي الاستبدادي في السجن دون محاكمة قبل مئتي عام، ولا زال الشعب الفرنسي يحتفل بذكرى تحريرهم، في حين يخجل اي حارس ليلي عربي من هذا الرقم الهزيل، فالسجون العربية على امتداد الوطن بين المحيط والخليج تضم مئات الالوف من المفقودين الذين لم يقدموا يوماً الى القضاء، ولا يعرف ذووهم اي شيء عنهم او عن اماكن اعتقالهم، لا يعرفون اذا كانوا احياء ام انهم انتقلوا الى الدار الآخرة.

الفارق بين سجناء الباستيل وسجناء الأنظمة العربية من المعارضين فارق جوهري لا شك، فاجهزة المخابرات العربية لا تعتقل الناس بدون هدف قومي، المعتقلون السياسيون في السجون العربية ضيوف على الحكومة، فماذا يريد المواطن اكثر من السكن والغذاء والدفء؟ وهذا توفره الحكومات العربية لمعارضيها مجاناً، ولم يحدث، والشهادة لله، ان طالبت الحكومة اياً من هؤلاء المعتقلين بنفقات الاقامة لديها، وهذا دليل على الأصالة العربية والكرم والنبل، لكن هؤلاء السجناء لا يقدرون هذه البادرة الانسانية من حكوماتهم، فبعد ان افرجت السلطات عن بعض «ضيوفها» بعد احتجازهم ثمانية عشر عاماً، اعلنوا انهم سيقيمون الدعوى على الحكومة بسبب استضافتهم، أليس في ذلك نكراناً للجميل وقلة وفاء لمن تكفل بنفقات اطعامهم وايوائهم كل هذه السنوات؟

سألت يوماً واحداً من المسؤولين عن اقدم سجين سياسي في العالم، فبعد الافراج عن نلسون مانديلا، اصبح للعربي ان يفتخر بان قصب السبق في هذا المضمار انتقل الى الأمة العربية، قال لي المسؤول بلهجة واثقة:

ـ هو الذي يرفض الخروج من السجن!

يبدو ان الحكومات العربية ستضطر، ان عاجلاً أو آجلاً، الى اقامة الدعاوى على السجناء بطلب «الإخلاء» فنحن امام حالة فريدة من نوعها، نسأل الله العفو والعافية.

مهزلة الحجاج في حكم الكرباج

يرى بعض المؤرخين السياسيين ان تفرعات المخابرات العربية، واصولها، وجذورها، وبذورها تمتد الى اكاديمية الحجاج الثقفي قبل ان ترضع من حليب هتلر وستالين، والعم سام.

ولربما في هذا الذي يقال، شيء من الصواب، ففي تراثنا ان عدل ساعة يعادل عبادة ستين سنة، وقد قال ابن الخطاب: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً. ومرّ عمر ذات يوم بالصبيان، وفيهم عبدالله بن الزبير، ففروا، وثبت ابن الزبير، فقال له عمر: كيف لم تفرمع اصحابك؟ قال: لم اجترم فأخافك، ولم يكن بالطريق من ضيق فأوسع لك.

وعن الأصمعي، قال: ولّى يوسف بن عمر، صاحب العراق، اعرابياً على عمل له، فاصاب عليه خيانة، فعزله. فلما قدم عليه قال: يا عدو الله! اكلت مال الله!

قال الاعرابي: لقد راودت ابليس ان يعطيني فلساً واحداً فما فعل. فضحك منه، وخلى سبيله.

اما الحجاج فكان، كعبيد العبيد السراج، مجرد شرطي صغير. وكان تابعاً في زمن عبد الملك بن مروان لمدير الشرطة العام روح بن زنباع. وهو الذي اوصى به ورعاه، حتى اذا هيئه عبد الملك، روّع مديره السابق، وطارده، بعد ان روع صغار الناس وفتك بالمتمردين والمتذمرين ولما سأله الخليفة لم فعل ذلك برئيسه وولي نعمته السابق قال: «انت، والله فعلته! انما يدي يدك، وسوطي سوطك». وهكذا ايضاً فان يد ضابط مخابرات اليوم في بلدان العالم المتخلف هي يد السيد الأعلى في قمة الحكم، ولولاه لما جرؤ الأدنى على الترويع، والتذبيح، ولكن بين الاثنين شرارات تأثر وتأثير. وقال عبد الملك: لقد كنت امشي في الزرع فاتقي الجندب ان اقتله، وان الحجاج ليكتب الي بقتل فئام (جماعات) من الناس، فما احفل بذلك. وقال الحجاج للخليفة عندما طلب منه وصف نفسه: انا حديد، حقود، حسود.

والاعتقالات الاعتباطية وترك المعتقل في سجنه منسياً بلا تحقيق ومحكمة سنة حجاجية، طورتها مخابرات اليوم الى السجن عقدين او ثلاثة، هذا اذا خرج الضحية حياً من الزنزانات.

ويروى ان الحجاج قرأ في سورة هود: «قال يا نوح انه ليس من اهلك، انه عمل غير صالح». فلم يدر كيف يقرأ، «عمل» بالضم والتنوين، او عمل بالفتح. فبعث شرطياً ليأتيه بقارىء قرآن. فأتى به وقد ارتفع الحجاج عن مجلسه، وحبسه، ونسيه، حتى عرض حبسه بعد ستة أشهر. فلما انتهى اليه قال: فيم حبست؟ قال: في ابن نوح، اصلح الله الأمير. فأخرج عنه، وكانت الثقافة ديمقراطية نادرة في سجل الحجاج.

قال الأصمعي: عرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين الف معتقل بلا جريمة محددة، وكان بينهم اعرابي اخذ يبول في اصل مدينة واسط وهو يردد:

اذا نحن جاورنا مدينة واسط
خرينا وبلنا لا نخاف عقابا

اما من قتلهم الحجاج فيقدرون بمائة وثلاثين الفاً. ومع ذلك فالحجاج يعتبر تلميذ ابتدائية اذا قارنوه بسير بعض الحكام المعاصرين، فخريجو مدرسته فاقوه وبزّوه.

ومن مآثر الحجاج ايضاً اعتماده اصول الاعتراف القسري بالذنب، الحقيقي أو الملفق، تحت طائلة التعذيب وسيف الجلاد. وكان شعاره تطبيق مبدأ الخليفة ان «من اعترف بالعصيان يحق له الغفران» وأما من انكر فينبغي ان يذبح ويبتر... ومن امجاده الأخرى اعتماد اسلوب قطع اليدين والرجلين، وهذا ما جرى لعدد من المعارضين ومنهم الخارجية «السبجاء»، وقد قتلت كما قتلت المتزهدات الثائرات ام الدرداء، ومعاذة العدوية، ورابعة القيسية، وحمادة الصفوية، وغزالة الشيبانية. لمدرسة الحجاج، كأنظمة المخابرات اليوم، لا تعف عن امرأة، ولا شيخ، ولا طفل، وان كان لها «فضل» عدم اخذ اهل (المذنب) واقاربه بجريرته المزعومة، ولا الاعتداء على شرفه او شرف الزوجة والبنت... وكما يكون لكل نظام كبش، او كباش، فداء، فقد ضحوا بالحجاج، بعد ان اذاق الرعية الأمرين، وأراها الويلين... وكان والي مكة هو خالد القسري وقد صعد المنبر وحمد الحجاج، وأثنى عليه، حتى اذا كانت الجمعة الثانية، ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيها بشتم الحجاج، ونشر عيوبه، واظهار البراءة منه، ففعل، ووصفه بابليس اللعين! وهكذا يفعل كبار الحكام بجلاديهم المطيعين، حالما تنتهي المهمة، وتتسع النقمة. وهو ما يطبقه الأميركان، بحق كل زعيم عميل، ورئيس قبيل، كما فعلوا مع الشاه، ورئيس هايتي والعشرات، وثمة حكام مرشحون لنفس المصير ـ وأكيد ان الشعوب ستتلقى انباءهم بارتياح ولكن مع امتنان للعم سام.

ومن الحكايات المقترنة باسم الحجاج، ان رجلاً حلف بطلاق امرأته «ان الحجاج في النار». فأتى امرأته فمنعته نفسها. فسأل الحسن البصري، فقال: «لا عليك يا بن اخي، فانه ان لم يكن الحجاج في النار، فما يضرك ان تكون مع امرأتك على زنى!» أورده الفقيه احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، رحمه الله ورحمنا.

تراثي

«جنايتنا على أبي سجاد»

وابو سجاد (او ابو الأخبار، أو ابو عباد، او ابو الربيع، او ابو ثمامة، أو ابو روح) هو طائر الهدهد الذي وصمه الشاعر احمد شوقي في قصيدة ثم ما زال زميلنا مصباح يرددها مساء صباح دون ان يكلف نفسه عناء التحقيق، في اصل ذلك التلفيق. وخلاصة القصيدة ان الهدهد سرق حبة من نملة، فاحدثت في صدره علة، وراح يشكو لسليمان العلة، مستنجداً بذلة. ولكن سليمانا عليه السلام وصم الهدهد بالظلم وقال:

ان للظالم صدراً يشتكي من غير علة!

ولعل احمد شوقي اخطأ في الرواية، وخلط بين الطائر وحكام الولاية، وتوهم ان الهدهد اسم لأمير او لكاتب تقارير... غير ان الجاحظ في «حيوانه» يصف الهدهد بالحنية والوفاء، ويرى ان القنزعة التي على راسه ثواب من الله على ما كان من بره لأمه عند موتها، اذ جعل قبرها على راسه، فهذه القنزعة عوض عن تلك الوهدة. ورغم الطعن في رائحة الهدهد، فان من اهم مآثر هذا الطائر انه كان يدل سليماناً على مواضع الماء في بطون الأرض، وانه هو الذي جاءه باخبار الملكة بلقيس من اليمن.

وكان الملك النبي قد افتقده في غيابه متصوراً اهماله لواجبه، وهيأ له عقاباً قيل انه إما حبسه مع غير جنسه، أو الزامه بخدمة اقرانه، أو تزويجه من عجوز حيدبيس، وقانا الله شر العقاب الأخير الذي هو الأفدح والأبشع.

لكن من حسن حظ الهدهد يعفور، هدهد سلميان، انه لم يكن في حاجة الى مال، ولم يعش في عهد النظام الدولي الجديد، ورائحة المازوت، وان سليماناً عفى عنه بعد ان جاءه بالنبأ اللذيذ...

وامعاناً مني في هتك قصة احمد شوقي، وتجنيه على الهدهد المسكين، فاضيف ما يؤكده الجاحظ من ان الهدهد صاحب وفاء ووداد، فاذا غابت انثاه لم يأكل ولم يشرب، ولم يشتغل بطلب طعم ولا غيره، ولا يقطع الصياح حتى تعود اليه. فان حدث حادث اعدمه اياها، لم يسفد غيرها ابداً، ولم يزل صائحاً عليها ما عاش، ولم يشبع بعدها بطعم، بل انه ينال منه ما يمسك رمقه الى ان يشرف على الموت، فعند ذلك ينال منه يسيرا. وهذا ايضاً، ما يسجله الدميري في «حياة الحيوان الكبرى». الاكم في الرجال من مثل هذا الوفاء المميت؟

ذلكم اندر من الضمير في صحافة التزوير، فالبصبصة والهتلفة، والمزمرة المستمرة، والشكشكة قانون عام، خصوصاً بين فحول الحريم من آل نفطوية وكلينتويه... غفر الله لي هذا الاغتياب، وأرجع لي رونق الشباب! امين...

هداهديّ

بين الكلب والحمار

احب الكلب واسم الكلب بل مَن
دعاه الناس عند السبّ كلبا
وقالوا: فيمَ نار الغيظ تذكو
اذا الانسان باسم الكلب سُبّا؟
فقلت: لانهم اعطوه شانا
على ما يستحق سما واربى

●●●

راينا احمد الجندي يعلو
حصانا كان اشبه بالأتانِ
فلم نرَ قبل احمد إذ علاه
حماراً راكبا فوق الحصان...

احمد الصافي النجفي

الشكوى لله

سياسة جدول الضرب

كان عمر الفاخوري رئيساً لعصبة مكافحة النازية والفاشية في سورية ولبنان في سنوات الحرب العالمية الثانية، وفي ذروة الانتصارات الهتلرية، جاءه واحد من المتحمسين لالمانيا ودول المحور وسأله:

ـ قل لي ناشدتك بالله ورسوله، كيف تجمع انتصاراً وثانياً وخامساً، ثم يكون حاصل الجمع عندك الهزيمة؟

اجاب عمر الفاخوري باسلوبه الساخر:

ـ تلك قصة قديمة، مذ حطم الحساب عصا الجغرافيا على ظهري...

وراح يروي للسائل قصة من أيام الدراسة، فالحساب في نظر التاريخ لا علاقة له بالجمع والضرب والطرح والتقسيم. حسابات التاريخ من نوع الرياضيات العليا التي تختفي فيها الفروق، وفيها الصفر الذي اخترعه العرب وما هو بصفر لانه لو ضُرب باي عدد ليحوله صفراً...

امس جاءني واحد من الذين ينتسبون الى قبائل البوم العربية، دائماً يأتيني وعلى شفتيه هذه العبارة الخالدة:

ـ انتهى كل شيء!...

ودائماً أؤكد له ان لا شيء انتهى، ذلك انني لا اتقن حسبات البقالين ولا حسابات مدراء البنوك، الحساب عندي يبدأ من الصفر العربي الذي يستطيع ان يضرب ملياراتهم ويحولها الى اصفار، ودائماً تنكسر عصا الحساب على ظهر الجغرافيا في قلب شوارع التاريخ.

في جريدة «الكلب» التي كان يصدرها الكاتب السوري الراحل صدقي اسماعيل في سورية، كتب مرة تصريحاً شعرياً على لسان اكرم الحوراني جاء فيه:

شخص كهذا اتانا من غير ان نتوقع
قلنا له كن حسيسفا وحيث انت توضع
إطرح وقسّم طويلاً وبعد ذلك اجمع!

سياسة جدول الضرب التي اتقنتها الانظمة العربية ليس فيها غير الضرب المبرح في الشعوب، لكن الطرح والتقسيم لا مفر منهما، وبعد ذلك سيأتي أوان الجمع، يومها يعلم الذين ظلموا انهم كانوا انفسهم يظلمون.. والشكوى لله..

مصباح الغفري

معارضة شعرية

خلعت عذاري

قال الرفاء السري الموصلي:

«يوم خلعت به عذاري فعريت من حلل الوقار»

فقلت:

«يوم خلعت به عذاري فعريت من «حلل الوقار»
وشربت حتى حرت من امري ودخت من الخمار
فذهبت اسأل نصح مولانا الأمير، أب الفخار،
الأمجد الفحل الذي حفّت بموكبه الجواري
الأكرم المجزي اذا نادته مائدة القمار
المبدع الفنان في الرقص المبرمج وهو عاري...
وذهبت اسأل كل من قاد الرعية لانتصار
بالفش والقرباج، و القرباج درب الأزدهار،
المنقذ الأوطان من ابنائها، حامي الذمار...
وجريت اسأل كل من نهبوا برابعة النهار
الحارسين أبا الرعية من تآمر كل ضاري...
ومضيت انشد كاتب السلطان عمّا اليوم جاري
وعن المقالات الطريفة والقصائد، والشعار...
فوجدتهم يتدافعون على سرادق مستشار
جاءت به نفحات راعي السلم من اقصى البحار
يتلو عليهم من مزامير النخاسة والصغار
فتواثبوا من نشوة مثل الذباب على جدار
وتناهشوا بركاته وتقاسموها في سعار
فهربت لا الوي على شيء وعدت الى مداري...

أبو هريرة البغدادي

وردة تقتلع البوم...

بعد اصراره على ان تروي له قصة، تنهدت الجدة وقالت لأحمد الصغير:

يحكى ان بومة في غرب النهر انجبت انثى جميلة، غاية في الروعة والسحر والجمال... ثقافتها فرنسية وتتكلمها بطلاقة...

وسال لعاب ابن بومة غزة على هذا الجمال الساحر، فتقدم طالباً القرب والوصال... الا ان بومة غرب النهر تمنعت ونفضت راسها وقالت:

ـ ان مهر ابنتي غالي... ولا ازوجها لمن هب ودب...

ـ وما هو مهر ابنتك؟ سأل ابن بومة غزة...

قالت: مهر ابنتي هو عشرون خرابة... خرابة تنطح خرابة...

فضحك ابن بومة غزة وقال: عهداً عليّ ان اجعل لك كل حي من احياء غزة خرابة... وفي كل بيت من بيوتها مناحة... فانا ابو خراب... مدمن على الخراب... ولدي الخبرة في كل عواصم هذا الوطن الكبير... بدءاً من عمان ومروراً ببيروت والجزائر والكويت... وانه لنفقٌ مظلم... حتى الخراب... حتى الخراب... حتى الخراب...

فاجابته ام بومة غرب النهر: ما هكذا قصدت يا أحمق!... انا اريدك ان تجعل مساجد غزة خرابة، فاذا كان المسجد خرابة، اصبح الحي كله خرابة.. والا... فانه سيخرج من يعمر ويضيء... وانا اكره العمران والضياء...!

فسألها مندهشاً: هل انت من قرابة رابين؟ قالت: لا...

قال: هل التقيت به مؤخراً؟ قالت متعجبة: لا...

قال: فلماذا اسمع منكِ ما يطلبه مني باستمرار؟!!

قالت الجدة لأحمد وقد ابيضت عيناها من الحزن: «اذهب يا احمد، وتحسس من روح ابيك...».

وضع وردة على مكانه الطاهر... فقد نبئت بان الورود من هناك تنبت»... الى مسجد فلسطين وصل احمد... جثا على ركبتيه... قبّل مكان استشهاد ابيه... وغرس وردة... ثم توضأ للصلاة... وسمع الامام يتلو: «ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه، وسعى في خرابها، اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم»...

الورود تكبر في غزة... وغزة لا مكان فيها للبوم والغربان... لأنهم لن يدخلوها الا خائفين...

ابو مصعب

المرافق والمنافع بين العصا وتقطيع الأصابع

الجاحظ قال في «البيان والتبيين»:

«كان لغنية الأعرابية، ابن شديد العرامة، كثير التفلت الى الناس، مع ضعف أسر، ودقة عظم؛ فواثب مرة فتى من الأعراب فقطع الفتى انفه، فاخذت غنية دية انفه فحسنت حالها بعد فقر مدقع. ثم واثب اخر فقطع اذنه فاخذت الدية، فزادت دية اذنه في المال وحسن الحال. ثم واثب بعد ذلك اخر فقطع شفته فاخذت دية شفته. فلما رأت ما قد صار عندها من الابل والغنم والمتاع والكسب بجوارح ابنها حسن رأيها فيه، فذكرته في ارجوزة لها تقول فيها:

احلف بالمروة يوماً والصفا
انك خير من تفاريق العصا

انتهت رواية الجاحظ.

والتفاريق هي اشكال منافع العصا، على لحن ووزن قول موسى عن عصاه «ولي فيها مآرب اخرى» ولم يقل «مآربة اخرى» بل بالجمع. فالعصا هي لمن عصى، ولهش الغنم، والصيد، والتكسير، وغير ذلك.

ويعود الجاحظ ليقول مباشرة:

«ولا نعرف شعراً يشبه معنى شعر غنية بعينه لا يغادر منه شيئاً. ولكن زعم بعض اصحابنا ان اعرابيين ظريفين من شياطين العرب حطمتهما السنة، فانحدرا الى العراق، واسم احدهما حيدان، فبينما هما يتماشيان في السوق اذا فارس قد اوطأ دابته رجل حيدان فقطع اصبعاً من اصابعه فتعلقا به حتى اخذا منه أرش الاصبع (دية)، وكانا جائعين مقرورين، فحين صار المال في ايديهما قصدا لبعض الكرابج (حوانيت) فابتاعا من الطعام ما اشتهيا، فلما اكل صاحب حيدان وشبع انشأ يقول:

فلا غرث ما كان في الناس كربجٌ
وما بقيت في رجل حيدان اصبعٌ...

عن الجاحظ